

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

النَّظْمُ الْقُرْآنِيُّ فِي تَعْبِيرِ الْحَقِّ عَنْ ذَاتِهِ بِلَفْظِ

الجلالة "الله" في القرآن الكريم

(دراسة في الدلالة والأسلوب)

إعداد

محمد داود عبد ربه الفقيه

إشراف

الدكتور حسين الدراويش

(قُدِّمَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ اسْتِكْمَالاً لِمَتَطَلِّبَاتِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي

اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كَلِيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةِ الْقُدْسِ)

1425 هـ - 2004 م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ

الجلالة "الله" في القرآن الكريم

إعداد

محمد داود عبد ربه الفقيه

رسالة ماجستير

القدس- 2004

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ

الجلالة "الله" في القرآن الكريم

اسم الطالب: محمد داود عبد ربه الفقيه

الرقم الجامعي: 20010020

المشرف: د. حسين الدراويش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2004/6/13م

من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

التوقيع: د. حسين الدراويش

التوقيع: د. حاتم جلال

التوقيع: د. محمود أبو كته

التوقيع: د. محمد داود عبد ربه

- 1- الدكتور حسين الدراويش رئيس لجنة المناقشة.
- 2- الدكتور حاتم جلال ممتحناً داخلياً – جامعة القدس.
- 3- الدكتور محمود أبو كته ممتحناً خارجياً – جامعة بيت لحم.

جامعة القدس

2004م

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وجعله يرتقي بالقرآن أسباب الجنان، والصلاة والسلام

على صاحب أفصح لسان، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه الذين يُشار إليهم بالبنان، وبعد:

لقد مَنْ الله - عزّ وجلّ - عليّ بعد طول تفكير بالاهتداء إلى البحث في جانب من جوانب النظم

القرآني، إذ إنّ هذا النظم البديع كان منذ نعومة أظفاري يجذبني جذباً، وعندما عزمتم الأمر على الكتابة،

تساورت مع مشرفي - جزاه الله خيراً - فدلّني على هذا الموضوع وهو "النظم القرآني في تعبير الحق عن

ذاته بلفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم"، وبعد البحث في المكتبة لم أجد مَنْ كتب فيه بحثاً مستقلاً،

سوى كتاب واحد بعنوان: (من روائع الإعجاز: تعبير الحق عن ذاته)⁽¹⁾، لاحظت بعد قراءته أن مؤلفه

تناول تعبير الحق عن ذاته بالطرق الثلاث: ضمير الأفراد، وضمير الجمع، والأسماء الحسنى، وأن

دراسته دراسة عامة بعيدة عن التخصص؛ مما شجعني على إفراد لفظ الجلالة (الله) بهذه الدراسة، وقد

أدّت من أسلوب المؤلف في عرض موضوعي وأفكاري.

وكان من أهداف هذا البحث الكشف عن كيفية تعبير الحق عن ذاته في كتابه الكريم بلفظ الجلالة

(الله) مُظهراً غير مضمراً، ولقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي غير التام في تقصي تعبير

الحق عن ذاته، والتحليلي في استنباط دلالات ذلك النظم، فكنت أكتفي بالتدليل على الغرض المراد دون

تقصي الأغراض جميعها، إذ اكتفيت بالإشارة إلى المعنى البلاغي المراد دون تفصيل العبارة، للتمثيل

وللايجاز دون التفصيل، نظراً لسعة المادة.

(1) من روائع الإعجاز (تعبير الحق عن ذاته)، عز الدين السيّد، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1397هـ.

وجاءت الدراسة مع هذه المقدّمة في ثلاثة فصول وخاتمة:

في الفصل الأول: عرّفت فيه لفظ الجلالة (الله) لغةً واصطلاحاً، وأبرزت أهم خصائصه.

وفي الفصل الثاني: تتبّعت لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم في ضوء علم المعاني، ممثلاً

لأغراض البلاغية المستنبطة من السياقات التي ورد فيها لفظ الجلالة (الله).

وفي الفصل الثالث: رصدت أظهر المعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة (الله) في

السياقات السابقة المدروسة في الباب الثاني، ثمّ حلّلت دلالات بعض تلك الأساليب على بعض تلك

المعاني، وذكرت فيه أهمّ الفوائد من دراسة النظم في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة (الله)، ثمّ ختمت

هذه الدراسة بخاتمة أجملت فيها موضوع البحث، وأبرز النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات، ثمّ

زوّدت الرسالة بالفهارس الضرورية لها.

وأخيراً، فإنّني أقرُّ بالنقص الشديد عندي، لذا فأنا أفتح قلبي وصدري لكلّ نقد وتوجيه، وأشكر من

سيتفضّل بمناقشة هذا البحث الذي ستكون ملحوظاته نوراً لي يهديني سواء السبيل، ويسدّد عملي، وما هذا

البحث إلا محاولة اجتهادية قد تخطئ أو قد تصيب، فإن كان الخطأ فهو من عندي، وإن كان الصواب

فهو من توفيق الله - تبارك وتعالى - .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،

وأتم الصلاة و التسليم على سيد المرسلين.

شكر وتقدير وإهداء

من دواعي سروري، أن أتوجّه بالشكر الجزيل، والتقدير الكريم، للدكتور حسين الدراويش، مدرسّ البلاغة العربية في كليّة الآداب بجامعة القدس، الذي تفضّل بقبول الإشراف على رسالتي هذه، ولا يفوتني أن أشكر كلّ من علّمني حرفاً، وجامعة القدس الشريف، ووالديّ العزيزين، وزوجتي الكريمة، وكلّ من له حقّ عليّ أخذاً بقوله - صلى الله عليه وآله وسلّم - ((مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ))⁽¹⁾ حديث حسن صحيح.

(1) أخرجه أبو داود، حديث رقم (4811)، والترمذي، حديث رقم (2037) و (2038) وهو حديث صحيح كما قال الألباني. ينظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، والمكتب الإسلامي - بيروت، ج2، ص185. وينظر: صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض والمكتب الإسلامي - بيروت، ج3، ص913.

الفصل الأول

التعريف بلفظ الجلالة (الله)

الفصل الأول

التعريف بلفظ الجلالة (الله)

- ❖ **المبحث الأول:** اشتقاق لفظ الجلالة (الله) لغةً.
- ❖ **المبحث الثاني:** زيادة الميم في لفظ الجلالة (الله) اللهم.
- ❖ **المبحث الثالث:** تغليب لام لفظ الجلالة (الله) وترقيقها.
- ❖ **المبحث الرابع:** تعريف لفظ الجلالة (الله) اصطلاحاً.
- ❖ **المبحث الخامس:** خصائص لفظ الجلالة (الله).

المبحث الأول: لفظ الجلالة (الله) لغةً:

نوعه:

تتقسم الألفاظ في العربية من حيث دلالتها على المعنى إلى سبعة أقسام هي: "اللفظ المنفرد، والمتباين، والمترادف، والمشتراك، والمنقول، والحقيقة والمجاز" ⁽¹⁾. فلفظ الجلالة (الله) يندرج تحت القسم

-
- (1) ينظر: سيف الدين الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ج 1، ص 16 .
 - (2) محمد حسين عبد الله، الواضح في أصول الفقه، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 1413 هـ - 1992 م، ص 355.
 - (3) واجب الوجود: هو الذي يكون وجوده من ذاته لا يحتاج إلى شيء أصلاً.
 - (4) ينظر: علي الجرجاني، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 هـ - 2000 م، ص 244.
 - (5) عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة، عمان، 1401 هـ - 1981 م، ص 369.
 - (6) سورة مريم، الآية 65.
 - (7) هو أبو اسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل المعروف الزجاج، أخذ عن ثعلب والمبرد، له (معاني القرآن)، (فَعَلَ وَأَفْعَلَ) وغير ذلك، توفي سنة 311 هـ.
 - (8) ينظر: الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، ط 1، جمعياً إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407 هـ، ص 45.

الأول الذي يتَّحد فيه اللفظ، والمعنى، ، "فالمنفرد هو أن يتوحد اللفظ ويتوحد المعنى مثل لفظ (الله)، فإن لفظه واحد، ومعناه؛ أي مدلوله واحد"⁽²⁾، وهذا اللفظ الجليل خاص به - سبحانه وتعالى - لا يشاركه فيه أحد، ولم يتسم به أحد، "لفظ الجلالة (الله) الذي هو علم على الذات "الواجبة الوجود"⁽³⁾، جامع لمعاني الأسماء والصفات، فهو أعظم الأسماء التسعة والتسعين؛ لأنه دالّ على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلّها؛ لا يشدُّ منها شيء، وسائر الأسماء لا تدلّ آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غيره، ولأنّه أخصّ الأسماء؛ إذ لا يُطلق على غيره لا حقيقةً ولا مجازاً"⁽⁴⁾، قال - تعالى -
 (... فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)⁽⁵⁾.

اشتقاقه:

وأما القول في اشتقاق لفظ الجلالة (الله) فقد انقسم العلماء فيه إلى قسمين:

الأول: يرى أنه ليس بمشتق ومن هوالأول:

١. "أبو إسحاق الزجاج ت 311 هـ"⁽⁶⁾ في كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى) حيث يقول: "...

فذهبت طائفة إلى أنه مشتق. وذهب جماعة ممن يوثق بعلمهم؛ إلى أنه غير مشتق، وعلى

هذا القول المعول، ولا تعرّج على قول من ذهب إلى أنه مشتق من (وله، يوله) وذلك لأنه لو كان منه لقليل في (تفعل) منه: (تولّه)، لأن الواو فيه واو في (تولّه). وفي إجماعهم على أنه (تألّه) بالهمز ما يبين أنه ليس من (وله)، وأنشد أبو زيد لرؤية:

شهِدَ دَرَّ الْغَانِيَاتِ الْمَدَّةَ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِ

قال ويقال: تألّه فلان إذا فعل فعلاً يفزّبه من الإله، فإن قال قائل: ما أنكرت أنه من باب وله وإنما قلب على حد أحد وأناة ما وجد عنه مندوحة لقلّة ذلك وشذوذه عن القياس. ومعنى قولنا: إله إنما هو الذي يستحق العبادة، وهو تعالى المستحق لها دون من سواه"⁽¹⁾.

٢. "البیهقي ت 458 هـ" (2) في كتابه (الأسماء والصفات) يقول: "وأحبُّ هذه الأقاويل إليّ قول مَنْ ذهب إلى أنّه اسم علم، وليس بمشتق كسائر الأسماء المشتقة، والدليل على أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم تدخلوا للتعريف دخول حرف النداء عليه" (3).

٣. "الجويني المعروف بإمام الحرمين ت 478 هـ" (4)، في كتابه (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الأصول والاعتقاد)، يقول: "فأما الصحيح أنّه بمثابة الاسم العلم للباري - سبحانه - ولا اشتقاق له" (5).

٤. "الخان ت 741 هـ" (6) في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) يقول: "الله: اسم خاص لله - تعالى - تفرد به الباري - سبحانه وتعالى - ليس بمشتق ولا يشركه فيه أحد وهو الصحيح المختار، دليله قوله - تعالى - : (...هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (7)، يعني لا يقال: لغير الله" (8). فهذا الاستدلال دليلٌ على أنه لم يتسم بهذا الاسم العظيم أحدٌ من قبل، وليس دليلاً على أنه ليس بمشتق.

وهكذا يلاحظ أن بعضاً من العلماء عارضوا الاشتقاق بناءً على أساس لغوي، وبعضاً آخر عارضه على أساس عقدي، فكأن القول بالاشتقاق في تصوّرهم يعني إشراك الآخرين مع الله - عزّ وجلّ - في اسمه الله العظيم؛ مما يعني أن الألوهية ليست مقصورة عليه - سبحانه وتعالى - ، فجرّهم هذا الخوف

-
- (1) الرّجّاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق محمد الدقاق، (د،ط)، دار الثقافة العربية، دمشق، (د،ت)، ص 25.
- (2) هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الخسروجدي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير، وُلِدَ سنة 384 هـ، من مؤلفاته: (شعب الإيمان)، (والآثار) و (الأسماء والصفات)، توفي سنة 458 هـ.
- ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1397 هـ - 1977 م، ج1، ص 75 وص 76.
- (3) البيهقي، الأسماء والصفات، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ص 35.
- (4) هو أبو المعالي عبد الملك بن حيّويه الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين، ولد سنة 419 هـ . يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 167/3 - 169.
- (5) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الأصول والاعتقاد، تحقيق أسعد تميم، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1405 هـ - 1985م، ص 138.
- (6) هو أبو محمد علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، ولد سنة 678 هـ، من مؤلفاته (لباب التأويل)، وفاته في سنة 741 هـ.
- ينظر: بسام الجابي، معجم الأعلام، ط1، الجفّان والجابي، دمشق، 1407 هـ - 1987م، ص 533.
- (7) سورة مريم، الآية 65.
- (8) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، المطبعة الميمنية، مصر، 1312 هـ ، ج1، ص 13.

إلى القول: بأنه غير مشتق، "قُتِبَ أن هذا اللفظ لو كان مشتقاً لم يمنع وقوع الشركة فيه بين كثيرين" (1).

وأما القسم الثاني من العلماء:

فإنه يرى أن لفظ الجلالة (الله) مشتق، ومن هؤلاء:

١. "سبويه ت 180 هـ" (2) في (الكتاب) حيث يقول: "وكانَّ الاسم - والله أعلم - إله، فلما أُدخل فيه

الألف واللام حذفوا الألف* فصارت الألف واللام خلفاً منها، فهذا ممّا يقويه أنّ يكون بمنزلة ما

هو من نفس الحرف - أي الكلمة - ومثل ذلك أناس، فإذا أدخلت الألف واللام قلت النَّاس؛ إلا

أنَّ النَّاس قد تفارقهم الألف واللام، ويكون نكرة، واسم الله - تبارك وتعالى - لا يكون فيه ذلك" (3)

، وهذا أظهر قولي سبويه.

٢. "الطبري ت 310 هـ" (4) يقول في تفسيره: "....فكذلك الله، أصله الإله، أسقطت الهمزة التي هي

فاء الاسم، فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة،

وهي ساكنة، فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم، فصارتا في اللفظ لهماً واحدة مشددة كما

وصفنا من قول الله: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ...) (1).

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط1، دار الغد العربي، القاهرة، 1412 هـ - 1991م، ج1، ص 201.

(2) هو أبو بشر مولى بني الحارث بن كعب، وسبويه لقب، ومعناه رائحة التفاح، وأصله من فارس ومنشؤه البصرة، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد، من مؤلفاته (الكتاب)، توفي سنة 180 هـ .

ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ - 1991م، ج4، ص 499.

* يقصد الهمزة.

(3) سبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ - 1988م، ج2، من ص 195 إلى ص 196.

(4) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير الكبير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) والتاريخ المشهور (تاريخ الأمم والملوك)، وكان إماماً في فنون كثيرة ولد سنة 224 هـ، وتوفي سنة 310 هـ ببغداد.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 191 و ص 192.

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق حميد العطار، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ - 1995م، ج1، ص 84.

٣. "أبو جعفر النحاس ت 338 هـ"⁽²⁾ إذ يقول في كتابه (معاني القرآن): ".....معنى بسم الله ، بسم الإله وتركوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى في الثانية فصارت لأمّاً مشددة - كما قال - عزّ وجلّ: (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي)⁽³⁾، ومعناه لكن أنا هو الله ربي"⁽⁴⁾.

٤. "ابن جنّي ت 392 هـ"⁽⁵⁾ مال إلى قول سيبويه في معرض حديثه في كتابه (الخصائص) عن الألفاظ التي تحذف منها حروف فقال: "..... فجرت في ذلك - لكونها حشواً - مجرى عين الفعل "المحصّنة"⁽⁶⁾، وفي غالب الأمر، المرفوعة عن حال الطرفين من الحذف، ألا ترى إلى كثرة باب (عدة) و(زنة) و(ناس) و(الله) في أظهر قولي سيبويه"⁽⁷⁾.

٥. "الزمخشري ت 538 هـ"⁽¹⁾ يقول في تفسيره (الكشاف): ".... فحذفت الهمزة وعوّض منها حرف التعريف، ولذلك قيل في النداء: يا الله، بالقطع، كما قال: يا إله، والإله من أسماء الأجناس

(2) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل عُرف بالنحاس، كان واسع العلم، كثير الرواية، من مؤلفاته (الكافي في النحو)، (وأخبار الشعراء)، مات بمصر سنة 338 هـ. الفيروز أبادي، البلغة، ص 64.

(3) سورة الكهف، الآية 38.

(4) النحاس، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د، ت)، ص 52.

(5) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ولد سنة 330 هـ، من مؤلفاته سر صناعة الإعراب، والمقصود والممدود توفي سنة 392 هـ ببغداد.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3/ 246 - 248.

(6) عين الفعل المحصّنة: هي عين الفعل التي لا تحذف مطلقاً، بينما قد تحذف فاء الفعل ولامه مثل الفعل وفي فعند صياغة الأمر منه تحذف فاؤه ولامه.

(7) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط2، المكتبة العلمية بمصر، 1371 هـ - 1952 م، ج 1، ص 225.

(1) هو محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري النحوي اللغوي المتكلم المفسر، وُلِدَ سنة 497 هـ بزمخشري من قرى خوارزم من مؤلفاته (أساس البلاغة)، و(المفصل في النحو)، توفي سنة 538 هـ.

كالرجل والفرس: يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، وأمّا الله بحذف
الهمزة فمختص بالمعبود بحق لم يطلق على غيره، ومن هذا الاسم اشتق تألّه واستأله، كما قيل
استنوق، واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر⁽²⁾ .

٦. "القرطبي ت 671 هـ"⁽³⁾ ، كرّر الأقوال السابقة وأشار إلى أنّ كثيراً من أهل العلم يذهبون إلى
القول باشتقاقه ولكنهم يختلفون فيه، وأضاف رأياً جديداً وهو قوله: "وزعم بعضهم أن الأصل فيه
(الهاء) التي هي الكناية عن الغائب وذلك أنهم أثبتوه موجوداً في فطر عقولهم فأشاروا إليه بحرف
الكناية، ثم زيدت فيه لام الملك إذ قد علموا أنّه خالق الأشياء ومالكها؛ فصار (له)، ثم زيدت فيه
الألف واللام تعظيماً وتقخيماً"⁽⁴⁾ ، فأصبح الله.

٧. "ابن القيم ت 751 هـ"⁽⁵⁾ ردّ في كتابه (بدائع الفوائد) على القائلين بأنّه غير مشتق بقوله:
يزعمون أن اسم الله غير مشتق؛ لأنّ الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه - تعالى - قديم،
والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنّه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنّه مستمد من
أصل آخر فهو باطل، ولكنّ الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمّ بقلوبهم، وإتّما
أرادوا أنّه دال على صفة له - تعالى - وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنی، كالعليم، والقدير،
والغفور، والرحيم، والسميع، والبصير،⁽¹⁾ .

الأندروني، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان الخزي، ط 1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1417 هـ - 1997م، ص 172 و
ص 173.

(2) الزمخشري، الكشاف، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، (د،ت)، ج 35/1 - 37.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر من مؤلفاته: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی)، توفي سنة 671 هـ
ينظر: الأندروني، طبقات المفسرين، ص 246 و ص 247.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط 1، مطبعة دار الكتب المصرية، 1356 هـ - 1937م، ج 1، ص 103.

(5) هو محمد بن أبي بكر المعروف ابن القيم الدمشقي العالم الفاضل، من مؤلفاته (التيبان في أقسام القرآن) ، و (الفوائد المشوق)، توفي
سنة 751 هـ.

الأندروني، طبقات المفسرين، ص 284.

(1) ابن القيم، بدائع الفوائد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 1994م، من ص 19 إلى ص 24 بتصرف.

٨. أورد ابن منظور ت 771 هـ في معجمه تحت مادة (أَلِه) جملة من الآراء في اشتقاقه أجملها في

النقاط التالية:

- أولاً: أنّ أصله من أَلِه يألِه إذا تحيّر العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية.
- ثانياً: وأصله إله، أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل: الإلاه، ثم حذفت العرب الهمزة استنقالاتاً لها، فلما تركوا الهمزة حوّلوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا: (الإلاه)، فحرّكوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة، ثم التقت لامان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية، فقالوا: الله.
- ثالثاً: أصل إله: ولاة فقلبت الواو همزة كما قالو للشواح: إشاح، ومعنى (ولة) أنّ الخلق يولّهون إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه فيما يصيبهم، وقد سمّت العرب الشمس لما عبدوها إلهة، والإلاهة والألوهة، والألوهية العبادة، وقد قرئ، (... وَيَذَرِكُ وَالْهَيْتُكَ ...)⁽²⁾، وقرأ ابن عباس: " ... وَيَذَرِكُ وَالْهَيْتُكَ ... " بكسر الهمزة* ، أي وعبادتك.
- رابعاً: والله: أصله إلاه على (فعال) بمعنى (مفعول)؛ لأنّه مألوه، أي معبود، كقولنا: إمام (فعال) بمعنى (مفعول) لأنّه مؤتمّم به، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا مع المعوّض منه في قولهم: الإلاه.
- خامساً: ذكر أنّ سيبويه جوّز أن يكون أصله لاهاً.
- سادساً: هو مأخوذ من أَلِه، يألِه إلى كذا أي: لجأ إليه؛ لأنّه - سبحانه - المَفْرَع الذي يُلجأ إليه في كل أمر⁽¹⁾.

(2) سورة الأعراف، الآية 137.

* قرأ القراء العشرة (وآلهتك) وروي عن ابن عباس (وإلهتك) وهي قراءة شاذة.

يُنظر: أحمد محمد البنا، إتخاف النشر بالقراءات الأربع عشر، عالم الكتب، بيروت، ج 1، ص 60.

(1) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت، (دبت) ج 13، من ص 467 إلى ص 471 بتصرف.

٩. "البيضاوي ت 791 هـ"⁽²⁾ يقول في تفسيره: والله أصله (إله) فحذفت الهمزة وعوّض عنها الألف واللام ولذلك قيل: يا الله بالقطع، إلا أنه مختص بالمعبود بالحق، وقال: إن بعضهم يرى أنه سرياني في الأصل ثم عُرّب وقيل: أصله (لاها) بالسريانية فعُرّب بحذف الألف الأخيرة وإدخال اللام عليه⁽³⁾.

١٠. "أبو السعود ت 982 هـ"⁽⁴⁾ يقول: " (والله) أصله: الإله، فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ وجوب الإدغام وتعويض الألف واللام منها حيث لزماء، وجُردا عن معنى التعريف، ولذلك قيل: يا الله بالقطع"⁽⁵⁾.

١١. "الألوسي ت 1270 هـ"⁽⁶⁾ ردّ على أقوال العلماء السابقين وحاول إبطالها، ولم ير مسوغاً للقول بالحذف والتعويض واعتبر ذلك تحكماً لا ضرورة له، واستسحف كلام القائلين بأنه أعجمي؛ لأن لفظ الجلالة منصرف في كل أحواله ثم يستثني الرأي القائل: بأن أصله (الهاء)؛ لأنها للغائب وهو -سبحانه- الغائب عن أن تدركه الأبصار، ثم زيدت عليها اللام فصارت (له)، ثم زيدت الألف واللام، ويعتبر هذا الرأي إلى المشرب قريب⁽¹⁾.

(2) هو عبد الله بن عمر بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي من (مؤلفاته المصباح في أصول الدين)، و (شرح المصابيح في الأحاديث)، توفي في تبريز سنة 791 هـ .

الأندروي، طبقات المفسرين، ص 254.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ - 1988م، ج1، ص 6 و ص7 بتصريف.

(4) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ولد عام 898هـ، فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، من مؤلفاته: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، و (بضاعة القاضي في الصكوك)، و (تحفة الطلاب في المناظرة)، توفي بالأستانة عام 982هـ.

ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1376هـ-1957م، ج11/ص301-302.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1414 هـ - 1994م، ج1، ص 15.

(6) هو محمود بن عبد الله الألوسي، أبو التثاء، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده، 1218هـ في بغداد، من مؤلفاته (غرائب الاعتزاب) و (دقائق التفسير)، توفي في بغداد سنة 1270هـ.

ينظر: الزركلي، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج7، ص 176 و ص 177.

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)، ج 1، من ص 154 إلى ص 158 بتصريف.

هذه جملة آراء العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة (الله)، وبناءً عليها يمكن استنتاج ما يلي:

١. بدا لي أنّ لفظ الجلالة (الله) مشتق، فهو وصف في الأصل، ولكن غلبت عليه العلمية.
٢. لقد اختصّ به - سبحانه - بحيث لا يشركه فيه أحد، وصار له علماً، لا يطلق إلا عليه - عزّ وجلّ - .

٣. إنّ لفظ الجلالة عربي، بدليل الاشتقاق والتصرف التام في العربية من رفع ونصب وجرّ وهذه علامات تؤكد عربيته، وهو معروف أيضاً عند العرب قبل الإسلام بالرغم من مظاهر الشرك التي كانت حوله، فهذا امرؤ القيس يحلف بالله في شعره فينشد قائلاً [بحر الطويل]:

فقلتُ يمين الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفتُ لها بالله حلفاً فاجرٍ لناموا فما إن من حديثٍ ولا صالٍ⁽²⁾

فهذا يدل على أنّ هذا الاسم مألوفٌ لديهم، وشائع في استعمالهم اللغوي.

٤. استغنى هذا الاسم الجليل عن التعريف بغيره، وعُرف غيره بالإضافة إليه فيقال: العزيز الحكيم

من أسماء الله - تعالى - ولا يقال: الله من أسماء العليم⁽³⁾ .

٥. يرى القائلون باشتقاقه أنّ مادته إمّا أصلها (أله) ولهذا الفعل في اللغة عدة معان هي:

ألّهت إلى فلان: سكنت إليه.

وأله الرجل يأله: إذا فزع من أمر نزل به فألّبه غيره أي أجاره.

وأله الرجل إلى الرجل: اتجه إليه لشدة شوقه إليه.

وأله الفصيل: إذا ولع بأمه.

وأله الإلهة وألوهة: عبد.

وأله يأله: إذا تحير العبد في عظّمته - سبحانه - .⁽¹⁾

(2) امرؤ القيس، (ديوانه)، ضبطه مصطفى عبد الشافي، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ص 125.

(3) محمود السيد حسن، أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى، (د،ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988، ص 15.

وَأَمَّا أَصْلُهَا (وَلَهَ): "ومعناه ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف"⁽²⁾ .

وَأَمَّا أَصْلُهَا (لَاهَ): ويعني "تستتر"⁽³⁾ .

وبذلك يظهر أنّ معاني تلك الأصول بينها ارتباط وثيق، وكأنّ بعضها يكمل الآخر، فالله - سبحانه - هو الذي يتجه إليه الإنسان في ملّماته، وهو الذي تتحير العقول في عظّمته وجلاله وجماله، وهو الذي لا تدرّكه الأبصار، ولا يصل إلى ذاته تفكير، لذا يستسيغ العقل أن تكون هذه الجذور الثلاثة، أو أحدها قد شكّل الأساس الاشتقاقي في الاسم الجليل (الله)، ومنها اشتق قولهم: فلان يتألّه ومتألّه: أي يجعل نفسه إلهاً يبارز الله - عزّ وجلّ - الألوهيّة، وإنّما الإله هو الله وحده - سبحانه - .

6. وما ذهب إليه سيبويه هو الذي تطمئن له النفس، فهو الأقرب إلى اللغة والقياس؛ فهو يرى أنّ أصله: (إِلاة) على وزن (فِعال) بمعنى مألوه أي: ذو الألوهيّة، والعبودية، على خلقه أجمعين، "قلماً أُدخل فيه الألف حذفوا الألف - يقصد الهمزة - فصارت الألف واللام خلفاً منها - أي عوضاً عنها - فهذا ممّا يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف - أي الكلمة - ومثل ذلك (أناس)، فإذا أدخلت الألف واللام قلت: (النّاس)؛ إلا أنّ (الناس) قد تفارقهم الألف واللام وتكون نكرة، وأمّا اسم الله - تبارك وتعالى - لا يكون فيه ذلك"⁽⁴⁾ .

المبحث الثاني: دخول الميم على لفظ الجلالة (الله): -

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 468 و ص 469 بتصريف، مادة أله.
ويُنظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م، ج1، ص127، مادة أله.
ويُنظر: أبو منصور الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1422هـ-2001م، ج1، ص189-191، مادة أله.
(2) المصدر السابق، نفسه ج13، ص 581، مادة وله.
(3) المصدر السابق، نفسه ج 13، ص 539، مادة لوه.
(4) سيبويه، الكتاب، ج2، ص 195 و ص 196.

لم يختلف العلماء في أن لفظة (اللهم) تؤدي: يا الله، "ولهذا رأوا أنها لا تستعمل إلا في سياق يتضمن طلباً: صراحةً أو إشارةً، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لنا" (1)، قال - تعالى -: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ...) (2)، وقال - عز وجل -: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ...) (3)، فالملاحظ في هاتين الآيتين أنهما تتضمنان طلباً صراحةً من المنادى (الله)؛ ففي الآية الأولى قول سيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام - أنزل علينا، وفي الآية الثانية قول المشركين: فأمطر علينا.

ومن الآيات التي تضمنت طلباً بالإشارة قوله - تعالى -: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (4)، فهذه الآية تخاطب الرسول الكريم وتبين له أن الذي يهب الملك أو ينزعه هو الله - جلّت قدرته - فتوجهوا له وحده، وهو القدير على كل شيء.

وأما القول في الميم المشددة في آخر الاسم فقد انقسم العلماء فيها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: البصريون ويرون أن الميم المشددة هي عوض من ياء النداء المحذوفة، قال الخليل:

(اللهم) نداء والميم ها هنا بدل من يا، فهي ها هنا فيما زعم الخليل - رحمه الله - آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها، فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما "مجزوم" (5)، والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب، وإذا ألحقت الميم لم تصف

(1) ينظر: ابن القيم، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، (د،ط) مكتبة المتنبّي، القاهرة، (د،ت)، ص 68.

(2) سورة المائدة، الآية 114

(3) سورة الأنفال، الآية 32.

(4) سورة آل عمران، الآية 26.

(5) مجزوم: يقصد أنه ساكن.

الاسم من قِبَل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك: يا هنا⁽¹⁾، ويذهب البصريون إلى أنه لا يجوز الجمع بين يا النداء والميم، فالعوض لا يجتمع مع المعوّض، وإذا اجتمعا فلا يكون إلا في ضرورة شعرية لا يقاس عليها، "واعلم أنه لا يجوز لك أن تتادي اسماً فيه الألف واللام البتة، إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا، وذلك من قِبَل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثُر في كلامهم فصار كأنّ الألف واللام بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحرف"⁽²⁾. كما في قول الشاعر؛ [بحر الرجز]:

" إني إذا ما حدث ألماً أقول يا اللهم يا اللهم⁽³⁾"

وقد ذهب "الزجاجي"⁽⁴⁾ إلى ما ذهب إليه البصريون فقال: "ومما لا يستعمل فيه حرف النداء قولهم: اللهم اغفر لنا، زيدت الميم في آخره مثقلة عوضاً من حرف النداء، ولا يقال: يا اللهم...."⁽⁵⁾. وقد علّل البصريون استبدال الميم المشدّدة بـ (يا) النداء. " فقال الخليل وسيبويه وجميع البصريين: إنّ أصل اللهم: يا الله، فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو (يا) جعلوا بدله هذه الميم المشدّدة فجاءوا بحرفين وهما الميمان عوضاً من حرفين وهما الياء والألف والضمّة في الهاء هي الاسم المنادى المفرد"⁽⁶⁾.

القسم الثاني: الكوفيون ويرون أنّ الميم ليست عوضاً من يا النداء، وأنها جاءت من أصل هو: يا الله أمنا بخير، ولكثرة دورانها على ألسنة العرب حذفوا بعض الكلام من الأصل تخفيفاً، "وذهب الكوفيون إلى أنها ليست عوضاً من يا، وإنما الأصل فيه يا الله أمنا بخير، إلا أنّه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفاً كما قالوا: أيش والأصل: أي شيء، وقالوا ويلمه والأصل: ويل أمّه...."⁽⁷⁾. ولا يرى الكوفيون غضاضة في دخول (يا) النداء مطلقاً على لفظ الجلالة، " فبعض الكوفيين يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة"⁽⁸⁾.

ومن العلماء الذين انتصروا لرأي البصريين وضعّفوا رأي الكوفيين " الزجاج " ⁽⁹⁾، "والنحاس"⁽¹⁰⁾ ابن الأنباري ت 577 هـ⁽¹¹⁾ الذي ردّ في (إنصافه) عليهم بقوله: "قلنا: الجواب من ثلاثة أوجه:

(1) سيبويه، الكتاب، ج2، ص 196.

(2) المصدر السابق نفسه، ج2، ص 195.

(3) يُنظر: ابن عصفور، ضرائر الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ-1999م، ص44.

(4) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تلميذ أبي إسحاق الزجاج وهو منسوب إليه، أخذ عن ابن دريد ونظوييه والأخفش، له الجمل، واللامات، والإيضاح، مات بطبرية سنة 340 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص 120.

(5) أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق علي الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404 هـ - 1984م، ص 164.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص 53.

(7) عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، تحقيق فخر صالح قدارة، ط1، دار الجبل، بيروت، 1995م، ج1، ص 211 و ص 212.

(8) رضى الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ط3، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م، ج1، ص383.

(9) يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1414هـ-1994م، ج1، ص93.

(10) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2001م، ج1، ص 150.

(11) هو أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري، الملقب كمال الدين النحوي، كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، سكن بغداد من صباه إلى أن مات، شافعي المذهب، من مؤلفاته: أسرار العربية، وكتاب الميزان، ولد سنة 513هـ، وتوفي سنة 577هـ.

ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 138 و ص 139.

الوجه الأول: أنه لو كان الأمر كما زعمتم، وأن الأصل فيه يا الله أمنا بخير لكان ينبغي أن يقال: اللهمنا بخير، وفي وقوع الإجماع على امتناعه دليل فساد.

الوجه الثاني: أنه يجوز أن يقال: اللهم أمنا بخير، ولو كان الأول يراد به أم، لما حسن تكرير الثاني؛ لأنه لا فائدة فيه.

الوجه الثالث: أنه لو كان الأمر كما زعمتم لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يؤدي عن هذا المعنى، ولا خلاف أنه يجوز أن يقال: اللهم العنه، اللهم اخزه، اللهم أهلكه، وما أشبه ذلك.....⁽¹⁾.

والمتبَع للفظة (اللهم) في القرآن الكريم يجد أنها وردت متفرقة خمس مرات، ولم تقترن بها (يا) النداء، وذلك راجع إلى أن الكتاب الحكيم يختار من اللهجات العربية أفصحها وأجودها، وهذا يدعم ما ذهب إليه البصريون في عدم جواز اقتران اللهم بـ (يا) النداء إلا في الشعر للضرورة كما ورد سابقاً.

القسم الثالث: ذكر ابن القيم رأياً طريفاً في زيادة الميم يتلخص فيما يلي⁽²⁾:

١. زيدت الميم للتعظيم والتفخيم كزيادتها في (زُرْجُم) "لشديد الزُّرْق"⁽³⁾، و (أبْنُم) "في الابن"⁽⁴⁾.
٢. الميم حرف شفهي يجمع الناطق به شفثيه فوضعتُه العرب علماً على الجمع، فقالوا للواحد: أنتَ، فإذا جاوزوه إلى الجمع قالوا: أنتم، وقالوا للواحد الغائب هو، فإذا جاوزوه إلى الجمع قالوا: هم، ويستمر هكذا في استعراض بعض الضمائر.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، (د،ت)، ج1، ص 243 و ص 244.

(2) ينظر: ابن القيم، جلاء الأفهام، من ص 71 إلى ص 74 بتصرف.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 264، مادة زرق.

(4) المصدر السابق نفسه، ج 14، ص 92 و ص 93.

ويستطرد قائلاً: "وإذا عُلِمَ هذا من شأن الميم فهم ألقوها في آخر هذا الاسم الذي يسأل به الله - سبحانه - في كل حاجة وكل حال إيداناً بجميع أسمائه وصفاته، فإذا قال السائل: اللهم إني أسألك، كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم إيداناً بسؤاله - تعالى - بأسمائه كُلِّها"⁽¹⁾.

وبعد هذا العرض للآراء في زيادة ميم "اللهم" يرى الباحث أنّ رأي ابن القيم السابق وجيه فهذه الزيادة لتعظيم الله - سبحانه وتعالى - ولتفخيمه، فكأنّ المنادي يدعو الله بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ وللدلالة على أنّ هذا العظيم قريب منك يجيبك إذا دعوته بما يليق بعظمته وجلاله، وهذا يكمل ما ذهب إليه البصريون بل، ويشكل إضافة وتفسيراً قيماً لرأيهم، إذ إنّ اللغة تقرّه وتثبته، ويستسيغه الذوق والعقل. ورأى الرضي في شرح الكافية " أن تأخير الميم المشددة تبركاً بالابتداء باسم الله -تعالى- ..."⁽²⁾. وأما تخفيف ميم " اللهم " فقد رأى ابن منظور أن ذلك عائد إلى كثرة دورانها على ألسنة الناس فقال: " وكثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات "⁽³⁾، كما اعتبر أن السبب نفسه كان دافعاً للعرب في إسقاط الألف واللام من لفظ الجلالة (الله) فقال: " ثم إنّ العرب لما سمعوا اللهم جرت في كلام الخلق توهموا أنه إذا لقيت الألف واللام من الله كان الباقي (لاه) فقالوا : لاهم "⁽⁴⁾

(1) ابن القيم، جلاء الأفهام، ص 74.

(2) يُنظر: رضى الدين الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، ج 1، ص 383.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 191، مادة أله.

(4) المصدر السابق نفسه، ج 1، ص 188.

المبحث الثالث: تغليب لام لفظ الجلالة (الله) وترقيتها.

المتتبع للام لفظ الجلالة (الله، اللهم) يجد لها ثلاث حالات هي "التغليب والترقيق وجواز الوجهين"⁽¹⁾، فهي لا تلازم حالة واحدة نحو الأسماء المعروفة بالألف واللام.

الحالة الأولى: التغليب.

والتغليب يقصد به تغليب اللام في النطق، وهي تغلظ في الحالات التالية:

- أ. إذا كان قبلها حرف مفتوح نحو قوله - تعالى - : (...أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (2) ، فقد سبقت اللام في لفظ الجلالة بحرف النون المحرك بالفتحة فوجب تغليظها في النطق.
- ب. إذا كان قبلها حرف مضموم نحو قوله - تعالى - : (... مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ...) (3) ، وفي هذه الآية سبقت لام الاسم الجليل بحرف الراء المضموم فوجب تغليظها في النطق.
- ج. إذا كان قبلها حرف ساكن قبله حرف مضموم كما في قوله - تعالى - : (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ..)، سبقت اللام بحرف الواو الساكن وقبلها حرف اللام المضموم، فنطقت اللام في لفظ الجلالة مغلظة.
- د. إذا وقع قبل لفظ الجلالة ساكن وحرك هذا الساكن بالفتح، نحو قوله - تعالى - : (اَلَمْ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (4).
- هـ. " إذا رقت الراء لورش من طريق الأزرق في نحو قوله - تعالى - (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ...) .

(5) ووجب تغليب اللام من اسم الله - تعالى - بعدها ... (6)

الحالة الثانية: الترقيق.

(1) ينظر: الحسن بن أحمد الهمداني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق غانم الحمد، ط 1، دار عمار، عمان، 1420 هـ - 2000م، ص 97 و ص 98.

وينظر: أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ج 1، ص 116.

(2) سورة البقرة، الآية 77.

(3) سورة الأنعام، الآية 46.

(4) سورة آل عمران، الأيتان 1-2.

(5) سورة الأنعام، الآية 114.

(6) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 117.

والترقيق يقصد به تخفيف اللام في النطق، وهي ترقيق في الحالات التالية:
أ. إذا كان قبلها حرف مكسور كما في قوله - تعالى - : (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ ...) (7)، فقد سبقت لام الاسم الجليل بحرف الهاء المكسورة فنطقت اللام مرقة.
ب. إذا كان قبلها حرف ساكن قبله حرف مكسور نحو قوله - تعالى - : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَةُ اللَّهِ شَكُّ ...) (1)، وفي هذه الآية سبقت اللام بحرف الياء الساكن وقبله حرف الفاء المكسور فلفظت اللام مرقة.

ج. إذا كان قبلها تنوين ووصلنا فإنها ترقيق نحو قوله -تعالى- (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ...) (2)، فالوصل تلفظ (أَحَدُنِ اللَّهِ) أي بترقيق لام لفظ الجلالة (الله).

الحالة الثالثة: جواز الوجهين.

إذا وقعت اللام من اسم الله - تعالى - بعد الراء الممالة في اللام جازعند بعض العلماء " التخليط والترقيق " (3) كما في قوله - تعالى - (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...) (4).
وبعدما تقدم يلاحظ أن الأصل في اللام هو الترقيق فهي من حروف الاستفال " وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على ماهيتها وسجيتها من غير زيادة شيء " (5). وأما تغليظ اللام فالغالب عليها عندما يسبقها ضم أو فتح فيكون الأسهل على اللسان أن تلفظ اللام مغلظة، وليس النطق بها مرقة فيصعب على اللسان نطقها. وكذلك النطق بلفظ الجلالة (الله) مبدوءاً به، فإن اللام فيه تلفظ مغلظة لتدل إضافة إلى ما سبق على العظمة والكمال والفخامة، " فأما تغليظ اللام من الاسم العلي الأعظم وهو قولنا (الله)

(7) سورة هود، الآية 33.

(1) سورة إبراهيم، الآية 10.

(2) سورة الإخلاص، الآية 2 و 3.

(3) يُنظر: الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 117.

(4) سورة البقرة، الآية 55.

(5) يُنظر: أبو عبدالله الرعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ - 2000 م، ص 70-71.

(6) أبو محمد عبد الواحد المالقي، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمّى الدر النثير والعذب النمبر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض وأحمد المعصراوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003 م، ص 572.

فأمر متفق عليه قصد به التعظيم، وهذا بشرط أن يكون مبدوءاً به، أو موصولاً بحرف متحرك بالفتح أو الضم، فإن اتصل بحرف متحرك بالكسر، فلا خلاف في ترقيقه ... " (6)

المبحث الرابع: معرفة اسم الجلالة (الله) اصطلاحاً:

"معرفة الله هي الأساس الذي يركز عليه الإسلام كُله، وبدون هذه المعرفة يكون كل عمل في الإسلام أو للإسلام غير ذي قيمة حقيقية، إذ إنّه في هذه الحالة يكون فاقداً روحه، وما قيمة عمل لا روح فيه؟" (1)

لذا دعا الله - عزّ وجلّ - الخلق إلى إدراك حقيقة وجوده والإيمان به باستعمال العقل للنظر فيما حولهم من مخلوقات؛ فسلمت العقول بهذه الحقيقة المطلقة، وكابرت وعاندت فيها العقول السقيمة.

ومن تمام نعمة الله - سبحانه وتعالى - على خلقه أنّه لم يترك المجال للعقول أن تبحث في ذاته القدسيّة قال - تعالى - (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (2) ، فالعقل البشري مهما سما في تفكيره فلن يستطيع الوصول بقواه المحدودة إلى ما وراء الكون والإنسان والحياة، والعقل يتوقّف دوره عند إدراك حقيقة وجود الله - عزّ وجلّ - ويهديه في ذلك ما ثبت بالنقل، "عرّف الله - سبحانه - الخلق على ذاته و أسمائه وصفاته بما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام -" (3).

ومعظم نصوص القرآن الكريم تدور حول هذه الحقيقة، فالله - سبحانه وتعالى - : "استفتح اثنتين وثلاثين آية من كتابه المجيد باسمه الأعظم (الله) " (4)، وهذا الأمر لا شك له دلالتة، فهو يدعو الخلق ليتوجهوا لمن بيده مقاليد الأمور، قال - تعالى - : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا

(1) سعيد حوى، الله جل جلاله، ط4، دار السلام، القاهرة، 1418 هـ - 1998م، ص 13.

(2) سورة الأنعام، الآية 103.

(3) ينظر: مجموعة علماء، شرح العقيدة الطحاوية، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ - 1984م، ص 108.

(4) محمد منير الدمشقي، المعجم المفهرس لأيات القرآن الكريم، (د،ط)، دار القلم، بيروت، 1346هـ، ص 53-54.

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (5)، فالمدقق في هذه الآية الكريمة يجد أنّ الله - سبحانه - يعرّفنا نفسه؛ لنتوجّه إليه لا إلى غيره، فهو المستحق بالعبادة وحده، وهو الربّ المدبّر لشؤون المخلوقات جميعها، وهو الذي تستند الأشياء كلّها إليه في وجودها، وهو لا يستند إلى شيء في وجوده.

فإنّ: هذا الاسم أعظم أسمائه - سبحانه وتعالى - قال بعض العلماء: "إنّه اسم الله الأعظم، ولم يتسمّ به غيره، فلذلك لم يثنّ، ولم يجمع وهو أحد تأويلي قوله - تعالى - : (... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (1)، أي: مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِهِ الَّذِي هُوَ (الله)؟ فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهيّة، المنعوت بنعوت الربوبيّة، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو - سبحانه - ، وقيل: معناه الذي يستحق أن يُعبَد، وقيل: معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال والمعنى واحد" (2).

وهذا الاسم كان معروفاً عند العرب في الجاهلية كما ذكرت، ولما جاء الإسلام جعل الدخول فيه متوقفاً على الإقرار بالألوهيّة لله - سبحانه - .

وفي ضوء ما تقدّم يمكن إجمال الملحوظات التالية حول معرفة اسم الجلالة (الله):

١. لم يطلق هذا الاسم إلا على الله - سبحانه - : "فالله علم على ذات الحق - سبحانه وتعالى -

خاص به وحده، لا يتصوّر فيه مشاركة مطلقاً، ولا يتسمّى به غيره....." (3).

٢. كل الأسماء تابعة له على سبيل الوصف، قال - تعالى - : (وَبِاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...) (4).

(5) سورة البقرة، الآية 255.

(1) سورة مريم، الآية 65.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 102.

(3) محمود السيد حسن، أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى، ص 16.

٣. رجّح "بعض العلماء"⁽⁵⁾ كونه الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب.

٤. "هذا الاسم أعظم أسماء الله وأجمعها، وكل الأسماء ترجع إليه ويضاف إلى تفسيره كل معنى، وحقيقة اسم الله: المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذه هي حقيقة الألوهية، ومن كان كذلك فهو الله"⁽¹⁾.

٥. وجدت هذا الاسم يذكر في القرآن الكريم أكثر من أي اسم من أسمائه الحسنى الأخرى، حيث ذكر "ألفين وسبعمئة ومرتين مظهراً"⁽²⁾، وهذا التكرار بهذا الكم لا شك له دلالاته العظيمة، نحو دلالاته على تربية المهابة في النفوس كما في قوله - تعالى - (...والله عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽³⁾، ودلالاته على التطمين كما في قوله - تعالى - (... عَفَا اللهُ عَنْكَ ...)⁽⁴⁾، ودلالاته على الوعيد كما في قوله - تعالى - (... وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽⁵⁾، إلى غير ذلك من الدلالات التي سأحدث عنها في الفصلين الثاني والثالث، إن شاء الله - تعالى - .

(4) سورة الأعراف، الآية 180.
(5) منهم: أ. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج5، ص 152.
ب. أبو بكر بن ميمون، شرح الإرشاد، ص 302.
ج. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 102.
د. محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ط 7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402 هـ - 1981م، ج 1، ص 19.
(1) عمر الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، ط2، دار النفائس، عمان، 1414 هـ - 1994م، ص 90.
(2) قمت بإحصائه في أي الذكر الحكيم أكثر من مرة.
وينظر: محمد حسين أبو الفتوح، قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، (د،ط)، مكتبة لبنان، 1410 هـ - 1990م، ص 18.
وينظر: عبد الصبور شاهين، مفصل آيات القرآن، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ - 1994م، ج 1، ص 1 و ص 103 و ص 166 و ص 278.
(3) سورة التوبة، الآية 15.
(4) سورة التوبة، الآية 43.
(5) سورة البقرة، الآية 140.

المبحث الخامس: من خصائص لفظ الجلالة (الله)

كما انفرد الله - سبحانه وتعالى - بصفات ذاتية؛ فلا شبيه له ولا مثيل، حيث عبّر عن ذاته القدسيّة

بقوله - تعالى - : (... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...)⁽¹⁾، كذلك انفرد اسمه الأعظم (الله) بخصائص لا يشاركه

فيها اسم آخر، وهذه الخصائص تتمثل في النقاط التالية:

١. الله - جلّ جلاله - هو الاسم المفرد العلم لذاته القدسيّة، الجامع لجميع صفات الألوهيّة،

والمنعوت بصفات الربوبيّة، "فالله علم على الربّ العظيم - تبارك وتعالى - ويقال: إنّه الاسم

الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات ولا توصف به"⁽²⁾، ولم يأت تبعاً لغيره إلا نادراً أو على

سبيل البدل⁽³⁾، في قوله - تعالى - : (أَلَمْ يَكُنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِذِ الْكَافِرُونَ يُؤْمِنُونَ)

رَبَّهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ....⁽⁴⁾.

٢. "أنّ الله - تعالى - إذا وُصِفَ فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته؛ لأنّ هذا الاسم

لا يعترض شك فيه، فيحتاج إلى وصفه لتخليصه؛ لأنّه الاسم الذي لا يشارك فيه على وجه،

وبقيّة أسمائه - عزّ وجلّ - كالأوصاف التابعة لهذا الاسم. وإذ لم يعترض شك فيه لم تجيء

(1) سورة الشورى، الآية 11.

(2) محمد الصوّاف، فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن تفسير وبيان، ط1، دار العلم، السعودية، 1406هـ - 1985م، ص 35.

(3) مجدي أبو عريش، مقال بعنوان: حلاوة الإيمان في ظلال أسماء الرحمن، مجلة الحكمة، العدد التاسع عشر، بريطانيا، جمادى الثاني، 1420هـ، ص 25، بتصريف.

(4) سورة إبراهيم، الآية 1 و2.

صفته لتخليصه، بل للثناء على الله - تعالى - " (5). فمثلاً يقال: حضر الرجل، فكلمة الرجلُ قد يعترضها نوع من الغموض فيلتمس السامع من المتكلم شيئاً يزيد هذا الحاضر وضوحاً فيتبعها بكلمة الفقير أو الغائب مثلاً ليخلصه من الإبهام الذي يتبادر إلى ذهنه، فالصفة جاءت للتوضيح.

وأما لفظ الجلالة (الله) فإن الصفة التي تتبعه ليست لإزالة غموض أو إبهام، وإنما تأتي للتمجيد والثناء عليه - سبحانه وتعالى - كما في قوله - تعالى - : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (1)، فهذه الصفات هي للتمجيد والثناء على مَنْ هو أهل له ألا وهو الله - تبارك وتعالى - .

٣. لا يجمع ولا ينثى كما تجمع ونثى الأسماء الأخرى، وهذا إيماء إلى وحدانيته سبحانه وتعالى.
٤. دخول الألف واللام عليه ليس للتعريف، بل هي للجلال والكمال، نحو قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (2)، فليس الله - عز وجل - نكرة ليعرّف بالألف واللام.

٥. ملازمة الألف واللام له إلا في الشعر للضرورة "كما في قول ذي الأصبغ العدواني" (3) [البحر البسيط]:

" لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسْبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي " (4)

فالشاهد في هذا البيت هو قوله: (لاه) بدل (الله) بحذف الألف واللام منه وهذا للضرورة الشعرية، وفي هذا إشارة إلى أن لفظ الجلالة مشتق وليس بجامد.

(5) ابن جنّي، الخصائص، ج 1، ص 398 و ص 399.

(1) سورة الفاتحة، الآية 1 - 4 .

(2) سورة آل عمران، الآية 2.

(3) هو حرثان بن الحارث بن محرث ينتهي نسبه إلى مصر، شاعر حكيم شجاع جاهلي لُقّبَ بذِي الأَصْبَعِ؛ لأن حَيَّةَ نهشت أصبع رجله فقطع إصبعه، عاش طويلاً حتى عَدَّ في المعمرين، وشعره مليء بالحكمة والعظة والفخر توفي نحو 600م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 173.

(4) وهذا البيت ينسب له في الاستشهاد على حذف الألف واللام من لفظ الجلالة فقد نسبه له: ابن عصفور، ضرائر الشعر، دار الكتب العلمية،

بيروت، 1420هـ - 1999م.

و: ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985، ص 196.

٦. "ينادى اسم الله - تعالى - بحرف النداء دون واسطة تعظيماً له - سبحانه - : يا الله، اغفر لنا،

وينادى الاسم المعرّف باللام بواسطة وصلة النداء (أي) " (5) فيقال: يا أيّها الرجل، وفي هذا

إشعار أنّه لا وساطة بين المعبود والعابد.

٧. لفظ "اللهمّ لم يستعمل إلا في النداء" (6) في القرآن الكريم.

٨. يحذف حرف النداء قبل اللهمّ، فالميم المشدّدة عوض عن حرف النداء المحذوف، ولا يجوز الجمع

بينهما إلا في الشعر للضرورة كما سبق ذكره.

٩. "تغليظ الألف واللام فيه للتعظيم واتفق في ذلك البصريون والكوفيون" (1)، ولعلّ التغليظ الذي

يقصد به التعظيم هو عندما ينطق بهذا الاسم الجليل غير مسبوق بلفظ.

١٠. هذا الاسم الأكثر ذكراً في القرآن الكريم من بقية أسمائه الحسنی وصفاته العلى، وأما الاسم الذي

يليه في كثرة الذكر فهو الاسم (ربّ)، حيث ذُكِرَ في الكتاب العزيز "تسعمائة وسبعين مرّة" (2)،

١١. "اسم الله الأعظم إذا نطق به يدل على جمعه لصفات الكمال والمدح والثناء، وكان النطق به

مغنيا عن سائر صفاته، إذ كلّها في ضمنه وداخلة تحت حصره" (3).

١٢. تعدّدت أقوال العلماء في اشتقاقه كما سبق، وأنقل هنا كلاماً قاله الجرجاني في حاشيته على

الكشاف يصف فيه هذا الاختلاف: "اعلم أنّ العقلاء كما تاهوا في ذات الله وصفاته لاحتجاجها

بأنوار العظمة وأستار الجبروت، كذلك تحيروا في لفظ الله، كأنّه انعكس إليه من مسمّاه أشعة من

(5) عبد المنعم فائز، العمدة في النحو، ط1، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1422 هـ - 2002 م، القسم الأول، ص 116.

(6) ابن هشام، شرح شذور الذهب، (د،ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د،ت)، ص 450.

(1) المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ - 1992 م، ص 200 و ص 201.

(2) محمد حسين أبو الفتوح، قائمة معجميّة بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، ص 55.

(3) أبو بكر بن ميمون، شرح الإرشاد، تحقيق أحمد حجازي وآخرين، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987 م، ص 302.

تلك الأنوار قهرت أعين المستبصرين عن إدراكه، فاختلّفوا أسرياني هو أم عربيّ، اسم أو صفة، مشتق وممّ اشتقاقه، وما أصله، أو غير مشتق، علم أو غير علم" (4).

١٣. وهذا الاسم مختصّ بالله - عزّ وجلّ - ولا يُسمّى به غيره من ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو بشر صالح، أو عادي.

(4) علي الجرجاني، حاشية الكشف، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، (د،ت)، ج 1، ص 36.

الفصل الثاني

لفظ الجلالة (الله) وفق الخبر والإنشاء
في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: من مباحث الجملة الخبرية.

المبحث الأول

من مباحث الجملة الخبرية:

وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد.

المطلب الثاني: التعريف والتنكير.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: الحذف والإظهار في مقام الإضمار.

المطلب الخامس: القصر.

تمهيد:

كيفية تعبير الحق عن ذاته في القرآن الكريم.

إنّ المتأمل في آي الذكر الحكيم يُبهرُ عندما يرى تنوّع أسلوب الحق - سبحانه - في تعبيره عن ذاته، وهذا التنوّع في التعبير عن ذاته - سبحانه - كاف في أن يدفع المتأمل إلى البحث عن أسرار هذا التنوّع في الأسلوب، فالحكمة العربية تقول: إنّ لكل مقام مقالاً، فإذا كان هذا حال كلام البلغاء من البشر، فكيف بنا، ونحن أمام كتاب ربّ هؤلاء البشر.

والمتنبّع لتنوّع الأسلوب في تعبير الحق عن ذاته، يكاد يذهله وتبأثُ أسلوبه، فبينما نراه - تعالى -

مخبراً عن ذاته بضمير الإفراد الموضوع في اللغة للمتكلّم الواحد، نرى ضمير الجمع الموضوع فيها

لأكثر من المفرد، أو له على وجه التعظيم" *، ثم نفاجاً باسم ظاهر من أسمائه الحسنی، وهو من وادي الغائب عن العلماء لعودة الضمير عليه غائباً، يأتيك هذا كله في سياق واحد أو في أكثر من سياق" (1).

وسأضرب مثلاً على ذلك بقوله - تعالى - : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (2)، فإذا دقت في هذه الآية الكريمة تجد الحضور الإلهي فيها حضوراً مباشراً وقوياً، ويظهر ذلك في صور مختلفة من التعبير عن الذات القدسيّة لتمدّ السياق بأسباب القوة في المعنى والمبنى وهي:

١. الضمير المنفصل (هو).

٢. الاسم الموصول (الذي) العائد إليه - سبحانه - .

٣. الضمير المستتر الفاعل للفعلين (أرسل) و (ليظهره).

٤. الضمير (هاء) المتصل بـ (رسول).

٥. الاسم المظهر (الله).

وبناء على ما تقدّم فإنّه لا يقصد بهذه الكيفيّة في التعبير الالتفات في الخطاب الذي يكون بين المتكلم والخطاب والغيبية (1)، فهي تتعلّق بموجّه الخطاب، والموجّه له بين الحالات الثلاث السابقة.

ولا يقصد بها كذلك ما تحدّث عنه العلماء في خطاب القرآن الكريم "من حديثه عن المثني وإرادة

الواحد، أو حديثه عن الجمع وإرادة الواحد، أو إطلاق لفظ التنثنية والمراد الجمع" (2).

(1) عز الدين علي السّيد، من روائع الإعجاز (تعبير الحق عن ذاته)، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1397هـ، ص 11 و ص 12.
(2) سورة الفتح، الآية 28.

* كما في قوله - تعالى - : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)، إذ في إسناد هذه الآيات إلى ضمير العظمة (نا) تعظيم لها، ولمن أنزلها، ولمن أنزلت عليه ولمن نزل بها.

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م، ج3، ص 363 - 397 بتصرف.

(2) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج3، ص 5 - 11.

وإنّما المقصود هو لماذا اختار - سبحانه - التعبير عن ذاته في مقام ما بضمير المتكلم دون غيره؟
أو لماذا اختار - سبحانه - التعبير عن ذاته في مقام آخر بضمير الجمع؟ أو لماذا عبّر بالاسم المظهر
دون الضمير؟

فالحق - سبحانه - يعبّر في كتابه العزيز عن ذاته بثلاث طرق الأولى أنه يعبّر عن ذاته بالأسماء
الحسنى المظهرة، والثانية بضمير الأفراد (المتكلم)، والثالثة بضمير الجمع، وما سأتناوله في هذا الفصل
هو البحث في كيفية تعبير الحق عن ذاته بالاسم الجليل (الله) وهي جزئية صغيرة من طريقة تعبير الحق
عن ذاته بالأسماء الحسنى، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخطاب القرآني على الرغم مما لقيه من اهتمام
من الدارسين والباحثين فإنه ما يزال يحتاج إلى الغوص في أعماقه؛ لتكشف أسراره، فهناك جوانب لم
يكتمل البحث فيها، وما أنا بصدد أحد هذه الجوانب.

"والخبر هو ما يصحّ أن يقال لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله
صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً"⁽¹⁾. فمثال الأول قول أحدهم: الشمس تشرق من الشرق
كل صباح، فهذا الإخبار مطابق للواقع وهو مشاهد محسوس، وهذا يحكم بصدق من تكلم به.
ومثال الثاني قول آخر: الأرض لا تدور حول نفسها، فهذا الإخبار لا يطابق الواقع؛ لذا يحكم عليه بأنه
خبر كاذب، وبأن صاحبه غير صادق.

و "القصْد في الخبر إفادة المخاطب"⁽²⁾، وتكون بإفادته الحكم الذي تتضمنه الجملة ويسمى الحكم
فائدة الخبر، أو إفادة المتكلم أن المخاطب عالم بالحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة.

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 48.
(2) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ط6، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1416هـ - 1996م، ج3، ص 204.

فمثال الأول قوله - تعالى - : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ....) (3)، فالغرض من

الخبر في هذه الآية تعريف الخلق بالله - سبحانه - وبصفاته.

ومثال الثاني قوله - تعالى - : (....وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) (4)، فالغرض من الخبر هنا إفادة المخاطب

أنَّ الله - سبحانه - مطلع على أحوال الظالمين فهو لهم بالمرصاد.

وقبل أن أدخل في مباحث الجملة الخبرية لا بد من الإشارة إلى أن بعض الشواهد القرآنية قد تخلو

من لفظ الجلالة (الله)؛ وهذا عائد إلى عدم ورود لفظ الجلالة فيها، فآثرت الاستشهاد بهذه الشواهد للفائدة

بدلاً من تركها.

المطلب الأول: التوكيد

التوكيد لغةً: التوثيق، يُقال: "وكَّدَ العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكدته وأكَّدته وأكَّدته إيكاداً،

وبالواو أفصح، أي شددته، وتوكَّد الأمر وتأكَّد بمعنى" (1).

التوكيد اصطلاحاً: "هو تحقيق المعنى في النفس، بإعادة لفظ، أو معنى" (2).

(3) سورة البقرة، الآية 255.

(4) سورة الأنعام، الآية 58.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 466، مادة وكد.

(2) الحيدرة التميمي، كشف المشكل في علم النحو، رسالة ماجستير، تحقيق كامل أبو سنينة، قسم اللغة العربية، (د،ط)، كلية الآداب، القاهرة،

1395 هـ - 1975 م، ج2، ص 539.

أهميته: "وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجت، أو توهمت غفلة عما أنت بصدده فأزلته"⁽³⁾، ففادته إذن؛ إزالة الشكوك وكشف ما يشتبه أمره فيما أنت بصدده.

أقسامه في القرآن: يؤكد الخبر في القرآن الكريم بطريقتين؛ الأولى: بإيراد مؤكّدات الخبر. والثانية: تكون بالتوكيد بالمقامات.

أولاً: مؤكّدات الخبر:

ويقصد بها التوكيد بحروف المعاني التي نصّ العلماء على إفادتها للتوكيد وهذه المؤكّدات هي:

1. التوكيد بـ (إِنَّ) المكسورة الهمزة، المشدّدة النون:

وهي "تكون حرف توكيد؛ تنصب الاسم وترفع الخبر"⁽⁴⁾.

"ولها معان أخرى ذكرها المرادي في الجنى الداني"⁽⁵⁾، ومن أمثلتها على التوكيد في القرآن الكريم

قوله - تعالى - : (.... إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ)⁽⁶⁾، وقوله - تعالى - : (.... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ)⁽⁷⁾، فدخل (إِنَّ) في الآيتين على لفظ الجلالة (الله) أكّدت أمرين هما: رأفة الله - سبحانه - ورحمته بالناس، وعدم هدايته - سبحانه - المصريين على ظلمهم.

2. التوكيد بـ (أَنَّ) المفتوحة الهمزة، المشدّدة النون:

وهي "تكون حرف توكيد، تنصب الاسم، وترفع الخبر مثل (إِنَّ) المكسورة"⁽¹⁾. ومن أمثلتها في القرآن

الكريم قوله - تعالى - : (.... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽²⁾، وقوله - تعالى - :

(3) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد على النجار، (د،ط)، المكتبة العلمية، بيروت، (د،ت)، ج 5، ص 264.

(4) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 55.

(5) يُنظر: المرادي، الجنى الداني، ص 400.

(6) سورة البقرة، الآية 143.

(7) سورة المائدة، الآية 51.

(1) المرادي، الجنى الداني، ص 402.

(2) سورة البقرة، الآية 259.

(....وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (3)، فقد أفادت (أَنَّ) التوكيد على كمال قدرته - سبحانه - وعلوه - عز وجلّ

- .

3. التوكيد باللام المؤكدة:

وهي "لام الابتداء، وهي اللام المفتوحة، في نحو لزيد قائم، وفائدتها توكيد مضمون الجملة" (4). ومن

أمثلتها قوله - تعالى - : (..... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (5)، فوقع التوكيد بها وبأَنَّ ولكن لما اجتمعتا زحقت

اللام إلى الخبر.

4. التوكيد بـ (لَنْ):

وهي "حرف نصب ونفي واستقبال" (6)، وتقع لتأكيد النفي في الكلام. ومن أمثلتها في الكتاب العزيز

قوله - تعالى - : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) (7)، فلن أكّدت في هذه

الآية نفي مغفرة الله - سبحانه - للمنافقين الذين عاشوا على النفاق وماتوا عليه.

5. التوكيد بـ (أَمَّا الشرطيّة المشدّدة الميم، المفتوحة الهمزة):

"وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد" (8)، ومن الأمثلة عليها قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

بِهَذَا مَثَلًا....) (9)، فقد أفادت توكيداً للحكم في هذه الآية.

6. التوكيد بـ (فَدُ):

هو "حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع، إذا دخلت على المستقبل" (1). ومن الأمثلة

عليها قوله - تعالى - : (... قَالَ فَدُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) (2)، فقد أفادت توكيد الخبر في

الآية.

(3) سورة لقمان، الآية 30.

(4) المرادي، الجني الذاني، ص 124.

(5) سورة الحج، الآية 74.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 373.

(7) سورة المنافقون، الآية 6.

(8) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 80.

(9) سورة البقرة، الآية 26.

7. التوكيد بالسين:

"تسمى حرف استقبال، وحرف تنفيس، أي: توسيع؛ لأنها تنقل المضارع من الزمان الضيق، وهو الحال، إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال" (3)، ومثالها قوله - تعالى - : (.... سَرَجَعْلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (4)، وقوله - تعالى - : (.... سَرَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ) (5)، فما أفادته السين في كلتا الآيتين هو التوكيد ويقوي ذلك أيضاً صدق المخبر.

8. التوكيد بـ (سَوْفَ):

وهي "حرف تنفيس، يختص بالفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال كالسين" (6)، ومثاله قوله - تعالى - : (وَاسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (7)، فبدخول اللام عليها ازدادت توكيداً للخبر.

9. التوكيد بـ (نوني التوكيد):

وهما: (نون التوكيد الثقيلة وهي المشددة المفتوحة، ونون التوكيد الخفيفة، وهي الساكنة)، وكلتا هما مختصة بالفعل، وقد اجتمعا في قوله - تعالى - : (... لِيُسْجَنَ وَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (8).

10. التوكيد بحرف التنبيه (أَلَا) بفتح الهمزة والتخفيف:

وهي "تكون للتنبيه؛ فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين" (1)، أي: الجملة الفعلية، والاسمية وأمثلتها من القرآن الكريم قوله - تعالى - : (... أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا

(1) المرادي، الجني الداني، ص 255.

(2) سورة النساء، الآية 72.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 185.

(4) سورة الطلاق، الآية 7.

(5) سورة آل عمران، الآية 5.

(6) المرادي، الجني الداني، ص 458.

(7) سورة الضحى، الآية 7.

(8) سورة يوسف، الآية 32.

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) (2)، وقوله - تعالى - : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (3)، فقد جاءت (ألا) في هاتين الآيتين للتأكيد على أمرين حاول الكفار الاستخفاف بهما في الحياة الدنيا.

11. التوكيد بضمير الفصل:

"ضمير الفصل: وهو حرف على الراجح وليس باسم، وسُمِّي ضميراً من التجوّز، لأنه جاء على صورة الضمير" (5)، وهذا الضمير يفصل بين المبتدأ والخبر لذا يعرب هذا الضمير بضمير فصل لا محل له من الإعراب . ومن أمثله في القرآن الكريم قوله - تعالى - : (... فَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (6)، فالضمير في الآية فصل بين المبتدأ (لفظ الجلالة) وبين الخبر (الولي) حتى لا يكون صفة، فأفاد بذلك التوكيد والاختصاص. وقوله - تعالى - : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ....) (7)، فالضمير فصل بين متلازمين هما (الله) وهو خبر إنّ والخبر وهو (الحق) حتى لا يعرب الخبر صفة، وفي ذلك تأكيد ومدح وثناء على الله - عز وجل - .

12. التوكيد بالحروف التي سُمّيت بالزوائد:

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 95.

(2) سورة هود، الآية 8.

(3) سورة يونس، الآية 62.

(5) فضل عباس، البلاغة فنونها وأفانها، ط4، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1417هـ - 1997م، ج1، ص 116.

(6) سورة الثوري، الآية 9.

(7) سورة الحج، الآية 6.

"والزيادة إما أن تكون لتأكيد النفي؛ كالباء في خبر ليس، أو لتأكيد الإيجاب، كاللام الداخلة على

المبتدأ، وحروف الزيادة سبعة: إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام" (1).

"وأما المقصود بهذه الزيادة فهي الزيادة من حيث الإعراب لا من حيث المعنى" (2)، فكتاب الله -

سبحانه - منزّه عن الحشو، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكلّ حرف منه سرّه، ومعناه الذي يكون لازماً في موضعه فلا يمكن الاستغناء عنه.

أ. إن (بكسر الهمزة وتسكين النون):

وقد وردت إن هذه في قوله - تعالى - : (وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ...) (3)، فقد وردت في الآية

بعد (ما) الموصولة.

ب. أن: (بفتح الهمزة وتسكين النون):

وهي تأتي صلة بعد (لما) الظرفية نحو قوله - تعالى - (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ...) (4).

ج. (لا) "الصلة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده" (5)، وتكون بعد نفي، أو نهي، أو بعد (أن)

المصدرية، وتأتي قبل القسم. ومن الأمثلة عليها في الكتاب العزيز قوله - تعالى - : (إِنْ اللَّهَ لَا يَخْفَى

عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) (6)، فقد وردت بعد حرف العطف الواو؛ لتقوية النفي، ولتأكيد إحاطة

علم الله - تعالى - بكل شيء. وقوله - تعالى - : (لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ

اللَّهِ...) (7)، فهنا وقعت صلة قبل (لا) النافية وهي للتأكيد ولتقوية المعنى.

د. التوكيد ب (ما):

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 85.

(2) ينظر: فضل عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط1، دار النور، بيروت، 1410هـ - 1989م، ص 26.

وينظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص 181.

(3) سورة الأحقاف، الآية 26.

(4) سورة العنكبوت، الآية 33.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 327.

(6) سورة آل عمران، الآية 5.

(7) سورة الحديد، الآية 29.

وهي "تكون صلة لمجرد التوكيد، وهي التي دخولها في الكلام كخروجها"⁽¹⁾، ومثالها قوله - تعالى - : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...)⁽²⁾، فقد وقعت صلة في هذه الآية بين الجار والمجرور، وكذلك يكثر وقوعها بعد (إن) الشرطية، و (إذا).

هـ. التوكيد بـ (مِنْ) الاستغراقية:

وهي التي تجيء "للتنصيص على العموم، وذلك نحو: ما جاءني مِنْ رجل، فَإِنَّهُ قَبْلَ دُخُولِهَا تَحْتَمَلُ نَفِي الْجِنْسِ وَنَفِي الْوَحْدَةِ، وَتَجِيءُ لِتَوْكِيدِ الْعُمُومِ نَحْو: مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ أَوْ مِنْ دِيَارٍ؛ فَإِنَّ أَحَدًا وَدِيَارًا صَيغَتَا عُمُومٍ، وَشَرَطَ زِيَادَتَهَا أَنْ يَتَقَدِّمَهَا نَفِي أَوْ نَهْيٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ بِهَلْ"⁽³⁾، وقد وردت كثيراً في الكتاب العزيز، وهذا يجعلها ظاهرة أسلوبية تحتاج كثيراً من البحث والاستقصاء.

ومن أمثلتها قوله - تعالى - : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)⁽⁴⁾، فدخول (مِنْ) في الآية أفاد تأكيد نفي وجود أي إله سوى الله.

و. التوكيد بـ (الباء):

الباء تأتي مؤكدة في عدة مواضع: "منها الفاعل، والمفعول، والمبتدأ، وخبر المبتدأ، وخبر ليس"⁽⁵⁾، وقد وردت الباء هذه في القرآن الكريم في مواضع عديدة، ومن أمثلتها قوله - تعالى - : (... كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...)⁽⁶⁾، فالباء تدخل في أي القرآن الكريم على فاعل الفعل كفي للتأكيد، كما في هذه الآية فقد دخلت هنا على لفظ الجلالة (الله) فيكون المعنى: كفى الله - سبحانه - من شهيد، فالله - سبحانه - أسند الكفاية بالشهادة له، وأكدها بإدخال حرف الباء.

(1) المرادي، الجني الداني، ص 332.

(2) سورة آل عمران، الآية 159.

(3) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 425، بتصرف.

(4) سورة ص، الآية 65.

(5) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، من ص 94 إلى ص 96.

(6) سورة الرعد، الآية 43.

وقوله - تعالى - : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)⁽¹⁾، فقد اقترنت الباء هنا بخبر

ليس (ظلام) لتؤكد نفي نسبة أي ظلم لله - سبحانه - .

ز. التوكيد باللام:

ومن أمثلتها قوله - تعالى - : (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...)⁽²⁾، أي: "يريد الله

التبيين لكم ويهديكم ليجمع بين الأمرين"⁽³⁾.

ثانياً: التوكيد بالمقامات:

وهو القسم الثاني للتوكيد الذي لا يعتمد على ما سبق ذكره من الأدوات، وإنما يعتمد على طرق أخرى

تقتضيها المقامات النظمية وسأورد منها:

أ. التوكيد بالجملة الاسمية:

الجملة الاسمية تدل على الثبات والاستقرار، وقد ورد التوكيد بها في القرآن الكريم نحو قوله -

تعالى - : (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)⁽⁴⁾، فقد أكد في هذه الآية بـ (إِنَّ) والجملة الاسمية (أنا الله)

للدلالة على اختصاصه - سبحانه - بالألوهية، ليتوجهوا له بالعبادة⁽⁵⁾.

وقوله - تعالى - : (فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي

أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)⁽⁶⁾، فالتأكيد كان بـ (إِنَّ) والجملة الاسمية (أنا الله) لدفع الوحشة عن موسى - عليه

الصلاة والسلام - ، ولإشعاره بعظمة المتكلم.

(1) سورة آل عمران، الآية 182.

(2) سورة النساء، الآية 26.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 285.

(4) سورة طه، الآية 14.

(5) يُنظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، ج 6، ص 8 بتصرف.

(6) سورة القصص، الآية 30.

ب. التوكيد بالحال:

ومن أمثله قوله - تعالى - : (**ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ....**)⁽¹⁾، أي: إذا عبد - سبحانه - منفرداً كفرتم، وهذا يؤكد سبب إصرارهم على الكفر. وقوله - تعالى - : (**....كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ....**)⁽²⁾، فورد الحال (وحده) في هذه الآية ليدل على أن سبب عداوة المسلمين للكفار عداوة قائمة بسبب اختلاف العقيدة وتؤكد استمرارها حتى يفرد - سبحانه - بالإيمان.

ج. التوكيد بالجملة المعترضة:

"ويكون لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسیناً"⁽³⁾، ويقع بين متلازمين كالمبتدأ والخبر، والمتضايقين، والفاعل والمفعول به، والشرط وجوابه، والقسم وجوابه، وغيرها. "وقد ورد الاعتراض في القرآن كثيراً، وذلك يتعلّق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى المقصود"⁽⁴⁾.

ومن أمثله قوله - تعالى - : (**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**)⁽⁵⁾، وتقدير الآية: (ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون) وهذه فرية عظيمة منهم على الله - تعالى - علواً كبيراً - يجب تنزيهه الله - سبحانه - عنها، لذا اقتضى المقام الاعتراض بين المتعاطفين الذي يفيد تأكيد التنزيه.

د. التوكيد بالقسم:

وقد وقع القسم في القرآن الكريم كثيراً تارة لتأكيد شرف المفسّم به، وتارة أخرى لتأكيد أمر المفسّم عليه. ومن أمثله قوله - تعالى - : (**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**)⁽⁶⁾، فقد أقسم أخوة يوسف بالله - تعالى - تأكيداً على نفيهم الإفساد عن أنفسهم عندما وُجّهت لهم تهمة السرقة.

(1) سورة غافر، الآية 12.

(2) سورة الممتحنة، الآية 4.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 506.

(4) ابن الأثير، المتل السائر، ج2، ص 174.

(5) سورة النحل، الآية 57.

هـ. "التوكيد بالصفة" (1):

ومن الأمثلة على ذلك قوله - تعالى - : (... فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...) (2)، فالمنعوت في هذه الآية لفظ الجلالة (الله)، وهو غني عن التوضيح والتعريف، فجاءت النعت (ربّه) للتأكيد، "والمبالغة في التحذير" (3). وقوله - تعالى - : (.... فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ....) (4)، فقد جمع - سبحانه - بين الألوهية والربوبية الوصف للتأكيد على وجوب اتقاء الله - سبحانه - في أداء الأمانة والمحافظة عليها.

و. التوكيد بالتكرار:

يرد التكرار في الكتاب الحكيم لعدة أغراض بلاغية منها: "تأكيد ذلك الأمر (المكرّر) وتقريره في النفس" (5). ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتظِرْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدِّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (6)، "كرّر الأمر بالتقوى تأكيداً، واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد، والغد يوم القيامة" (7). وقوله - تعالى - : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (8)، فتكرار لفظ الجلالة (الله) جاء للتأكيد على وجوب عدم الإضرار بالشهاد والكتاب، ولتعظيم هذا الأمر في النفوس.

(6) سورة يوسف، الآية 73.

(1) رضي الدين الأسترابادي، ت 686 هـ، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402 هـ - 1982 م، ج 1، ص 303.

(2) سورة البقرة، الآية 282.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 270.

(4) سورة البقرة، الآية 283.

(5) ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، (د،ط)، مكتبة المنتبي، القاهرة، (د،ت)، ص 127.

(6) سورة الحشر، الآية 18.

(7) الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 86.

(8) سورة البقرة، الآية 282.

ز. التوكيد بالمصدر:

ويكون التوكيد به للأفعال لا للأسماء، وقد وقع التوكيد به في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله

- تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)⁽¹⁾، فالمصدر (ذكرًا) جاء مؤكِّدًا فعل الأمر

(اذكروا) ليحث الناس على إكثار ذكر الله - سبحانه - في جميع الأحوال والأوقات.

ح. التوكيد بالتقديم والتأخير:

أشار ابن جنِّي في الخصائص إلى أن التقديم والتأخير يفيد الكلام⁽²⁾، وللتقديم والتأخير صور عدّة في

القرآن الكريم سأتي على ذكرها في مبحث التقديم والتأخير، ومن أمثلته قوله - تعالى - : (...وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ

خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)⁽³⁾، "أكد - سبحانه وتعالى - علمه بذلك، فقدّم الظرف إشارة إلى أنّ له غاية النظر في

أعمالهم الحسنة فقال: (به عليم) أي: بالغ العلم"⁽⁴⁾.

ط. التوكيد بالقصر:

وهو "تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمرٍ بآخر بطرق مخصوصة"⁽⁵⁾، والغرض منه التأكيد،

"فالقصر يفيد التأكيد ويتضمّن معناه، فعندما يخصص موصوف بصفة أو العكس فليس هذا إلا تأكيداً للحكم

على تأكيد"⁽⁶⁾، وسأتحدث عنه في مبحثه من هذا الفصل. ومن أمثلته قوله - تعالى - : (قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ

عِنْدَ اللَّهِ...)⁽⁷⁾، فقد قصر هود - عليه الصلاة والسلام - صفة العلم بمجيء الساعة على الله - سبحانه -

وهو المقصور عليه. وقوله - تعالى - : (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)⁽⁸⁾، فالقصر في

(1) سورة الأحزاب، الآية 41.

(2) ينظر: ابن جنِّي، الخصائص، ج3، ص 284 - 285 بتصريف.

(3) سورة البقرة، الآية 215.

(4) البقاعي، نظم الدرر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ - 1995 م، ج1، ص 216.

(5) بدوي طيبانة، معجم اللغة العربية، ص 542 بتصريف.

(6) السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1356 هـ - 1927 م، ص 140.

(7) سورة الأحقاف، الآية 23.

(8) سورة طه، الآية 98.

هذه الآية يؤكّد أن المعبود المستحقّ للعبادة هو الله - سبحانه - فهو يقصر صفة الألوهية على موصوف.

ثالثاً: أضرب توكيد الخبر:

على المتكلّم أن يأخذ باعتباره حال المخاطب عند الإخبار؛ ليكون موافقاً لمقتضى حال المخاطب دون زيادة أو نقصان، "فالمخاطب له ثلاث حالات" (1)، وهي:

أ. أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقي إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويُسمّى

هذا النوع من الخبر ابتدائياً. ومثاله قوله - تعالى - : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (2)، فأمر الله - تعالى - هو العذاب أو يوم القيامة الذي وعد الناس جميعاً بأنهم سينالون

فيه حسابهم، وهذا الأمر متحقق لا محالة فهو من رب العالمين؛ لذا ألقى الخبر (أتى أمر الله) خالياً عن المؤكّدات، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ويرد الخبر الابتدائي لعدّة أغراض بلاغية منها:

1. إظهار القدرة الإلهية: ومثاله في قوله - تعالى - : (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (3)، فالخطاب موجّه لبني إسرائيل الذين رأوا الآية تلو الآية، لكنهم تماردوا في

استكبارهم وتعاليمهم على الحق، فكان الخبر (كذلك يحيي الله الموتى) مدللاً على "أنّه قادر على كل

شيء فتعملون على قضية عقولكم وهي أن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء جميعها

لعدم الاختصاص" (4).

(1) ينظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ص 113 و ص114، بتصرف.

(2) سورة النحل، الآية 1.

(3) سورة البقرة، الآية 73.

(4) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ط3، دار السلام، القاهرة، 1412هـ - 1991م، ج1، ص 160.

2. البيان: نحو قوله - تعالى - : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (5)، فقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين وصفاتهم التي لا تخفى على خالقهم؛ فيخلو الخبر لذلك عن المؤكّدات، وعدّد الحق صفاتهم ليكشفها للمؤمنين حتى يكونوا على حذر منهم "وهذا وصف من الله - جل ذكره - للفاسقين الذين أخبر أنّه لا يضلّ بالمثل الذي ضربه لأهل النفاق غيرهم" (1).

3. التحذير: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (2)، فالخبر (ويحذركم الله نفسه) أي: "يخوفكم عقابه" (3) جاء في معرض الحديث عن يوم الجزاء الذي تسأل فيه كل نفس عمّا عملت في حياتها الدنيا.

4. التضييل: ويقصد به إظهار الإنسان خلاف ما بقلبه وهذا لا يقع إلا من المنافقين ومثاله قوله - تعالى - : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) (4)، فالخبر (يشهد الله على ما في قلبه) معناه "أنّه يظهر للناس الإسلام، ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق" (5).

5. التطمين: ويأتي الخبر الابتدائي ليبعث الطمأنينة والسكينة في النفوس المؤمنة التي وقفت حياتها على طاعة الله - سبحانه - فيطمئنها بما ستلاقيه من جزاء عظيم لقاء ذلك الخضوع والتسليم لله - تعالى -

(5) سورة البقرة، الآية 27.

(1) الطبري، جامع البيان، ج1، ص 182.

(2) سورة آل عمران، الآية 30.

(3) محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ج1، ص 178.

(4) سورة البقرة، الآية 204.

(5) محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ج1، ص 184.

نحو قوله - تعالى - : (فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (6)، أي "جمع الله لهم بين جزاء الدنيا بالغنيمة والعزّ والظفر والتمكين لهم بالبلاد، وبين جزاء الآخرة بالجنة ونعيمها" (7).

6. **التعظيم:** ويرد هذا الخبر ليظهر عظمة الله - جلّ وعلا - ويكون خالياً من المؤكّدات لأن هذه العظمة ظاهرة لا تحتاج إلى إثبات، ومنه قوله - تعالى - : (ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (1)، فالخبر (واستغنى الله) معناه: "أي أظهر استغناؤه عن إيمانهم وطاعتهم، حيث أهلكهم، وقطع دابرهم ولولا غناه - تعالى - عنهم لما فعل ذلك" (2).

7. **التعجب:** وهو إبراز أمر ما وإعلاء شأنه كما في قوله - تعالى - : (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (3)، فالخبر (كذلك الله يفعل ما يشاء) معناه: "أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر" (4).

8. **التقرير:** ويراد به تثبيت أمر ما، ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (5)، فالتعبير بالخبر (ختم الله على قلوبهم...) يثبت "أنّ القلوب إذا كثرت عليها الذنوب طمست نور البصيرة فيها، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص" (6).

(6) سورة آل عمران، الآية 148.
(7) محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ج 1، ص 212.
(1) سورة التغابن، الآية 6.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 8، ص 256.
(3) سورة آل عمران، الآية 40.
(4) الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 428.
(5) سورة البقرة، الآية 7.
(6) الصابوني، صفوة التفسير، ج 1، ص 27.

9. التكريم: ومثاله قوله - تعالى - : (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...) (7)، فالخبر (منهم من كلم الله) أفاد

"أن الله - عز وجل - فضل بعض الرسل على بعض، فخص بعضهم بخصائص، فمنهم من كلمه:

كموسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من رفعه درجات على غيره" (8).

10. التنبيه على ضلال المخاطب: وهو لفت الانتباه نحو أمر ما، ومنه قوله - تعالى - : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ

مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّنَّا مَا يُشْتَرُونَ)

(1)، فالخبر (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) "يفيد التنبيه على ضلال أهل الكتاب الذين أخذ الله

عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، وأن ينوهوا بذكره في

الناس فيكونوا على أهبة من أمره... " (2).

11. التهديد: ويقصد به التخويف، ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) (3)، فالخبر (سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)

تهديد لأولئك الذين يتولون الكفار بوقوع سخط الله عليهم في الدنيا والآخرة.

12. الدعاء: ومثاله قوله - تعالى - : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ غَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (4)، فالخبر (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) "دعاء عليهم -

وهم اليهود والنصارى - بالإهلاك فإن من قاتله الله هلك " (5).

13. الذم: ومن أمثله قوله - تعالى - : (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

(7) سورة البقرة، الآية 253.

(8) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1، ص 582.

(1) سورة آل عمران، الآية 187.

(2) محمد الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص 345.

(3) سورة المائدة، الآية 80.

(4) سورة التوبة، الآية 30.

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 402.

وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (6)، أفاد الخبر (ولكن لعنهم الله بكفرهم)، الذم والتقييد

لاليهود بسبب كفرهم وتماديهم في الصد عن دين الله - تعالى - .

ب. الضرب الطلبي:

وفيه يكون المخاطب متردداً في الحكم يريد الوصول إلى اليقين في معرفته، فيحسن هنا توكيد الخبر

ليتمكّن من نفسه، ويسمى هذا النوع (طلبياً). ومثاله قوله - تعالى - : (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ

اللَّهِ...) (7)، "فقد كان المسلمون يشعرون بشيء في أنفسهم عندما يطوفون أو يسعون؛ لأنه ممّا فعلوه قبل

الإسلام" (1)، فجاء الخبر مؤكداً بحرف التوكيد (إن)؛ ليزيل ما في النفوس من حرج وتردد عند أداء هذه

الشعيرة.

ويرد الخبر الطلبي لعدّة أغراض بلاغية، منها:

1. الإحاطة وتمام القدرة : ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ

لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) (2)،

فالخبر (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جاء مؤكداً ب (إِنَّ) ليظهر إحاطة قدرة الله - تعالى - بكل شيء، فقد

وصف - تعالى - نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع، لأنّه حذر المنافقين بأسه وسطوته،

وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قادر (3).

(6) سورة النساء، الآية 46.

(7) سورة البقرة، الآية 158.

(1) ينظر: محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ج 1، ص 145، بتصرف.

(2) سورة البقرة، الآية 20.

(3) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج 1، ص 160 بتصرف.

2. إظهار الاصطفاء: فالله سبحانه - فعّال لما يريد، ولا مانع لما أراد ومثاله قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (4)، فالتوكيد أظهر إرادة الله - جلّت قدرته - في

اصطفاء من يشاء من خلقه، ولا يعترض على هذا الاصطفاء الإلهي إلا كافر أو منافق.

3. ادّعاء الصدق: وهو تظاهر الكفار بأنهم صادقون فيما يقولون ومنه قوله - تعالى - : (الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ

قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (5)، "وهذا المقول وهو أن الله عهد إليهم ...، هو من جملة دعاويهم الباطلة"

(6).

4. إظهار الضعف: وهذا لا يقع في القرآن الكريم إلا على ألسنة المخلوقين ومثاله قوله - تعالى - : (وَإِذْ زَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ

عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (1)، فالخبر

المؤكد (إني أخاف الله) معناه "أخافه أن يصيبني بمكروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو

الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم يره قبله" (2).

5. الإلزام: ومثاله قوله - تعالى - : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) (3)، فالتوكيد في الخبر

(إني أمرت أن أعبد الله...) أظهر أن أفراد الله - سبحانه - في العبادة واجبة على الرسول - عليه

الصلاة والسلام - قبل غيره (4).

6. الامتنان: ومنه قوله - تعالى - : (وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

(5)، فتوكيد الخبر (قد أحاط الله بها) هو لإظهار فضل الله - سبحانه وتعالى - بما أجراه على أيديهم

من الخير العميم (6).

(4) سورة آل عمران، الآية 33.

(5) سورة آل عمران، الآية 183.

(6) الشوكاني، فتح القدير، (د،ط)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، ج 1، ص 406.

(1) سورة الأنفال، الآية 48.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 4، ص 26.

(3) سورة الزمر، الآية 11.

(4) ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج 3، ص 67، بتصرف.

7. البشارة: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ

الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (7)، فدخل (إِنَّ) على الخبر جعله يفيد

تأكيد حصول البشارة.

8. بيان أهمية الأمر؛ للحث على الجد في الأمر ومن أمثلته قوله - تعالى - : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (8)، فقد أكد الخبر (إِنَّ

الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) لتظهر أهمية ما أمر به بنو إسرائيل وهو "ذبح البقرة" (9).

9. التحقيق: ويقصد به تأكيد حصول أمر ما نحو قوله - تعالى - : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

(1)، فدخل (السين) على الخبر (سيدخلهم الله في رحمته) أفاد التحقيق المؤذن بثبات الأمر وتمكنه

(2).

10. التحذير: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ

اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (3)، فالخبر المؤكد (إِنَّ الله سميع عليم) يفيد التحذير والوعيد الشديد للمبدلين لأحكام الله

- تعالى - (4).

11. التذكير: ومنه قوله - تعالى - : (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ

اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) (5)، فالتأكيد للخبر (قد أنزل الله إليكم ذكرا) يذكرهم بضرورة الانتباه لأهمية ما أنزل إليهم

وهو القرآن الكريم.

(5) سورة الفتح، الآية 21.

(6) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 547، بتصرف.

(7) سورة آل عمران، الآية 45.

(8) سورة البقرة، الآية 67.

(9) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج1، ص 337.

(1) سورة التوبة، الآية 99.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 210، بتصرف.

(3) سورة البقرة، الآية 181.

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 181، بتصرف.

(5) سورة الطلاق، الآية 10.

12. الترغيب: ومثاله قوله - تعالى - : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ

رَحِيمٌ)⁽⁶⁾، فالخبر المؤكّد (فإنّ الله يتوب عليه)، (إنّ الله غفور رحيم) يفيد ترغيب العباد في طلب

المغفرة دائماً ممن يقبل التوبة ويعفو عن المسيئين التائبين.

13. التطمين: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽⁷⁾، فالتطمين ظهر بعد دخول حرف التوكيد (السين) على

الخبر (فسيكفيكمهم الله) أي "فسينصرك عليهم ويطفرك بهم، هذا ضمان من الله لإظهار رسوله عليهم،

وقد أنجز وعده بقتل بعضهم وإجلاء بعضهم، والوعد لا زال مستمراً"⁽⁸⁾.

14. التعظيم: ومثاله في قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)⁽¹⁾، وقع التعظيم لقدرة الله - سبحانه - عندما

أكّد إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الخبر بقوله: (فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق) "قلوى خليل

الله عنق النمرود حتى أراه عجزه وأخرس لسانه " ⁽²⁾.

15. التمجيد: وهو الثناء على ربّ العزة بما هو أهل له ومن أمثلته قوله - تعالى - : (... وَاللَّاتِي

تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

كَبِيرًا)⁽³⁾، فتوكيد الخبر بـ (إنّ) في آخر الآية أفاد التمجيد أي: "فإنّ الله - تعالى - أعلى منكم وأكبر

وهو وليهنّ ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن " ⁽⁴⁾.

16. التنبيه: ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فُوقَهَا فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ

⁽⁶⁾ سورة المائدة، الآية 39.

⁽⁷⁾ سورة البقرة، الآية 137.

⁽⁸⁾ سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1، ص 151.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية 258.

⁽²⁾ محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 151.

⁽³⁾ سورة النساء، الآية 34.

⁽⁴⁾ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 174.

كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (5)، فتوكيد الخبر (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ) فيه تنبيه للمخاطبين على "أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَكْفُرُ" ولا يمتنع عن أن يضرب أيّ مثلٍ كان، بأيّ شيء كان، صغيراً كان أو كبيراً" (6).

17. التهديد: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (7)، فالخبر المؤكّد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فيه إشعار بالتهديد لأولئك الظالمين أنفسهم بموالاتة اليهود والنصارى في الحياة الدنيا "فيمنعهم الله أطفاه ويخذلهم مقتاً لهم" (8).

18. دفع التردد: ومثاله قوله - تعالى - : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (1)، فدخول (إِنَّ) على الخبر (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ) حسم الأمر "بأن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه واجتباها لكم" (2).

19. الذم: ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ

لَتَنْتَوَى بِالْعِصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (3)، فتأكيد الخبر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بـ (إِنَّ) "أفاد الذم للذين يفرحون بزخارف الدنيا ويغفلون عن ذهابها" (4).

20. المدح: ويكون من الله - سبحانه - لعباده الأتقياء نحو قوله - تعالى - : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ

وَأَتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (5)، فالخبر المؤكّد (فإن الله يحب المتقين) "أظهر حب الله - تعالى - للمتقين الذين يحافظون على العهود وهذا مدح لهم" (6).

(5) سورة البقرة، الآية 26.

(6) محمد علي الصابوني، صفة التفسير، ج1، ص 38.

(7) سورة المائدة، الآية 51.

(8) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 629.

(1) سورة البقرة، الآية 132.

(2) الطبري، جامع البيان، ج1، ص 561.

(3) سورة القصص، الآية 76.

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7، ص 24 بتصرف.

(5) سورة آل عمران، الآية 76.

21. الوعيد: ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (7)، فدخول (إِنَّ) على الخبر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) الوعيد

"لأنَّه بت الحكم على خلود عذابه وأن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعدّ للعفو بخلاف غيره" (8).

ج. الضرب الإنكاري:

ويكون فيه المخاطب منكرًا للخبر: وفي هذه الحال ينبغي أن يؤكد الخبر بأكثر من مؤكّد (9)؛ ليدفع

الإنكار، وهذا النوع من التأكيد يُسمّى إنكارياً لأنه مسبق بإنكار. وأمثله في القرآن الكريم كثيرة، منها

قوله - تعالى - : (...أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (1)، ففي هذه الآية جملة مؤكّدات هي حرف

التثبية (ألا)، وحرف التوكيد (إِنَّ)، وإضافة الحزب إلى الاسم الجليل، والضمير (هم)، والمعنى المستفاد

من لفظ المفلحون، والتعبير بالجملة الاسمية، فهذه المؤكّدات جميعها تزرع الأمل في نفوس المؤمنين

العاملين لإعلاء كلمة الله - تعالى -؛ بأنّ العاقبة لهم في الدارين.

ويرد هذا الضرب من التوكيد لعدة أغراض بلاغية، منها:

1. ادّعاء الصدق: ومثاله قوله - تعالى - : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (2)، فإذا حضر المنافقون مجلس الرسول - عليه الصلاة

والسلام - (قالوا نشهد أنّك لرسول الله) مؤكّدين كلامهم بيانّ واللام للإيذان بأنّ شهادتهم هذه صادرة

عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم" (3).

(6) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 438، بتصرف.

(7) سورة النساء، الآية 48.

(8) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 218.

(9) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان مهنا، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص 169، بتصرف.

(1) سورة المجادلة، الآية 22.

(2) سورة المنافقون، الآية 1.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج8، ص 251.

2. الامتتان: ويقصد به إظهار الفضل والمنة على العباد نحو قوله - تعالى - : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي

مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَابْتِئْتُم مُّذْبِرِينَ)

(4)، فتأكيد الخبر بحرفي التوكيد (اللام) و(قد) ليظهر الامتتان على المسلمين بتأييدهم ونصرهم في

مواطن الحرب (5).

3. البشارة: ومنه قوله - تعالى - : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتَمِينَ

الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (6)، فالخبر

المؤكد (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) معناه: "ألا فأبشروا بالنصر فإنه قد حان أوانه" (7).

4. التحقيق: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (1)،

فتأكد الخبر (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) أفاد "أن القدرة كلها لله - تعالى - على كل شيء من الثواب والعقاب

دون أندادهم" (2).

5. الترغيب: ومثاله قوله - تعالى - : (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي

وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) (3)، فالخبر المؤكد (إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) فيه

ترغيب وتشجيع للمظاهر من زوجته بالإسراع بالتوبة.

6. التطمين: ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا

كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (4)، فالقَد أكد - سبحانه - الخبر (عفا الله عنهم) بمؤكدين هما

(4) سورة التوبة، الآية 25.

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 400، بتصريف.

(6) سورة البقرة، الآية 214.

(7) محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ج1، ص 123.

(1) سورة البقرة، الآية 165.

(2) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1، ص 352.

(3) سورة المجادلة، الآية 7.

(4) سورة آل عمران، الآية 155.

(اللام) و(قد) ليكون المعنى؛ "صفح عنكم مع العصيان، وفيه إعلام بأن الذنب كان يستحق أكثر مما نزل بهم لولا عفو الله عنهم" (5).

7. **التعظيم:** ومثاله قوله - تعالى - : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (6)، ورد الخبر مؤكداً بأكثر من مؤكّد في بداية الآية ونهايتها وفي ذلك تعظيم لذات الحق - سبحانه -، وتمجيد.

8. **التقرير:** ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (7)، فتوكيد الخبر في هذه الآية بعدة مؤكّدات يفيد تقرير حقيقة لا جدال عليها وهي أن الله - سبحانه - الغني عن كل شيء، والحميد المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (8).

9. **التهديد:** نحو قوله - تعالى - : (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (1)، فالخبر المؤكّد معناه: أنه "هو - تعالى - قادر لا يعجزه شيء، غالب لا يُغلب، فكيف يسوون بين القوي العزيز والعاجز الحقيّر؟" (2)، وفي هذا تهديد لهؤلاء على هذا التقدير السييء منهم.

10. **دفع الشك:** ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَعِنَ أَكْثَرَهُمْ لَیَعْلَمُونَ) (3)، فالتوكيد هنا لدفع الشك حول وحدانية الله - سبحانه - "فكلّ ما في السموات والأرض ملك لله، لا شيء فيها لأحد سواه، هو الخالق وهو المالك" (4).

(5) محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 215.

(6) سورة لقمان، الآية 30.

(7) سورة الحج، الآية 64.

(8) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص 117، بتصرف.

(1) سورة الحج، الآية 74.

(2) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 274.

(3) سورة يونس، الآية 55.

(4) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 547.

11. القصر: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ

إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)⁽⁵⁾، فالخبر

المؤكّد (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) أفاد قصر الهداية على الإسلام فهو الدين المرتضى للعالمين.

المطلب الثاني:

التعريف والتنكير

التعريف لغةً: "هو الإعلام. والتعريف أيضاً إنشاد الضالّة، وعرفّ الضالّة: نشدها" ⁽¹⁾.

التعريف اصطلاحاً: "هو كل اسم معروف بنفسه، مختص لا يشكّل بغيره" ⁽²⁾.

⁽⁵⁾ سورة البقرة، الآية 120.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 237، مادة عرف.

⁽²⁾ الحيدرة التميمي، كشف المشكل في علم النحو، تحقيق كامل أبو سنيينة، ج 2، ص 539.

التنكير لغة: "والنكرة إنكارك الشيء، والنكرة خلاف المعرفة" (3).

والتنكير اصطلاحاً: "هو كل اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحد دون واحد" (4)

أهميتهما:

"هما من الأساليب البلاغية التي من حق البليغ أن يراعيهما في الكلام، إذ لكل منهما موضعه الذي يتطلبه، ولا يحسن فيه غيره، فقد يحسن تعريف الكلمة في موضع ولا يحسن فيه تنكيرها؛ بينما العكس هو الصحيح في موضع آخر؛ ذلك لأنّ ما يفيد التنكير غير ما يفيد التعريف، والأسباب التي تدعو إلى تنكير الكلمة مخالفة لتلك التي تدعو إلى تعريفها" (5).

والتعريف في القرآن الكريم يكون بأسماء الأعلام؛ مثل علم الذات المقدسة (الله)، وأعلام الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، وأعلام الملائكة والشياطين وأعلام القبائل والأمم، وأعلام الأمكنة والأزمنة وغيرها.

والتعريف كذلك يكون بالضمائر المختلفة، وبأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبـ (أل) التي تكون للجنس أو للعهد.

ويكون التعريف أيضاً بالإضافة؛ إضافة النكرة إلى المعرفة، أو النكرة إلى النكرة لتفيد التخصيص.

تعريف لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم:

يعرّف لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم بعدة أساليب؛ فيعرّف: بالعلم، والضمائر، واسم الإشارة، والاسم الموصول، وبالإضافة ويرد التعريف بها لأغراض بلاغية مختلفة.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 233، مادة نكر.

(4) الكرمانى، أسرار التكرار، ص 29.

(5) عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، ص 340.

أ. التعريف بالعلم لفظ الجلالة (الله):

ويرد لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم لعدة أغراض بلاغية، منها:

1. إظهار الألوهية: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (1)، فالتعبير بالاسم الجليل الله "فيه إظهار للإله الحق المحيط بصفات

الكمال، وأن ما يدعون إلهيته لا شيء في يده من الدفع عنهم ولا من النفع لهم" (2).

2. إظهار الرأفة: ومثاله قوله - تعالى - : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) (3)،

فالتعريف بلفظ الجلالة هنا لإبراز أنه "كثير اللطف بهم، بالغ الرأفة لهم" (4).

3. إظهار الصدق: ومنه قوله - تعالى - : (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ) (5)، والتعبير بلفظ الجلالة "أفاد إظهار صدقه - سبحانه -" (6)، الذي حاول اليهود التشكيك

فيه لعنهم الله وأخزاهم.

4. إظهار العدل: ومنه قوله - تعالى - : (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ) (7)، أي: "أنه

- تعالى - لا يريد أن يقع منه ظلم لأحد من العباد، وإذا لم يرد ذلك فلا يوجد البتة، لأنه

لا يقع من شيء إلا ما يريد - تعالى - " (1).

5. إظهار الغنى: ومنه قوله - تعالى - : (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) (2)، أي:

الله - سبحانه - "لا يحوج الفقراء إلى تحمّل مؤنة المنّ والأذى ويرزقهم من جهة أخرى" (3).

(1) سورة آل عمران، الآية 62.

(2) البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص 107.

(3) سورة الشورى، الآية 19.

(4) أبو الطيب القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (د،ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج12، ص 291.

(5) سورة آل عمران، الآية 95.

(6) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج4، ص 3.

(7) سورة آل عمران، الآية 108.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق عبد الله الأنصاري والسيد إبراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت، ج3، ص 262.

6. إظهار فضل الله: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ)⁽⁴⁾، فالتعبير بالاسم الجليل لبيان فضل الله - تعالى - على عباده .

7. إظهار القدرة: ومثاله قوله - تعالى - (وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁵⁾، أي: أن الله - سبحانه - لا يعجزه شيء في الأرض ولا

في السماء فهو القادر على كل شيء.

8. إظهار ولاية الله للمؤمنين: كما في قوله - تعالى - (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁶⁾، فالتعبير بالاسم الجليل لإبراز ولاية الله - سبحانه وتعالى -

للمؤمنين الذين تولوا الله - تعالى - ورسوله .

9. الإحاطة: ومنه قوله - تعالى - (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي

أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)⁽⁷⁾، فالتعبير بالاسم الجليل معناه "أنه المحيط بكل

شيء قدرة وعلماً، فلا يغنيهم من قدره حذر " ⁽⁸⁾.

10. التحذير: ومثاله قوله - تعالى - (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)⁽⁹⁾، فالتعبير بلفظ الجلالة

هنا للتحذير من مخالفة أوامر الله - عزَّ وجلَّ - في اتخاذ الكافرين أولياء من دون الله - تعالى - .

(2) سورة البقرة، الآية 263.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 308.

(4) سورة آل عمران، الآية 74.

(5) سورة البقرة، الآية 284.

(6) سورة آل عمران، الآية 68.

(7) سورة البقرة، الآية 19.

(8) البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص 49، بنصرَف.

(9) سورة آل عمران، الآية 28.

11. الترغيب: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽¹⁾، فالتعريف بالحق - سبحانه - بالاسم الأعظم هو للترغيب في الإقبال

على الله - تبارك وتعالى - فهو الغفور الرحيم.

12. تربية المهابة: كما في قوله - تعالى - : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽²⁾، أي: "الإله العظيم الذي له

الإحاطة الكاملة في العلم وأنتم أصحاب العلم المحدود الذين لا تعلمون شيئاً إلا بإذنه"⁽³⁾.

13. التعظيم: ومنه قوله - تعالى - : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)⁽⁴⁾، فالتعبير بلفظ

الجلالة (الله) دلالاته التعظيم والتمجيد، فلا مذكور أعظم من الله، فذكره أفضل من كل ذكر⁽⁵⁾.

14. التهديد: ومثاله قوله - تعالى - : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)⁽⁶⁾، فالتعبير

بلفظ الجلالة (الله) في هذه الآية دلالاته التهديد والوعيد لأولئك الذين يأكلون الربا بالذهاب بالمال

وببركته، وأنه لن ينالهم رضاه - تعالى - .

15. الوعد بالمغفرة: ومنه قوله - تعالى - : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁽⁷⁾، "فالمقابلة بين وعد الله - سبحانه - الواسع العليم، ووعد الشيطان، لينظر

المنفقون في أمر الوعدين ويختاروا ما هو أصلح لبالهم منهما"⁽⁸⁾.

ب. التعريف بالضمير؛ وهو أقسام:

(1) سورة آل عمران، الآية 31.

(2) سورة البقرة، الآية 216.

(3) البقاعي، نظم الدرر، ج 1، ص 402، بتصرف.

(4) سورة طه، الآية 8.

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1413 هـ - 1992 م، ج 7، ص 314 بتصرف.

(6) سورة البقرة، الآية 276.

(7) سورة البقرة، الآية 268.

(8) الطباطبائي، الميزان، ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1411 هـ - 1991 م، ج 2، ص 399.

الضمير : " وهو ما دلّ على متكلم نحو أنا ونحن، أو مخاطب نحو أنت وأنتما، أو غائب نحو هو

وهما" (1). ويقسم العلماء الضمير عدة أقسام: "متصل، ومنفصل، وبارز، ومستتر، ومرفوع،

ومنصوب، ومجرور" (2). وقد ورد الضمير في أي الذكر الحكيم بصوره المختلفة، وهذا دليل واضح

على تنوع أسلوب الخطاب به.

1. التعريف بضمير (المتكلم):

يؤتى به في القرآن الكريم حينما يكون المقام مقام تكلم، ويرد التعريف به بلفظ الجلالة (الله) لأغراض

بلاغية، منها:

أ. الإعلام والتعليم: ومثاله قوله - تعالى - (فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ

الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (3)، فالتعريف بلفظ الجلالة في هذه الآية بضميري التكلم

(الياء) و(أنا)؛ أفاد "الإنبياء عن الذات المتعالية المسماة باسم الجلالة الموصوفة بوحداية الربوبية،

النافية لمطلق الشرك" (4)، وهذا فيه إعلام لموسى - عليه الصلاة والسلام - .

ب. دفع الشك والوحشة: ومثاله قوله - تعالى - (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

لِذِكْرِي) (5)، فالتعبير بضميري التكلم (الياء) و(أنا) بعد حرف التوكيد جاء "لدفع الشك والوحشة عن

موسى - عليه الصلاة والسلام -؛ لأن غرابة الخبر تعرّض السامع للشك فيه" (6)، وفيه أيضاً تثبيت

للألوهية الحقّة التي تستحق التوجّه لها بالعبادة وحدها.

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 450.

(2) الغلابيني، جامع الدروس العربية، ط18، المكتبة العصرية، بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ج1، ص 116

(3) سورة القصص، الآية 30.

(4) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج16، ص 33.

(5) سورة طه، الآية 14.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 200.

ومثاله أيضاً قوله - تعالى - (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁽¹⁾، فالتعريف في هذه الآية ورد بضمير التكلم (أنا)؛ لدفع الوحشة والغربة عن موسى - عليه الصلاة والسلام - ليكون المعنى: "أَنْ الذي يكلمك هو الله العزيز، أي القادر الذي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء، والحكيم في أفعاله، المُحكّم لتدابيره" (2).

2. ضمير المخاطب: ولم يرد لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم مخاطباً به، لذا انعدمت شواهد.

3. ضمير الغائب: وهو الذي وقع الحديث به عن الغائب، وهذا الضمير يسبقه في الكلام ما يدل عليه

حتى يكون الكلام وحدة مترابطة، ويرد التعريف به للفظ الجلالة (الله) لعدة أغراض بلاغية، منها:

أ. إظهار الكمال: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)⁽³⁾، أي "الذي له هذا الاسم المستجمع لجميع الأسماء الحسنى والصفات

العلی المدعو به تألهاً له وخضوعاً وتعبداً"⁽⁴⁾.

وقوله - تعالى - (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)⁽⁵⁾، فالتعبير بضمير الشأن (هو) لإظهار "أنه واحد في

صفاته ذاته لا يشركه في وجوب صفاته أحد، فإنه يجب أن يكون موجوداً عالمياً قادراً حياً ولا يكون

ذلك واجباً لغيره"⁽⁶⁾.

وقوله - تعالى - (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)⁽⁷⁾، والتعبير بالضمير (هو)؛ ليفيد أنه

- سبحانه - "المحيط بصفات الكمال"⁽⁸⁾.

ب. التعظيم: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْنَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)⁽¹⁾، التعريف بلفظ الجلالة الله هو لإظهار عظمة الله - تبارك وتعالى -

(1) سورة النمل، الآية 9.

(2) الطبرسي، مجمع البيان، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1414هـ - 1994م، ج7، ص 328.

(3) سورة الأنعام، الآية 3.

(4) البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص 587.

(5) سورة الإخلاص، الآية 1.

(6) الطبرسي، مجمع البيان، ج10، ص 437.

(7) سورة الكهف، الآية 38.

(8) البقاعي، نظم الدرر، ج4، ص 469.

المتتمثلة في وحدانيته، "وهو - سبحانه - قهار يقهر كل شيء بذاته وصفاته فلا يستقل قبال ذاته ووجوده شيء في ذاته ووجوده ولا يستغني عنه شيء في صفاته وآثار وجوده فالكل أذلاء داخرون بالنسبة إليه مملوكون له فقراء إليه" (2).

وقوله - تعالى - : (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (3)، وهنا أفاد التعبير بضمير الشأن (هو)؛ التعظيم، والتمجيد لصاحب الألوهية الحقّة.

وقوله - تعالى - : (قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (4)، فدخول

ضمير الشأن (هو) يفيد التعظيم والتمجيد لله - سبحانه - فهو صاحب العزة والحكمة.

وقوله - تعالى - : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (5)، فالتعبير بضمير الغيبة (هو)؛ إظهار لمن له التقديس والتمجيد

والتعظيم، فهو صاحب الأسماء الحسنى والصفات العلى، كيف يُشْرِكُ معه أحد! "فالمقام هنا مقام

تعظيم" (6).

(1) سورة الزمر، الآية 4.

(2) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 23، ص 236.

(3) سورة القصص، الآية 70.

(4) سورة سبأ، الآية 27.

(5) سورة الحشر، الآية 24.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 1408هـ-1988م، ج 13، ص 120.

ج. التعريف باسم الإشارة:

لم يقع التعريف بلفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم بأسماء الإشارة إلا باسم واحدٍ منها وهذا الاسم هو (ذلكم)، وقد ورد التعريف بهذا الاسم في الكتاب العزيز في "تسعة مواضع" (1)، ولعل التعريف بهذا الاسم فقط دون سائر أسماء الإشارة يكون عائداً لدلالته على الفخامة والعظمة بعد دخول الميم عليها وهذا ما يناسب الذات القدسيّة، وللتعريف بهذا الاسم أغراض بلاغية هي:

1. إظهار القدرة والكمال: ومثاله قوله - تعالى - : (.... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثِ دُلُكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (2)، "والإشارة إلى الله - سبحانه - أي ذلكم الذي هذه قدرته هو الله" (3).

ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ دُلُكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (4)، وقوله - تعالى - : (دُلُكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (5)، فالإشارة إلى الله - سبحانه وتعالى - في هاتين الآيتين هو لإظهار كماله وجلاله، فهو المتصف بصفات الجلال والجمال.

2. تعظيم المشار إليه وتبيان رفعة وسموه وجلال قدره: ومنه قوله - تعالى - : (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى دُلُكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

(1) ينظر: إسماعيل عميرة وعبد الحميد السيّد، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، ط 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ - 1998، ص 244، و ص 245.

(2) سورة الزمر، الآية 6.

(3) بهجت الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم، ط 1، مكتبة دنديس، عمان، 1422هـ - 2001م، ج 8، ص 335.

(4) سورة الأنعام، الآية 95.

(5) سورة الأنعام، الآية 102.

نُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (6)، فالتعريف به - سبحانه - باسم الإشارة بعد ذكر صفاته؛ لبيان أنه العظيم الذي لا يعجزه شيء.

وقوله - تعالى - : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (1)، "إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة أي ذلكم العظيم الشأن المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال التي عليها يدور استحقاق الألوهية" (2).

3. التمجيد: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (3)، فالتعريف باسم الإشارة هنا لتمجيد الله - سبحانه - فالرب، الذي عليه يُتوكل وإليه يرجع.

وقوله - تعالى - : (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (4)، "إشارة إلى أن الربوبية واحدة وتدبيره لأمر الإنسان عين تدبيره لأمر العالمين جميعاً، فإن النظام الجاري نظام واحد روعي في انطباقه على الكل، فهو - سبحانه - متبارك منشى للخير الكثير فتبارك الله رب العالمين" (5).

(6) سورة فاطر، الآية 13.

(1) سورة يونس، الآية 3.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 211.

(3) سورة الشورى، الآية 10.

(4) سورة غافر، الآية 64.

(5) الطباطبائي، الميزان في التفسير، ج17، ص 345.

د. التعريف بالاسم الموصول:

الاسم الموصول هو: "ما افتقر إلى الوصل بجملته خبرية أو ظرف أو مجرور تامين أو وصف صريح، وإلى عائد أو خلفه" (1). ومن الأسماء الموصولة الذي، والتي، والذان، واللذان، ومن وقد ورد التعريف في القرآن الكريم بالاسم الموصول (الذي) لعدة أغراض بلاغية، منها:

1. الاختصاص: ومثاله قوله - تعالى - : (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ

تَصِيرُ الْأُمُورُ) (2)، فالتعريف بلفظ الجلالة (الله) بالاسم الموصول في أول الآية هو لإظهار

اختصاصه وملكوته - سبحانه - بما في السموات والأرض؛ فهو المتصرف والمدبر لشؤونهما.

2. إظهار الألوهية: كما في قوله - تعالى - : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ) (3)، والتعريف بالله - تعالى - بالاسم الموصول (الذي)؛ لإظهار أنه صاحب الألوهية الحقّة،

وهو المتصف بصفات الكمال والجلال (4).

3. إظهار الفضل: ومنه قوله - تعالى - : (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (5)، فالتعريف بـ (الذي) "فيه بيان لفضل الله - تعالى - على خلقه" (6).

4. إظهار القدرة: ومثاله قوله - تعالى - : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ

يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مَن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (7)، فالتعبير بالاسم الموصول هو لإظهار عظيم

(1) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 140.

(2) سورة الشورى، الآية 53.

(3) سورة الحشر، الآية 22.

(4) ينظر: البرزسوي، روح البيان، ضبط أحمد عزّو، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 هـ - 2001 م، ج9، ص 533 بتصرف.

(5) سورة الجاثية، الآية 12.

(6) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج18، ص 164.

قدرة الله - تبارك وتعالى - التي لا تضاهيها قدرة، فهو الإله المنزه عن النقص - تعالى علواً كبيراً - .

5. التعظيم (بإظهار وحدانيته): ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (8)، والتعبير بالاسم الموصول (الذي) أفاد التعظيم لمن له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

6. التمجيد: ومثاله قوله - تعالى - : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى

كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾، فالتعريف هنا بالاسم الموصول أفاد "التمجيد والثناء على مستحقه وهو الله -تبارك وتعالى- فقد آتى داود وسليمان نعماً عظيمة فضلاً بها على غيرهم من العالمين" ⁽²⁾.

7. التنبيه والتذكير: ومنه قوله - تعالى - : (فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (3)، فالاسم الموصول "أفاد التنبيه والتذكير لأولئك الذين يتكبرون ويتجبرون وينسون قدرة الله - عز وجل - عليهم، فقدرته - سبحانه -

ظاهرة لمن أراد التدبر والتفكر" ⁽⁴⁾.

(7) سورة الروم، الآية 40.

(8) سورة الحشر، الآية 23.

(1) سورة النمل، الآية 15.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 234 و ص235 بتصرف.

(3) سورة فصلت، الآية 15.

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج13، ص 90 بتصرف.

هـ. التعريف بالإضافة للفظ الجلالة (الله):

يرد التعريف بالإضافة إلى الاسم الجليل في الكتاب الحكيم كثيراً، وهذا الورد يكون لأغراض بلاغية عدّة منها:

1. إظهار القدرة: ومنه قوله - تعالى - (.... وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي

بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾، فإضافة عيسى - عليه الصلاة والسلام - الإذن إلى الله

-جلّت قدرته- دلالتة؛ أن ما جرى على يديه من معجزات هي بقدرة الله -تعالى- لا بقدرته هو؛

فهو مخلوق ضعيف ليس له من الأمر حول ولا قوة إلا بإذن الله - تعالى - .

2. الامتنان: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ قُلُوبًا فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمْتُهُ لَكُنْتُمْ

مِّنَ الْخَاسِرِينَ)⁽²⁾، ووقعت الإضافة هنا للفظ الجلالة (الله)؛ لإظهار المنة والفضل على اليهود "قلولاً

(1) سورة آل عمران، الآية 49.

(2) سورة البقرة، الآية 64.

أَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوْبَةِ بَعْدَ نَكَتِكُمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي وَاثَقْتُمُوهُ، وَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ خَطِيئَتِكُمْ الَّتِي رَكِبْتُمُوهَا بِمَرَاجِعَتِكُمْ طَاعَةَ رَبِّكُمْ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (3).

3. بيان الغاية: ومنه قوله - تعالى - : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (4)، فإضافة السبيل إلى الله - عزَّ وجلَّ -؛ لبيان أن الغاية من أي عمل يُقام به يجب أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

4. التخصيص: مثاله قوله - تعالى - : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ) (5)، فالإضافة هي لتخصيصهم بأنهم "أنصار دينه ورسوله" (6). ولإظهار اعتزازهم وفخرهم بهذا الانتماء.

5. التذكير: كما في قوله - تعالى - : (سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (1)، أضيفت النعمة إلى الله - تعالى -؛ "للتذكير بضرورة الحفاظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فسيناله عقاب الله في الدنيا والآخرة كما فعل ببني إسرائيل" (2).

6. التسجيل على الكفار أقوالهم: ومثاله قوله - تعالى - : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ)... (3)، لقد وردت الإضافة إلى الاسم الجليل في هذين الموضعين للتسجيل على اليهود والنصارى أقوالهم القبيحة التي - تعالى الله عنها علواً كبيراً - .

7. التشريع: ومثاله قوله - تعالى - : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ....) (4)، فالإضافة للاسم الجليل

(3) الطبري، جامع البيان، ج1، ص 328.

(4) سورة البقرة، الآية 218.

(5) سورة آل عمران، الآية 52.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 432.

(1) سورة البقرة، الآية 211.

(2) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1، ص 492، بتصرف.

(3) سورة التوبة، الآية 30.

(4) سورة المائدة، الآية 3.

أفادت؛ "أن ما ذبح فذكر اسم غير الله فهو حرام، لأن الله أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم" (5).

8. التشریف: ومثاله قوله - تعالى - : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) (6)، أي: "كائن من عنده - تعالى - للتشریف" (7). وهذا التشریف مستفاد أيضاً من الوصيفة.

9. التطمين: ومنه قوله - تعالى - : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (8)، فالإضافة تفيد هنا التطمين لأولئك المنفقين أموالهم في عمل الخير بأن ثواب هذا الإنفاق عند الله - تعالى - لا يضيع (9).

10. التعظيم: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (.... وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَيَاوُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (1)، إضافة الآيات إلى الله - تعالى - هو لتعظيمها وتفخيمها، فكيف يكفر بها هؤلاء فهي واضحة على أنها آيات الله - تعالى - .

11. التعيين: كما في قوله - تعالى - : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ...) (2)، فقد وردت الإضافة في قوله - تعالى - (عدو الله)؛ لتعيين أن الإرهاب يكون موجهاً لمن يناصبون دين الله العداوة. ولمن يناصبونكم العداة أيضاً؛ لأنكم تدافعون عن دين الله - سبحانه وتعالى - .

(5) محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ج1، ص 479.

(6) سورة البقرة، الآية 89.

(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 128.

(8) سورة البقرة، الآية 110.

(9) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 304، بتصرف.

(1) سورة البقرة، الآية 61.

(2) سورة الأنفال، الآية 60.

12. التهويل: ومنه قوله - تعالى - : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ

وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ...) (3)، فالإضافة للاسم الجليل لتهويل الأعمال

التي ارتكبتها الكفار بحق المؤمنين.

13. دفع الاستغراب: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (... كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا

رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (4)، فالإضافة كانت

من مريم - عليها السلام - إلى لفظ الجلالة (الله)؛ لدفع الاستغراب الذي حصل لذكرها - عليه

الصلاة والسلام - عندما شاهد الرزق عند مريم (5).

14. الذم: ومثاله قوله - تعالى - : (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُم يُنصَرُونَ) (6)، فالإضافة للاسم الجليل

دلالتها الذم والتوبيخ "فهؤلاء المشركون عبدوا آلهة من الأحجار رجاء أن ينصروا بها وهي صماء

بكماء، لا تسمع الدعاء ولا تستجيب الدعاء" (7).

15. المفاضلة: ومثاله قوله - تعالى - : (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) (1)، لقد وردت الإضافة في قوله - تعالى - (وما عند الله

خير)؛ لبيان أن النعيم الحقيقي عند الله - عزَّ وجلَّ - "لكثرته ودوامه" (2)، وفي هذا فليتنافس

المتنافسون.

16. الوعيد: ومنه قوله - تعالى - : (... لَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (3)، فبالإضافة

لللعنة هنا: يتحقق التهديد والوعيد لأولئك الذين يصرون على إنكار الحقيقة والتمادي في الباطل.

(3) سورة البقرة، الآية 217.

(4) سورة آل عمران، الآية 37.

(5) الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 335 بتصرف.

(6) سورة يس، الآية 74.

(7) الصابوني، صفوة التفسير، ج3، ص 21.

(1) سورة آل عمران، الآية 198.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 198.

(3) سورة البقرة، الآية 89.

ثانياً: التنكير:

التنكير لغةً: " والنكرة إنكارك الشيء والنكرة خلاف المعرفة "(1).
وإصطلاحاً: " هو كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون واحد "(2)
والتنكير يرد في القرآن الكريم لعدة أغراض بلاغية وهذه الأغراض تستفاد من السياق القرآني الذي يقع فيه التنكير، لا من التنكير وحده. ومن الأغراض التي تستفاد من التنكير في القرآن الكريم، الدلالة على الأفراد أو الوحدة، والدلالة على العموم، والدلالة على التنوع والاختلاف، والدلالة على التعظيم، وعلى التقليل والتكثير، وعلى التحقير (3).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص233، مادة نكر.

(2) الكرمانلي، أسرار التكرار، ص29.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، من ص 107 إلى 109 .

ومن الأمثلة على ما تقدّم قوله - تعالى - : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

(4)، فالمعنى من تنكير (رسل) أي: "رسل عظام ذوو عدد كبير" (5).

وقوله - تعالى - : (وَلَتَجِدَنَّهْمُ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ...) (6)، فالمعنى المستفاد من تنكير كلمة

(حياة)؛ هو أنهم يحرصون على أية حياة حتى لو كانت حياة حقيرة" (7).

وأما لفظ الجلالة (الله)؛ فإنه علم معرفة دائماً، فلا تفارقه الألف واللام كما سبق بيانه، فهما للوصف

والتفخيم، فلم يكن - سبحانه - مُنْكَرًا فتعرّف بهما، وإنما وردت دالة على الفخامة والعظمة لله - تبارك

وتعالى - ؛ لذلك انعدم التنكير المتعلق بلفظ الجلالة (الله) - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم.

المطلب الثالث

التقديم والتأخير

التقديم لغةً: "وقدمهم يقدمهم قدماً وقدوماً وقدمهم، كلاهما: صار أمامهم" (1).

والتأخير لغةً: "والتأخير: ضد التقديم" (2).

التقديم والتأخير اصطلاحاً: "هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصاص أو

أهمية أو ضرورة" (3).

(4) سورة فاطر، الآية 4.

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 109.

(6) سورة البقرة، الآية 96.

(7) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص 226.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 467 مادة (قدم).

(2) المصدر السابق نفسه، ج4، ص 12، مادة (أخر).

(3) الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق عبد القادر حسين، (د،ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977م، ص 154.

وينظر: سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد (شرح كتاب مفتاح العلوم)، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،

1423هـ - 2003م، ص 96 - 97.

أهمية التقديم والتأخير: يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول عن مكان إلى مكان" (4).

أقسام التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

يقسم التقديم والتأخير في القرآن الكريم إلى قسمين؛ الأول: ما يقع تحت قاعدة الإسناد، وهو نوعان هما:

أ. تقديم المسند إليه:

ويكون لأغراض ذكرها د. فضل عباس "هي: التشويق، وإفادة التخصيص، وإفادة التعميم" (5)، وقد استفيدت هذه الدلالات من تقديم المسند إليه لأنه حينئذ يكون مذكوراً مرتين: مرة في المبتدأ الذي هو الفاعل أصلاً، ومرة ثانية في الضمير العائد على المبتدأ وهو الفاعل صناعة، أما إذا تأخر فإنه يكون مذكوراً مرة واحدة فقط. ومن الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه (الله) في القرآن الكريم:

1. الاختصاص: ومثاله في قوله - تعالى - : (وَيَسْأَلُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي

الكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) (1)، فالمسند إليه لفظ الجلالة

في قوله (الله يفتيكم) تقدّم؛ "ليفيد الكلام إرجاع أمر الفتوى إلى الله - سبحانه - وصرفه عن النبي

- عليه الصلاة والسلام -، والمعنى: يسألونك أن تفتيهم في أمرهن: قل الفتوى إلى الله وقد أفتاكم

فيهن" (2).

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 118.

(5) فضل عباس، البلاغة فنونها وأبنائها، ج 1، من ص 212 إلى ص 226.

(1) سورة النساء، الآية 127.

(2) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 5، ص 100.

2. إظهار العناية: ومنه قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (3)، فقد أفاد تقديم المسند إليه في الخبر

(والله يعصمك من الناس) ، إظهار العصمة من الله - تعالى - للنبي - عليه الصلاة والسلام "

فالمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم" (4)، وهكذا تظهر العناية الإلهية برسوله الكريم من كيد الماكرين.

3. بيان أهمية الوعد: ومثاله قوله - تعالى - : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (5)، تقدّم المسند إليه في الخبر (والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً)؛ لبيان أهمية

وعد الله - سبحانه - المنجز إزاء وعد الشيطان الخدول (6).

4. التبكيت: كما في قوله - تعالى - : (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (7)، لقد تقدّم المسند

إليه وهو لفظ الجلالة على الخبر "ولم يقل يستهزئ الله بهم؛ لأنّ مما يجول في خاطر السائل أن

يقول: من الذي يتولّى مقابلة سوء صنيعهم، فأعلم أنّ الذي يتولّى ذلك هو ربّ العزّة - تعالى - ، والمعنى يدلّهم وعبر عنه بالاستهزاء مجازاً ومشاكلّة، أو مراداً به مآل الاستهزاء من رجوع الوبال عليهم" (1).

5. التحذير: كما في قوله - تعالى - : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) (2)، فقد تقدّم المسند إليه لفظ الجلالة (الله) على المسند (يعلم)؛ لإفادة التحذير

والتوعد (3).

(3) سورة المائدة، الآية 67.

(4) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص631.

(5) سورة البقرة، الآية 268.

(6) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج1، ص527، بتصريف.

(7) سورة البقرة، الآية 15.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص293 و ص294.

(2) سورة النور، الآية 29.

(3) ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنّة، ط1، دار إحياء التراث

العربي بيروت، 1418هـ - 1997م، ج4، ص181.

6. التذكير: ومنه قوله - تعالى - : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(4)، تقديم المسند إليه لفظ الجلالة في صدر الآية "ليذكر العباد وليتأملوا في قضية الرزق فهي بيده وحده" (5).

7. الترغيب: ومثاله قوله - تعالى - : (وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَئِنَّمَا مُمِئَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُؤْمِنُوا)

أَعْبَبْتُمْ وَلَا تَنْتَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ بِلَدُنْكُمْ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (6)، فقد تقدّم لفظ الجلالة (المسند إليه)

على الفعل لترغيب العباد بالنعميم المقيم الذي أعدّه - سبحانه - للصالحين من عباده.

8. التعظيم: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...) (7)، "فقد تقدّم لفظ الجلالة للتعظيم" (8) وهو المسند إليه.

9. التنبيه على بيان القدرة: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ

وَنِصْفَهُ وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ...) (9)، "لقد تقدّم لفظ الجلالة (الله) المسند إليه لفت الانتباه إلى أن تقدير الأوقات بيده وحده - سبحانه - " (10).

10. التوكيد: ومثاله قوله - تعالى - : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ

الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (1)، فقد قدّم لفظ الجلالة (الله) على الفعل للتأكيد على "أنه - تعالى - يجمع

بينهم - وهم اليهود والنصارى - يوم المعاد ويفصل بينهم بقضائه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم

مقال ذرة " (2).

(4) سورة العنكبوت، الآية 62.

(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص 575.

(6) سورة البقرة، الآية 221.

(7) سورة البقرة، الآية 255.

(8) ينظر: بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن، ج1، ص 520.

(9) سورة المزمل، الآية 20.

(10) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص 539 بتصرف.

(1) سورة البقرة، الآية 113.

(2) محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ج1، ص 108.

ب - تقديم المسند وهو (الخبر):

ويؤخر المبتدأ ويقدم الخبر لعدة أغراض بلاغية منها:

1. الاختصاص: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾، فقد تقدم لفظ الجلالة في الآية وهو المسند؛

"ليفيد أنّ الغلبة والقوة والعزة لله - سبحانه - ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين فهي خاصّة بهم لا لغيرهم" ⁽⁶⁾.

ومثاله قوله - تعالى - (قُلِّلْهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾ ، فقد تقدّم المسند

وهو لفظ الجلالة (الله)؛ لتمجيده وتعظيمه بما يليق بجمال وجهه، وعظيم سلطانه.

2. إظهار الأهمية: ومنه قوله - تعالى - (... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ

اللَّهِ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽⁴⁾، وفي هذه الآية تقدم لفظ الجلالة (الله) وهو المسند؛ "ولقد حازت الآية

الكريمة من فنون الاعتبارات المعربة عن كمال الاعتناء بأمر الحج والتشديد على تاركه ما لا مزيد

عليه، حيث أوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقيق، وأبرزت في صورة الحملة الاسمية الدالة على

الثبات والاستمرار على وجه يفيد أنه حق واجب لله في نهم الناس لا انفكالك لهم عن أدائه والخروج

عن عهده" ⁽⁵⁾.

3. التنبيه: ومثاله قوله - تعالى - (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁶⁾، ففي هذه الآية تقدم لفظ الجلالة (الله) وهو المسند، وفي ذلك تنبيه

للمؤمنين على كيفية ذكره - تعالى - ؛ وهي بذكره بأي اسم من أسمائه الجليلة.

(1) سورة المنافقون، الآية 8.

(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج9، ص 253، بتصرف.

(3) سورة الجاثية، الآية 36.

(4) سورة آل عمران، الآية 97.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 62.

(6) سورة الأعراف، الآية 180.

4. **القصر:** ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ بَاطِنٍ)

أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁽¹⁾، لقد تقدّم المسند (لفظ الجلالة الله) على المسند إليه (غيب)

لإفادة القصر، فصفة الغيب مقصورة على الله - سبحانه وتعالى - .

وبعد، فهناك أنواع أخرى من التقديم لا يتعلّق بركني الإسناد، ولا بتقديم أحد متعلقات الفعل عليهما، وإنما هو متعلّق بمقتضى الحال الذي يتطلبه المعنى في السياق القرآني، وقد ذكر الزركشي (خمسةً وعشرين غرضاً لهذا التقديم) منها: السبق في الإيجاد، والتعظيم، والشرف، ومراعاة رؤوس الآي، والغلبة والكثرة، والاهتمام عند المخاطب وغيرها⁽²⁾.

فأمّا ما يتعلّق منها بموضوعنا فهو التقديم في السياق الذي يكون لغرض التعظيم، كتقديم لفظ الجلالة (الله) عندما يرد في الآية مع أعلام أخرى ومثاله قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...)⁽³⁾، فتقدّم لفظ الجلالة للتفخيم والتعظيم.

وقوله - تعالى - : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْأَقْسَطِ ...)⁽⁴⁾، فالملاحظ في هذه الآية أيضاً تقدّم لفظ الجلالة ثم يذكر الملائكة، ثم أولو العلم، ولا شك أن الغرض من ذلك هو التعظيم.

(1) سورة النمل، الآية 77.

(2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، من ص 293 إلى ص 318 بتصرف.

(3) سورة الأحزاب، الآية 56.

(4) سورة آل عمران، الآية 18.

المطلب الرابع

الحذف والإظهار

أولاً: الحذف:

تعريفه لغةً: الحذف معناه القطع، ورد في اللسان، "حذَفَ الشيءَ يحذفه حذفاً: قطعهُ من طرفه" (1).

اصطلاحاً: هو "إسقاط جزء من الكلام، أو كُلهُ لدليل" (2). فالمحذوف قد يكون كلمة، أو جملة يمكن

الاستغناء عنه، ولا بُدَّ من وجود ما يشير إلى هذا المحذوف، وهذا ما يعرف بالقرائن التي قد تكون "حاليّة

أو إعرابيّة أو مقاليّة أو عقليّة" (3).

أهميته: يقول عبد القاهر الجرجاني في أهميته: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر،

شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق

ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما يكون بياناً إذا لم تُبَيِّن" (4).

والحذف قسمان:

الأول يُدرج تحت القسمة الإسناديّة، وسأتناول فيه حذف المسند إليه، وحذف المسند، وحذف

المعلّقات؛ لما له من علاقة وثيقة في موضوع بحثنا في لفظ الجلالة (الله). وأما القسم الثاني فيُدرج تحت

مبحث حذف الجمل، وهذا القسم ليس له علاقة بموضوع بحثنا.

أنواع حذف ما يندرج تحت القسمة الإسناديّة:

1. حذف المسند إليه:

المسند إليه هو أحد ركني الجملة، بل هو محورها؛ لذا كان وجوده أساساً مهماً فيها، ولا يحذف إلا إذا

دلّت عليه قرينة، سنتحدّث هنا عن المبتدأ والفاعل، "فالمسند إليه الذي يكثر حذفه هو المبتدأ والفاعل"

(5).

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 39، مادة حذف.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 115.

(3) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج3، من ص 123 إلى ص 127، بتصرف.

وينظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 155.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 80.

أ. حذف المسند إليه (المبتدأ):

يحذف المسند إليه لفظ الجلالة (الله) من السياق القرآني لأغراض بلاغية، أهمها:

1. الإيجاز لمعرفته بدهاءة: ومثاله قوله - تعالى - (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (1)، "فالتقدير: الله

عالم الغيب والشهادة" (2)، فهو - سبحانه - لا يحتاج إلى تعيينه وذكره وهذه الحقيقة واضحة للعيان؛

فاقتضى الأمر حذف لفظ الجلالة (الله).

وقوله - تعالى - (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (3)، ولم

يذكر المسند إليه (الله) هنا؛ لكونه معيناً معلوماً فالتقدير: الله عالم الغيب والشهادة

وقوله - تعالى - (فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ) (5)، أي: الله - سبحانه - فعّال لما يريد، ولما كانت

بدائع صنعه دالة على وجوده، فكان حذف لفظ الجلالة في ما سبق.

(1) سورة الأنعام، الآية 73.

(2) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ط1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 1399 هـ - 1979 م، ج1، ص 248.

(3) سورة الحشر، الآية 22.

(4) سورة البروج، الآية 16.

ب. حذف المسند إليه (الفاعل):

وقع حذف المسند إليه لفظ الجلالة في حال كونه الفاعل من السياق القرآني لأغراض بلاغية منها:
1. "الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول" (1): ومنه قوله - تعالى - : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانَ

ضَعِيفًا) (2)، فالخالق معروف بداهة أنه الله - سبحانه - ولكنه - تعالى - لفت الأنظار إلى الضعف
المركز في الإنسان.

2. "للاحتراز عن العبث" (3): ويكون ترك ذكره هنا أفصح من ذكره؛ لأن ذكره يُعَدُّ عبثاً لإشارة القرينة

إليه، ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي

الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (4)، ففي هذه

الآية ذكر لفظ الجلالة (الله)، ثم تلاها قوله - تعالى - : (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

(5)، ففي هذه الآية حذف المسند إليه (الله) فالتقدير: لو شاء الله، "فالبلاغة هي أن يُجاء به كذلك

محدوفاً" (6)، للاستغناء عن ذكره في اللاحق لذكره في السابق.

وقوله - تعالى - : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ) (7)، فالملاحظ أن لفظ الجلالة ذكر في جملة الشرط الأولى، ولم يُذكر في الجملة الثانية،

(1) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 162.

(2) سورة النساء، الآية 28.

(3) جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الكتاب، (د،ت)، ص 53.

(4) سورة الأنعام، الآية 35.

(5) سورة الأنعام، الآية 149.

(6) فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ط1، دار الجبل بيروت، والمكتب الثقافي في القاهرة، 1412 هـ - 1992 م، ص 241.

(7) سورة الأنعام، الآية 39.

وهذا لا يخفى أنه من مقتضيات البلاغة التي تقتضي عدم ذكره لإشارة القرينة إليه، ومثل هذا في الكتاب العزيز كثير.

2. حذف المسند (الخبر والفعل):

المسند هو الركن الثاني في الجملة ولا يكتمل المعنى دونه وقد ذكرتُ في بداية هذا الفصل مواضعه. ويحذف المسند لقصد الاختصار والاحتراز من العبث لوجود قرينة دالة عليه⁽¹⁾. ومثاله قوله - تعالى - : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَغْلَامٌ أَمْ لِلَّهِ وَنَّظَرٌ مِمَّنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽²⁾، فقد حذف المسند في الجملة الثانية لدلالة المسند عليه في الجملة الأولى، فالتقدير: "أم الله أعلم"⁽³⁾، والحذف دلالاته الاختصار والاحتراز عن العبث.

وقوله - تعالى - : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)⁽⁴⁾، فالملاحظ أن المسند وهو الفعل قد حذف لدلالة الفعل (خلق) عليه في السياق فالتقدير: خلقهم الله، "فإسناد الخلق إلى الله - سبحانه - أمر بدهي لا يستطيع أحد إنكاره"⁽⁵⁾.

ويشبه الآية السابقة قوله - تعالى - : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)⁽⁶⁾، فالمحذوف الفعل (نزل) وهو المسند لدلالة الفعل الأول عليه، فإجابة الكفار كانت مباشرة بقولهم: (الله)؛ فنزول المطر آية كونية دالة على وجوده - سبحانه - فلا يستطيع أحد إنكارها.

(1) بدوي طبانة، معجم البلاغة، ص 157.

(2) سورة البقرة، الآية 140.

(3) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 1، ص 66.

(4) سورة العنكبوت، الآية 61.

(5) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 7، ص 46.

(6) سورة العنكبوت، الآية 62.

وهكذا فإنّ حذف المسند يقع كثيراً في آي الذكر الحكيم، كما هو حال المسند إليه كذلك، وهذا الحذف لكليهما له أغراضه البلاغية.

3. حذف القيود:

المقصود بحذف القيود هنا ما يتعلّق بلفظ الجلالة (الله)، ويرتبط به من حيث المعنى في السياق، ويكون من مكملات التراكيب نحو المفعول والمضاف، وهذا الحذف يقع لأغراض بلاغية تستنتج من السياق، ومنها:

1. الاحتراز عن العبث: ومثاله قوله - تعالى - (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)

(1)، فالمحذوف هنا الضمير العائد على الاسم الموصول (الذي) في الفعل (بعث) والحذف وقع هنا

لدلالة ما تقدم عليه، فاقتضت البلاغة حذفه احترازاً عن العبث، والابتعاد عن التكرار.

2. "الإضمار على شريطة التفسير" (2): ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا

الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مَّن بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا

وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (3)، والتقدير: "ولو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بأن جعلهم متفقين على

اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق فمفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء" (4)، والحذف

لمفعول المشيئة هنا كان لدلالة الثاني عليه فالفائدة منه الإضمار على شريطة التفسير.

3. التعميم مع الإيجاز: ومنه قوله - تعالى - (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ) (5)، فالتقدير: يدعو جميع الناس، فهكذا تبقى الدعوة عامة ومفتوحة أمام البشر جميعاً.

4. المبالغة في التخويف والوعيد: كما في قوله - تعالى - (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ

فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ....) (6)، فالتقدير على حذف

(1) سورة الفرقان، الآية 41.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 89.

(3) سورة البقرة، الآية 253.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 246.

(5) سورة يونس، الآية 25.

المضاف يكون أي: يحاربون أوليائه، فالله - سبحانه - لا يحارب "ومحاربة المسلمين في حكم محاربتة" (7)، وهذا يفيد المبالغة في التخويف والوعيد.

ثانياً: الإظهار في مقام الإضمار:

تعريف الإظهار لغةً: هو من الظهور ويعني: بدوّ الشيء الخفي، والظهور: الظفر بالشيء والإطلاع عليه (1).

واصطلاحاً: لم يذكر البلاغيون (تعريفه) * بالرغم من كونه ظاهرة بارزة في القرآن الكريم وكلام العرب، ولعلمهم لم ينطرقوا إلى تعريفه أو حدّه، لأنهم يعدونه نوعاً من أنواع الذكر، فهم يعرفون الذكر بإطلاقهم عليه لفظ التصريح ويقابلونه بالكناية ويعنون بها الحذف والإضمار. (2)

وأما إظهار لفظ الجلالة (الله) في مقام الإضمار في القرآن الكريم فهو يعني ذكره صريحاً بدلاً من

التعبير عنه بالضمير على الرغم من وروده في بداية السياق، وهذا الإظهار في السياق القرآني له

أغراض بلاغية تسوغه أذكر منها:

1. الإحاطة: ومنه قوله - تعالى - (: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ) (3)، فقد عبر الحق بقوله: إِنَّ اللَّهَ... بدل قوله: إِنَّهُ، فأظهر المسند إليه وهو الاسم

الجليل إبرازاً إلى لإحاطة علمه - عز وجل - بكل شيء.

2. إظهار الإرادة: ومثاله قوله - تعالى - (: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ

مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)

(4)، فأظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار دلالتة إبراز إرادته - سبحانه - النافذة في كل أمر.

(6) سورة المائدة، الآية 33.

(7) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 609.

(1) ينظر: أبو منصور الأزهري، ج3، ص 2208 بتصريف.

* تتبعت عدداً من كتب البلاغة والمعجم فلم أجد له تعريفاً أو حداً، وقد ذكر ذلك أيضاً: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 282، وفضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ص 505.

(2) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 161.

وينظر: الفخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 242.

(3) سورة التوبة، الآية 115.

(4) سورة البقرة، الآية 253.

3. إظهار الاعتناء: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) (1)،

"إظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن التمحيص" (2).

4. الامتنان: كما في قوله - تعالى - : (.... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ) (3)، فقد أظهر الحق - تعالى - اسمه الجليل في موضع الإضمار لإظهار الامتنان على

العباد "فكما بيّن لكم الأحكام يبين لكم المنافع والمضار والحلال والحرام" (4).

5. التأكيد: ومثاله قوله - تعالى - : (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (5)، فأظهار

الاسم الجليل بدل إضماره أفاد التأكيد على أنّ "تخليدكم في جهنم أو ترك المغفرة لهم والهداية مع

الخلود في جهنم، (على الله يسيراً) لأنه - سبحانه - لا يصعب عليه شيء" (6).

6. التحقيق: ومنه قوله - تعالى - : (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (7)،

فإظهار لفظ الجلالة (الله) يفيد "تحقيق وقوع الجزاء العادل لهم بعد شهادة جوارحهم عليهم بأعمالهم

القيبية" (8).

7. تفخيم الأمر الذي يذكر معه: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (9)، "ألا ترى كيف صرّح باسمه في قوله : (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) وقد كان

القياس أن يقول: كيف يبدئ الله الخلق ثم النشأة الآخرة، والفائدة في ذلك أنه لما كانت الإعادة

عندهم من الأمور العظيمة، وكان صدر الكلام واقعاً معهم في الإبداء، وقرّهم أن ذلك من الله؛

(1) سورة آل عمران، الآية 141.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 91.

(3) سورة البقرة، الآية 219.

(4) الصابوني، صفة التفاسير، ج1، ص 127.

(5) سورة النساء، الآية 169.

(6) الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 540.

(7) سورة النور، الآية 25.

(8) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص 166، بتصرف.

(9) سورة العنكبوت، الآيات 19 و 20.

احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء، وإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لا يعجزه الإبداء، فوجب أن لا تعجزه الإعادة" (1).

8. تربية المهابة في النفوس، وإدخال الروعة، وتهويل الأمر: ومثاله قوله - تعالى - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (2)، "فإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتهويل الأمر وتربية المهابة" (3)، فلو لم يذكر الاسم الأعظم في الموضع الثاني لكان التقدير: فقد حرّم عليه الجنة.

9. التعليل: ومنه قوله - تعالى - (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (4)، " (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) (حليم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب، والجملة تعليل لما قبلها، وفي إظهار الجلالة تربية للمهابة، وتأكيدهم للتعليل" (5)

10. التعظيم: كما في قوله - تعالى - (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ) (6)، "فإظهار الاسم الجليل في الموضع الثاني "يفيد الفخامة والتعظيم وهذا ما كان لو قيل: هو الصمد" (7)، فهو الذي يستحق أن يتوجّه إليه في كل شيء لا إلى غيره.

11. التقرير: ومنه قوله - تعالى - (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (8)، "فإظهار لفظ الجلالة (الله) بدلاً من قوله: يضلله يقرر ويثبت حقيقة أن مَنْ يضلله الله فلن تجد له طريقاً إلى الهدى والإيمان.

(1) ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 22.

(2) سورة المائدة، الآية 72.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 66.

(4) سورة آل عمران، الآية 155.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 103.

(6) سورة الإخلاص، الأيتان 1 و2.

(7) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 161.

(8) سورة النساء، الآية 88.

12. التنزيه: ومنه قوله - تعالى - (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽¹⁾، "إظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار؛ لبيان تنزيهه

- سبحانه وتعالى - عما يفتريه المشركون مما لا يليق بكمال سلطانه وجلال عظمته .

13. الدعاء: ومثاله قوله - تعالى - (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ)⁽²⁾، فالتصريح بالاسم الجليل في موضع الإضمار دلالتة هنا الدعاء عليهم ويكون معنى

الكلام: زادهم الله شكاً ونفاقاً جزاءً على كفرهم وضعفاً على الانتصار وعجزاً عن القدرة⁽³⁾.

14. الذم: ومثاله قوله - تعالى - (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)⁽⁴⁾، "إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لزيادة تقبيح الإشراك وتفضيح

حال مَنْ يتصف به"⁽⁵⁾.

(1) سورة النمل، الآية 63.

(2) سورة البقرة، الآية 10.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2، القاهرة، 1373هـ، ج1، ص 197 بتصرف.

(4) سورة النساء، الآية 48.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 187.

المطلب الخامس

القصر

القصر لغةً: يُقال: "قَصَرْتُ نفسي على الشيء إذا حبستها عليه وألزمته إياها" (1). قال - تعالى - : (خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (2)، فالمعنى: "قَصِرْتَ على أزواجهنَّ أي حُبَسْنَ فلا يُردن غيرهم ولا يطمحن إلى مَنْ سواهم" (3)، فمعناه إذن الحبس.

وأما القصر اصطلاحاً: فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص (4)، فلا بُدَّ أن يكون له طرفان: الطرف الأول؛ مقصور، والطرف الثاني؛ مقصور عليه، ومثاله قوله - تعالى - : (فَاغْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْفِرْ لِدُنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (5)، فالمقصور صفة الألوهية، والمقصور عليه مَنْ يستحقُّ هذه الصفة وهو الله - سبحانه - .

أنواع القصر: ينقسم القصر إلى ثلاثة أقسام وفق اعتبارات مختلفة (6)، وهي:

أولاً: قصر حقيقي وإضافي باعتبار الواقع:

أ. **القصر الحقيقي:** وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً ومثاله قوله - تعالى - : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (7)، فالمقصود في الآية صفة الألوهية، والمقصور عليه الله - سبحانه - وهذا القصر قصر حقيقي. ومثاله أيضاً قوله - تعالى - على لسان شعيب - عليه السلام - : (وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (8)، فالمقصور هو التوفيق، والمقصور عليه الله - سبحانه - وهذا قصر حقيقي؛ لأنه لا يكون من غير الله - عزَّ وجلَّ - وهذا ما أراد إيصاله شعيب - عليه الصلاة والسلام - لقومه.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 98، مادة قصر.

(2) سورة الرحمن، الآية 72.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 99.

(4) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 159 بتصرف.

(5) سورة محمد، الآية 19.

(6) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1395هـ - 1975م، من ص 213 إلى ص 215 بتصرف.

(7) سورة آل عمران، الآية 62.

(8) سورة هود، الآية 88.

ب. قصر إضافي: وهو أن يختص المقصور عليه بصفة واحدة لا يتعداها؛ وهذا لا يمنع أن يشاركه غيره في هذه الصفة، أو أن تكون له صفات غير الصفة التي قصرت عليه (1)، ومثاله قوله - تعالى -:(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (2)، فالمقصور عليه الله - عزّ وجل - والمقصور صفة الولاية، ولكن هناك من الناس مَنْ يتخذ من دون الله - سبحانه - أولياء.

ثانياً: القصر باعتبار طرفيه: وهما المقصور والمقصور عليه وهو نوعان:

أ. قصر صفة على موصوف: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (3)، "ففي هذه الآية قصر لصفة الحمد على المقصور عليه وهو الله - تبارك وتعالى - فهو المستحق لكل أنواع الحمد" (4).

ب. قصر موصوف على صفة: ومنه قوله - تعالى - : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (5)، فالمقصور في هذه لفظ الجلالة (الله)، والمقصور عليه صفة الألوهية التي أُكِّدت بلفظ (واحد)؛ ليكون الردّ واضحاً وقاطعاً على الذين يشركون مع الله - تعالى - أحداً من خلقه.

ثالثاً: القصر باعتبار حال المخاطب:

(1) البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، (د،ط)، دار المعارف، لبنان، (د،ت)، ص 219، بتصرف.

(2) سورة الشورى، الآية 9.

(3) سورة الفاتحة، الآية 2.

(4) يُنظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 11 و ص 12.

(5) سورة النساء، الآية 171.

إن الناظر في حال المخاطب بأسلوب القصر يجده "واحدًا من ثلاثة: إما أن يكون معتقدًا خلاف الرأي الذي نراه، أو شاكًا فيه، والحالة الثالثة أن يعتقد الشركة بين اثنين أو أكثر في الحكم" (1)، ويسمى القصر في الحالة الأولى قصر قلب؛ لأنه يقلب معتقد المخاطب رأساً على عقب بتقرير خلاف ما يرى، وفي الحالة الثانية يُسمى قصر إفراد؛ لأن الحكم يُرد فيه لأحد الطرفين، وأمّا الحالة الثالثة فيُسمى قصر تعيين؛ لأنه يحسم الحكم الموزع بين أكثر من طرفين، وهذه الحالات ترد مجتمعة، وترد متفرقة.

ومثاله قوله - تعالى - (: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) (2)، فالقصر في هذه الآية نَسَفَ زعم الكفار وادّعاءهم، فنفي عن الرسول الكذب والافتراء على الله - تعالى -، وحسم الحكم لصالح الرسول - عليه الصلاة والسلام-؛ بأنه مبلغ بإذن الله، فالقصر في الآية قصر قلب من جانب، وقصر إفراد من جانب آخر.

وقوله - تعالى - (: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (3)، فالملاحظ في هذه الآية اجتماع الأنواع الثلاثة فيها: من حيث أراد الله - سبحانه - بالألوهية، وأزال قصر التعيين الشكوك المختلفة حول الإله الحق بأنه الله - تعالى -، وكذلك انقلب الحكم من اعتقاد المخاطب بالألوهية المسيح إلى ألوهية الله وحده؛ فكان قصر قلب.

وبعد هذا، نرى أن القصر يفيد "تمكين الكلام في العقل، وتقريره في الذهن" (4)، بما يتناسب وحال

المخاطب أو السياق.

طرق القصر:

(1) ينظر: الإيضاح، الخطيب القزويني، من ص 213 إلى ص 214.

(2) سورة الرعد، الآية 38.

(3) سورة المائدة، الآية 117.

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، (د،ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، ص 187.

ويُقصد بها الأساليب التي تدلّ على القصر، وأبرز هذه الطرق هي:

أولاً: القصر بـ (إنّما): "ترد إنّما لإثبات ما يُذكر بعدها ونفي ما سواها" (1)، ويليهما المقصور دائماً،

"يقصد الخبر بعدها أن تعلم السامع أمراً قد غلط فيه بالحقيقة، واحتاج إلى معرفته؛ لذا تستعمل في قصر الأفراد والتعيين والقلب" (2).

ومن أمثلة القصر بها في القرآن الكريم قوله - تعالى - (وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (3)، فإنّما حصرت في هذه الآية خشية الله - سبحانه - بالعلماء الربانيين، فتكون قد قصرت صفة على موصوف، ويلاحظ أيضاً إفادتها "التعريض" (4)، بأولئك الذين يمتلكون العلم ولكنهم لا يخشون الله - تعالى - .

وقوله - تعالى - : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ) (5)، فإنّما هنا قصرت الصفة على الموصوف، وهي قصر صفة الولاية على الله - سبحانه - ورسوله والمؤمنين" (6).

ثانياً: القصر بالعطف بـ (لا، ولكن، وبل): "ويأتي المقصور عليه قبل (لا)، وأمّا (لكن وبل) فيأتي بعدهما" (7).

ومن أمثله قوله - تعالى - : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ

لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (8)، فدخول (بل) في الآية ألغى من من يُسلم، وجعلته مقصوراً على الله - سبحانه - صاحب المنّة على عباده.

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 263.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 277، بتصريف.

(3) سورة فاطر، الآية 28.

(4) الفخر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 266.

(5) سورة المائدة، الآية 55.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 52.

(7) فضل عباس، البلاغة فنونها وأقنانها، ج1، ص 368، بتصريف.

(8) سورة الحجرات، الآية 17.

وقوله - تعالى - : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ

اللَّهِ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾، فقد قصر محمد -عليه الصلاة والسلام- عبادته على الله

- سبحانه - وهذا استفيد من ورود (لكن) في السياق.

والمتنبّع لأسلوب القصر بـ (لا) العاطفة يجد أنّها لم ترد مع لفظ الجلالة (الله) في كتابه الحكيم،

ومثالها نحو قولنا: حضر خالدٌ لا سعيدٌ، فقصرنا حكم الحضور على خالد وحده.

ثالثاً: القصر بالنفي والاستثناء:

هذا النوع من القصر شائع في القرآن الكريم "ويكثر مجيئه في الردّ على المنكرين أو من يُنزلون

منزلتهم"⁽²⁾، وهو يقتضي وجود إحدى أدوات النفي، أو فعلا يفيد النفي مع دخول حرف الاستثناء (إلا)،

على السياق، وقد تحلّ محل حرف النفي حرف استفهام يفيد الإنكار.

ومن أمثله قوله - تعالى - : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ النِّقْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ⁽³⁾،

فحرف النفي (ما)، وحرف الاستثناء (إلا) فقد قصر صفة الألوهية على الله - سبحانه - .

وقوله - تعالى - : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) ⁽⁴⁾، وحرف الاستثناء (إلا)، وكذلك

هذه الآية قصرت الألوهية على مستحقّها وهو الله - تعالى - مع الأخذ بعين الاعتبار أن الآية الأولى

جاءت في سياق الحديث عن النصارى الذين أنكروا وحدانية الله - سبحانه -، والآية الثانية تتحدّث عن

حال الكفار الجاحدين وحدانيته وألوهيته في الحياة الدنيا.

وقوله - تعالى - : (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِّنَ اللَّهِ

مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) ⁽⁵⁾، حرف النفي (إن)، وأداة الاستثناء (إلا)

أفادا في الآية قصر الحكم على الله - سبحانه - وحده. ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ لفظ الجلالة (الله)

يرد في هذه الطريقة من القصر مقصوراً عليه.

(1) سورة يونس، الآية 104.

(2) ينظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفانها، ج1، ص 375، بتصرف.

(3) سورة آل عمران، الآية 62.

(4) سورة الصافات، الآية 35.

(5) سورة يوسف، الآية 67.

رابعاً: القصر بتقديم ما حقه التأخير:

يعتبر التقديم أحد الأساليب التي تفيد القصر فقد "كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواءً كان مفعولاً، أو ظرفاً، أو مجروراً"⁽¹⁾، ويكون هذا القصر دون أداة خاصة به، وإنما يفهم من السياق.

وأما القصر أو الحصر بهذا الأسلوب فقد ورد كثيراً في القرآن الكريم، ومن أمثلته قوله - تعالى - (:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ...)⁽²⁾،

فالملاحظ أن ما حقه التأخير وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (على الله) تقدم في الجملة لإفادة الحصر والاختصاص؛ ليكون المعنى أي: "على الله توكلت لا على غيره"⁽³⁾.

وقوله - تعالى - (فِي بضعِ سنينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)⁽⁴⁾، وفي هذه

الآية تقدم الخبر (الله) وهو المسند على المبتدأ (الأمر) وهو المسند إليه؛ ليفيد قصر الأمر على الله وحده.

"أخبر - تعالى - بانفراده بالقدرة وأن ما في العالم من غلبة وغيرها إنما هي منه وإرادته وقدرته فقال: (الله الأمر) أي إنفاذ الأحكام"⁽⁵⁾.

خامساً: القصر بضمير الفصل وتعريف الطرفين:

ومثاله قوله - تعالى - (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيَّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ)⁽⁶⁾، فالمعنى في الآية أن الولاية مقصورة على الله - عز وجل -، وهذا فهم من ذكر المبتدأ معرفاً ومن تعريف الخبر (الولي)، ومن إيراد ضمير الفصل الذي قوى هذا المعنى⁽⁷⁾.

وقوله - تعالى - (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِن

اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)⁽⁸⁾، فالتعريف للطرفين (هدى الله)،

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 140.

(2) سورة يونس، الآية 71.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج6، ص 238.

(4) سورة الروم، الآية 4.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص 6.

(6) سورة الشورى، الآية 9.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 40، بتصرف.

(8) سورة البقرة، الآية 120.

و(الهدى)، والفصل بينهما بالضمير (هو)، قد أفاد قصر الهداية على دين الله - سبحانه - وهذا قصر للصفة على الموصوف.

وقوله - تعالى - : (اللَّهُ الصَّمَدُ)⁽¹⁾، فتعريف الطرفين المسند إليه (الله)، والمسند (الصمد) "أفاد قصر صفة على موصوف، وهو قصر صفة الصمديّة على الله - سبحانه - لاختصاصه وحده بها، وهو قصر قلب لإبطال ما تعودّه أهل الشرك في الجاهليّة"⁽²⁾.

وهكذا نستنتج: أنّ أهميّة القصر في القرآن الكريم تكمن في تثبيتته الحقائق، والصفات لمستحقّيها بطرق مختلفة منه.

ويرد لأغراض بلاغية أخرى، منها:

١. الاختصاص: ومثاله قوله - تعالى - : (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)⁽³⁾، في هذه الآية قصرت صفة الملك على الله - تعالى - يوم القيامة وفي هذا "تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله - عزّ وجلّ -"⁽⁴⁾.

٢. الامتنان: ومنه قوله - تعالى - : (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِنَّهُمْ يُجَارُونَ)⁽⁵⁾،

فقصر النعمة على الله "فيه إظهار للمنة والفضل على العباد فأبي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله"⁽⁶⁾.

٣. التأكيد: ومثاله قوله - تعالى - : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)⁽⁷⁾، فالقصر في هذه الآية أفاد التأكيد بأن العلم

(1) سورة الإخلاص، الآية 2.

(2) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 15، ص 618.

(3) سورة الحج، الآية 56.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 6، ص 115.

(5) سورة النحل، الآية 53.

(6) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 2، ص 547 بتصرف.

(7) سورة آل عمران، الآية 7.

"مخصوص به - تعالى - وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم أي الذين ثبتوا وتمكّنوا فيه ولم يتزلزلوا في مزالّ الأقدام" (1). *

٤. البشارة: ومن الأمثلة عليه قوله -تعالى-: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ...) (2)،

فالقصر هنا أفاد البشارة فمعناه "وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم بأنكم تتصرون" (3).

٥. الترغيب: ومثاله قوله - تعالى - : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ

قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (4)، فالقصر في هذه الآية يفيد الترغيب والحث

على الإسراع في التوبة لمن ارتكب معصية أو ذنباً فالله - سبحانه - تَوَّابٌ رحيم.

٦. التعظيم والتمجيد: كما في قوله - تعالى - : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (5)، فالقصر معناه: أنا الله

ذو العظمة والمجد والسؤدد، المتفرد بالخلق والإيجاد، ربّ الإنس والجن والملائكة، وربّ السموات

والأرضين، فالثناء والشكر لله ربّ العالمين دون ما يعبد من دونه (6).

٧. التقرير: ومنه قوله - تعالى - : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) (7)، فقصر

الموصوف (عيسى - عليه الصلاة والسلام -) على صفة (الرسالة والكلمة)، فيه تقرير لحقيقة أنه

"عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله وكلمته ألقاها إلى

مريم، ... " (8).

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص 8. * هذا على أحد التأويلين للآية الكريمة، والتأويل الآخر يرى الوقوف على لفظ الجلالة ليكون المعنى أن العلم مقصور على الله - تعالى - وحده،

وأما العلماء فيقف دورهم عند حد التسليم والإيمان المطلق. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص16.

و: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 413.

و: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق مروان محمد الشعار، ط1، دار النفائس، بيروت، 1416 هـ - 1996 م، ج1، ص 222.

(2) سورة آل عمران، الآية 126.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 462.

(4) سورة النساء، الآية 17.

(5) سورة الفاتحة، الآية 2.

(6) الطبري، جامع البيان، ج1، ص 59- 60 بتصرف.

(7) سورة النساء، الآية 171.

(8) محمد علي الصابوني، مختصر ابن كثير، ج1، ص 468

٨. التكريم: ومثاله قوله - تعالى - : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (1)،

فالقصر معناه التكريم والتشرف "فالله - تعالى - ناصر المؤمنين وحافظهم ومتولي أمورهم

يخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الإيمان والهداية" (2).

٩. الذم: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الكَافِرُونَ) (3)، فقصر صفة الكذب على الذين لا يؤمنون؛ فيه ذم وتقبيح لفعالهم "فلا يكذب على

الله إلا من لم يؤمن بالله ولا بآياته، لأنه لا يخاف عقاباً يردعه، فالكذب جريمة فاحشة لا يقدم

عليها مؤمن" (4).

١٠. المدح: كما في قوله - تعالى - : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (5)، فالقصر أفاد المدح "أي إنما الكاملو الإيمان من صفتهم

كيت وكيت، ... " (6).

(1) سورة البقرة، الآية 257.

(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 250.

(3) سورة النحل، الآية 105.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 5، ص 142.

(5) سورة الأنفال، الآية 2.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 142.

المبحث الثاني

الإشياء الطلبي:

وفيه مقدمة وخمسة مطالب:

- المقدمة: تعريف الإنشاء
- المطلب الأول: الأمر.
- المطلب الثاني: النهي.
- المطلب الثالث: الاستفهام.
- المطلب الرابع: التمني.
- المطلب الخامس: النداء.

الإنشاء

المقدمة:

تعريفه لغةً: للإنشاء في اللغة عدّة معان منها: البناء، والشروع في العمل، والإيجاد، والابتداع⁽¹⁾، قال - تعالى -: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ...)⁽²⁾، وقال -تعالى-: (... ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ)⁽³⁾.

وإصطلاحاً: "هو كل كلام لا يحتتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه"⁽⁴⁾، ومثاله قوله - تعالى - : (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ...)⁽⁵⁾، فالناظر في هذه الآية الكريمة يرى أنها تتضمن نداءً وأمرًا وهما لا يحتملان صدقاً أو كذباً في تركيبتهما، كما هو الحال في الجمل الخبرية.

والإنشاء قسمان، هما:

أ. الإنشاء الطلبي:

(1) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، من ص 170 إلى ص 173 مادة نشأ، بتصرف.

(2) سورة الملك، الآية 23.

(3) سورة العنكبوت، الآية 20.

(4) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 665.

(5) سورة هود، الآية 76.

وهو ما "يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل" (6). وينحصر في

خمسة أنواع هي:

١. الأمر.
٢. النهي.
٣. الاستفهام.
٤. التمني.
٥. النداء.

وسأتحدث عن لفظ الجلالة (الله) في سياقات الإنشاء الطلبي.

المطلب الأول: الأمر:

تعريفه:

لغة: الأمر هو نقيض النهي ويقصد به طلب القيام بفعل ويُجمع على أوامر، والأمر: واحد الأمور؛ يُقال:

أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة، أي: شؤونه، ويجمع على أمور (1)، وما نحن بصدد هنا الأمر المجموع على أوامر.

واصطلاحاً: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء (2). قال -تعالى-: (وَاقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ...) (3)،

فصاحب الأمر هو الله - سبحانه - ، والموجه إليه الأمر عباده المؤمنون، فما عليهم إلا التسليم والتنفيذ.

صيغ الأمر:

للأمر في الكتاب الحكيم صيغ مباشرة، وأخرى غير مباشرة، فأما المباشرة فهي أربع صيغ:

أ. **فعل الأمر:** وهو الأصل لكل صيغ الأمر ومثال قوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...) (4)، فعل

الأمر هو (اتقوا)، وهو موجه للمخاطبين مباشرة.

ب. **لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع:** وبها يؤمر مَنْ يكون في موقع الخطاب أو من ينوب عنه،

كأن يقول القائد: لتتولَّ أنت جهة كذا ولتتولَّ هو جهة كذا، ومثالها قوله -تعالى-: (... وَلِيَتَّقِ اللَّهَ

(6) الخطيب القزويني، الإيضاح، ص 227.

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، من ص 26 إلى ص 27، مادة أمر بتصرف.

(2) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 152.

(3) سورة المزمل، الآية 20.

(4) سورة الحشر، الآية 18.

رَبِّهِ) (5)، فالفعل المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر هو (يَتَّقِي)، أفاد الأمر الموجّه في هذه الآية للغائب.

- ج. اسم فعل الأمر: نحو (هَلُمَّ) كما في قوله - تعالى - : (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا...) (6)، "هي اسم للفعل، وبُنيت لوقوعها موقع الأمر المبني، ومعناها أحضروا شهداءكم" (7).
- د. المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله - تعالى - : (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ...) (1)، أي: اضربوا ضرباً، فالمحذوف فعل الأمر الذي ناب عنه المصدر.

وأما صيغ الأمر غير المباشرة التي يفهم منها أنها للأمر في القرآن الكريم "فتصل إلى ثلاث عشرة صيغة" (2) منها:

- أ. الإتيان بصريح مادة أمر: كما في قوله - تعالى - : (... إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً...) (3).
فمادة الفعل (يأمركم) أفادت الوجوب، والإلزام لبني إسرائيل بذبح البقرة.
- ب. والإخبار بكونه على الناس: نحو قوله - تعالى - : (... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...) (4).
- ج. والإتيان بمادة فرض ومشتقاتها: ومنه قوله - تعالى - : (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ...) (5).
- د. وترتيب الوعد والثواب على الفعل: نحو قوله - تعالى - : (مَنْ دَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (6)، فقد رتب الحق - تبارك وتعالى - على فعل الخير الأجر الكريم، ومنه فهم أن الفعل على سبيل الأمر.

(5) سورة البقرة، الآية 282.

(6) سورة الأنعام، الآية 150.

(7) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 264.

(1) سورة محمد، الآية 4.

(2) ينظر: حسين الدراويش، تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين، ط1، مطبعة بيت المقدس، 1416هـ - 1996م، ص 78 و ص 79.

(3) سورة البقرة، الآية 67.

(4) سورة آل عمران، الآية 97.

(5) سورة التحريم، الآية 2.

(6) سورة الحديد، الآية 11.

"والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإلزام، وقد يأتي لمعان آخر على سبيل المجاز تفهم من المقام" (7) *، وهذه المعاني "تصل إلى عشرين معنى" (8)، وسأتناول منها ما له علاقة بلفظ الجلالة (الله) وهي:

١. الإباحة: ومنه قوله - تعالى - (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (1)،

فالأمر صادر من الله - سبحانه - لهم؛ "ليأكلوا من النعم التي من الله عليهم من المن والسلوى وغير ذلك، واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة" (2). وذلك أن الأكل والشرب من عمومات المباح.

٢. الإرشاد: ومنه قوله - تعالى - (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا

اللَّهِ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (3)، فالأمر هنا لإرشاد الناس إلى كيفية ذكره - سبحانه - فهو ليس مقصوراً على وقت الصلاة، فالمعنى "ذكراً كثيراً، أو زماناً كثيراً ولا تخصصوا ذكره - تعالى - بالصلاة" (4).

٣. الاستهزاء: ومثاله قوله - تعالى - (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا

مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...) (5)، فالأمر صادر من بني إسرائيل لموسى - عليه الصلاة والسلام - على سبيل الاستهزاء والاستخفاف بعدما رأوا المعجزات الدالة على صدق رسالة موسى - عليه الصلاة والسلام (6).

٤. الإغراء: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)

(7)، "فهو مصدر نصب على الإغراء أي عليكم صبغة" (8)، والصبغة هي دين الله - تبارك

(7) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1399هـ - 1979م، ص 16.
* هذا هو رأي جمهور علماء الأصول، وهناك من يرى من العلماء أن الأمر يفيد مجرد الطلب، ولا يصرف إلى طلب جازم إلا بوجود قرينة.
ينظر: أبو مظفر السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق محمد حسن هيتو، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417 هـ - 1996 م، ص 95.
(8) ينظر: السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، ج3، من ص 218 إلى ص 220.
(1) سورة البقرة، الآية 60.
(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج1، ص 198.
(3) سورة الجمعة، الآية 10.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص 249.
(5) سورة النساء، الآية 153.
(6) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص 345، بتصريف.
(7) سورة البقرة، الآية 138.

وتعالى - ، فقد كان النصارى يصبغون أولادهم، ويتفاخرون بذلك فردّ عليهم القرآن الكريم بأن صبغته هي الصبغة الحسنة.

٥. الامتنان: ومنه قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُؤَفَّكُونَ) (9)، فلفظ الجلالة (الله) ورد في سياق الأمر؛ لإظهار منه فضله على الناس، فنعمه - سبحانه وتعالى - عليهم كثيرة لا تحصى.

٦. التحدي: كما في قوله - تعالى - : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1)، فالأمر دلالة "التحدي" (2) للمشركين على أن يأتوا بسورة من مثل سور القرآن الكريم.

٧. التحذير: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (3)، فالأمر باتقائه - سبحانه - : "أي خافوا خوفاً عظيماً في جميع أحوالكم من الذي لا عظمة لغيره ولا أمر لسواه،" (4).

٨. التحضيض: ومثاله قوله - تعالى - : (فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ

النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) (5)، "أعاد الأمر بالذكر بعد أن أمر به وبالاستغفار تحضيضاً عليه وإبطالاً لما كانوا عليه من الاشتغال بفضول القول والتفاخر" (6)، فلا

يليق بالمسلم أن ينشغل عن ذكر ربه، فهو - سبحانه - يحثهم على الإكثار من ذكره - تبارك وتعالى - كما يكثر من ذكر من سواه.

(8) النيسابوري، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، ج1، ص 415.

(9) سورة فاطر، الآية 3.

(1) سورة البقرة، الآية 23.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص 201.

(3) سورة الأنفال، الآية 1.

(4) البقاعي، نظم الدرر، ج3، ص 183.

(5) سورة البقرة، الآية 200.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 245.

٩. تربية المهابة: ومن الأمثلة قوله - تعالى - (وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ

الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (7)، فأيراد لفظ الجلالة (الله) في سياق الأمر يفيد تربية المهابة

وإدخال الروعة في النفوس عندما تتعامل مع ما أنزل الله - تبارك وتعالى - .

١٠. الترغيب: ومنه قوله - تعالى - (... وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ

اللَّهِ...) (8)، "فورود لفظ الجلالة (الله) في سياق الترغيب في الإنفاق الحسن الذي يكون عن رغبة

تامة وعلى هيئة جميلة" (9).

١١. التشجيع: ومثاله قوله - تعالى - (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا

مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (1)، فالأمر منهم للحلف بالله - تعالى - هو لتشجيع بعضهم بعضاً على

الإقدام على القتل أي: "قالوا فيما بينهم احلفوا بالله لنقتلن صالحاً وأهله بيئاتاً" (2). *

١٢. التطمين: ومثاله قوله - تعالى - (.... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ) (3)، فورود لفظ الجلالة (الله) في سياق هذا الأمر؛ لإبراز التطمين للمتقين بأنه -

سبحانه - معهم "بالنصرة والولاية" (4).

١٣. التعميم: ومنه قوله - تعالى - (وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيُكْفَرُونَ

بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) (5)، "فورود لفظ الجلالة في سياق الأمر هنا، لبيان أن

الإيمان لا يتحقق لأحد إلا إذا آمن بجميع الكتب التي أنزلها - سبحانه - " (6).

(7) سورة النساء، الآية 61.

(8) سورة المزمل، الآية 20.

(9) البقاعي، نظم الدرر، ج8، ص 218، بتصريف.

(1) سورة النمل، الآية 49.

(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج7، ص 351.

* هذا المعنى البلاغي استفيد من اعتبار (تقاسموا) فعل أمر، ويجوز أن يكون فعلاً ماضياً في معنى الحال، أي قالوا: متقاسمين بالله ويكون المعنى البلاغي المستفاد منه هو التأكيد على ما سيقومون به.

ينظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط8، دار ابن كثير، دمشق، دار اليمامة، دمشق، 1422 هـ - 2001 م، ج5، ص 526، بتصريف.

(3) سورة التوبة، الآية 36.

(4) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص 48.

(5) سورة البقرة، الآية 91.

(6) البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص 196، بتصريف.

١٤. التنبيه: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (7)،

فالأمر بدعاء الله - تبارك وتعالى - دلالاته التنبيه على ضرورة الإخلاص في العبادة والتوجه إلى الله - سبحانه - دون الالتفات إلى ما سواه.

١٥. التهديد: ومنه قوله - تعالى - : (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسٌ

أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (8)، والأمر في هذه الآية دلالاته التهديد والوعيد لأولئك الذين يخلّون ما حرّم الله ويواصلون التعامل بالربا، فمن أعلن الله ورسوله عليه الحرب فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

١٦. التوبيخ: ومثاله قوله - تعالى - : (... وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ) (1)، فلفظ الجلالة ورد في سياق الأمر الدال على التوبيخ لأولئك

المخادعين في إنفاقهم، فهو - سبحانه - "لا حاجة به إلى صدقاتكم، فمن تقرب وطلب مثوبة فليفعل ذلك بما له قدر" (2).

١٧. الدوام: ومنه قوله - تعالى - : (... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...) (3)، أي: "ليكن اعتمادك دائماً على الله وحده في ذلك النجاح والتوفيق والسداد في الأمور" (4).

١٨. الوجوب والإلزام: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (5)، فورود لفظ الجلالة (الله) في سياق الأمر بالطاعة لإظهار أنها واجبة ومن يتخلف عنها فهو من الكافرين الذين يبغضهم الله - تبارك وتعالى - .

(7) سورة غافر، الآية 14.

(8) سورة البقرة، الآية 279.

(1) سورة البقرة، الآية 227.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص 453.

(3) سورة آل عمران، الآية 159.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 151.

(5) سورة آل عمران، الآية 32.

ومما تقدّم: يتبيّن أن الأمر ورد كثيراً في القرآن الكريم مرتبطاً بلفظ الجلالة (الله)؛ إما بصورة مباشرة، أو غير مباشرة؛ وهذا أمر طبيعي؛ إذ القرآن الكريم كتاب هدى وإرشاد، ودستور حياة، لذا فإن الأمر يلقي للامتثال له وللعمل على تطبيقه في الحياة.

المطلب الثاني

النهي:

تعريفه:

لغة: هو "الزجر عن الشيء بالفعل أو القول بـ اجتنب" (1).
وأما تعريفه عند البلاغيين: "هو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام" (2).

صيغ النهي:

للنهي في الكتاب الحكيم صيغة مباشرة واحدة، وهي دخول (لا الناهية) على الفعل المضارع، كما في قوله - تعالى - : (... لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ...) (3) ، وللنهي في القرآن الكريم صيغ أخرى غير مباشرة "تصل إلى أربع عشرة صيغة" (4)، منها:

(1) الكفوي، الكلّيات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (د،ط)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976م، ج4، ص358

(2) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 152.

(3) سورة لقمان، الآية 13.

(4) ينظر: حسين الدراويش، تبصير الفطين بنفحات من إجاز القرآن المبين، ص 80.

أ. الإتيان في جانب الفعل بمادة النهي: ومنه قوله - تعالى - (: إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي

الَّذِينَ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ...) (5). فالفعل (ينهى) منصب على عدم بر الكفار المحاربين لنا

والذين أخرجونا من ديارنا.

ب. والإتيان في جانبه بمادة التحريم: كما في قوله - تعالى - (: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ...) (6). فالفعل (حرم) ينصب على اقرار

الفواحش، والظلم، والإشراك بالله - تعالى - .

ج. ونفي الحل عنه: نحو قوله - تعالى - (: ... لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا...) (7). ونفي (الحل)

ينصب هنا على أكل نصيب النساء من الميراث كرهاً.

د. ووصفه بأنه شرّ: نحو قوله - تعالى - (: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ

بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ...) (8).

ومن الملاحظ أنّ للنهي في كتاب الله - تعالى - حيزاً يوازي الأمر، لما لهذين الأسلوبين من أهمية

في الشريعة الإسلامية التي بيّنت للإنسان الخير فأمرته باتباعه، والتي بيّنت له الشر فطلبت منه اجتنابه،

وهذا من رحمة الله - سبحانه - بعباده، ومن ثم ندرك أن النهي والأمر عندما يردان لا يكونان لمجرد

الطلب، وإنما يلقيان لغرض تشريعي مهم، علينا أن نمتثل له؛ حتى ننال رضا الله - عزّ وجلّ -، ونتجنب

سخطه - تعالى - ، وهكذا وجدت ارتباط النهي بلفظ الجلالة (الله) في الكتاب العزيز ارتباطاً وثيقاً له

دلالاته ومعانيه التي تستوقف المتأمل فيها كثيراً.

وعليه فقد يخرج النهي عن مدلوله الرئيس (وهو طلب الكف عن الفعل) إلى معان بلاغية تستفاد من

السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني:

(5) سورة الممتحنة، الآية 9.

(6) سورة الأعراف، الآية 33.

(7) سورة النساء، الآية 19.

(8) سورة آل عمران، الآية 180.

١. الإرشاد: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِن

لَا تَشْعُرُونَ⁽¹⁾)، فالنهي في هذه الآية دلالاته الإرشاد والتعليم للمسلمين؛ "قاله - سبحانه - يريدنا أن نعلم أن من يقتل في سبيل الله هو حي عند ربه"⁽²⁾، ومما يدل على أن النهي هنا دلالاته الإرشاد؛ انه لا توجد قرينة ترتب ذمًا أو عقابًا لمن يقول ذلك.

٢. بيان العاقبة: ومنه قوله - تعالى - (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُزَكَّوْنَ)⁽³⁾، فالخطاب بهذا النهي موجّه للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - ليبين له - سبحانه - بأن عاقبة من يقتل في سبيل الله ليست كما يظن، بل عاقبتهم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

٣. التحذير: ومثاله قوله - تعالى - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ

وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنْ رَبِّهِمْ وَرِضواناً...)⁽⁴⁾، فقد ورد لفظ الجلالة (الله) في سياق النهي لإظهار التحذير، "فهذا خطاب للمؤمنين حقًا ألا يتعدوا حدود الله في أمر من أمور الدين"⁽¹⁾.

٤. الترغيب: ومنه قوله - تعالى - (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)⁽²⁾، فورود لفظ الجلالة (الله) في سياق النهي هو للترغيب في التوبة وعدم القنوط من رحمته، فهو - سبحانه - الغفور الرحيم.

٥. التهديد: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽³⁾، فسياق النهي دلالاته التهديد لأولئك الذين يشركون مع الله - تبارك وتعالى - أحداً من خلقه.

(1) سورة البقرة، الآية 154.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د،ط)، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، القاهرة، 1411هـ - 1991م، ج1، ص 670.

(3) سورة آل عمران، الآية 169.

(4) سورة المائدة، الآية 2.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 319.

(2) سورة الزمر، الآية 53.

(3) سورة البقرة، الآية 22.

٦. **التهيج:** ومثاله قوله - تعالى - : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ)⁽⁴⁾، "خوِّط به النبي

- عليه الصلاة والسلام - مع ظهور استحالة صدور المنهي عنه - عليه السلام - تهيجاً وحنناً على ازدياد الإخلاص ولطفاً لسائر المكلفين ببيان أن الإشراك من الفُجْح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه"⁽⁵⁾.

٧. **التوبيخ:** ومثاله قوله - تعالى - : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽⁶⁾، ورد الاسم

الجليل (الله) في سياق النهي لتوبيخ الذين يدعون المعرفة ولا يقدرّون الله - سبحانه وتعالى - حقَّ قدره، فإنه لا شبه له ولا مثل ولا أحد يستحق العبادة سواه.

٨. **طلب الكف:** ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...)

⁽⁷⁾، "نهى الله - سبحانه - عن أكل ما لم يذكر اسمه الشريف عليه بعد أن أمر بالأكل مما ذكر اسم الله عليه، وفيه دليل على تحريم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه"⁽⁸⁾.

المطلب الثالث:

الاستفهام:

تعريفه:

لغةً: هو "طلب الفهم"⁽¹⁾.

وأما اصطلاحاً: فهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً بواسطة أداة من أدواته"⁽²⁾.

أقسامه:

الاستفهام قسمان⁽³⁾ هما:

(4) سورة الشعراء، الآية 213.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج6، ص 267 .
(6) سورة النحل، الآية 74.
(7) سورة الأنعام، الآية 121.
(8) الفتوحى، فتح البيان في مقاصد القرآن، تقديم عبد الله الأنصاري، (د،ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 1412هـ - 1992م، ج4، ص 230.
(1) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي البجاوي، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ت)، ج 1، ص 431.
(2) محمود السيد شيخون، البلاغة الوافية، (د،ط)، مكتبة الكليات في الأزهرية، القاهرة، (د،ت)، ص 9.
(3) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، من ص 20 إلى ص 21.

التصديق: فيكون الاستفهام تصديقاً إذا كان المطلوب معرفته مضمون الجملة (النسبة)، ومثاله نحو

قولنا: أسافر محمداً؟ ، فالجواب ب (نعم) إذا وقع السفر، وب (لا) إذا لم يكن قد وقع.

التصوّر: ويكون الاستفهام تصوّراً إذا كان المطلوب معرفة مفرداً، ومثاله نحو قولنا: مَنْ جاءك؟ فيكون

الجواب بتعيين اسم شخص نحو خالد أو سعيد.

أدواته:

للاستفهام أدوات مختلفة، بعضها حرفية وبعضها اسمية، ولكل منها استعماله الخاص وهي: (الهمزة

وهل وهما حرفان، ومَنْ، وما، ومتى، وأين، وأيانَ، وأتى، وكيف، وكم، وأي، وهذه كلّها أسماء) (4).

وتقسم هذه الأدوات بحسب المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام هي:

أ. الهمزة وتستخدم للتصديق والتصوّر.

ب. هل تستخدم للتصديق فقط.

ج. وبقيّة أدوات الاستفهام تستخدم لطلب التصوّر فقط (5).

فالاستفهام إذن أسلوب لغوي يستفسر به المتكلّم عن أشياء يجهلها، أو يريد توضيحاً وتحديداً لها، إمّا

عن "عددها أو حالتها، أو مكانها، أو زمانها، أو حقيقتها" (1).

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان بلاغية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

ويلاحظ أن الاستفهام من الله - سبحانه - في الكتاب العزيز هو استفهام بلاغي دائماً فالله - سبحانه -

عالم الغيب والشهادة؛ وأمّا الاستفهام من غيره - سبحانه - فيحمل على الاستفهام الحقيقي أو البلاغي

حسب مقتضى السياق.

وقد ورد لفظ الجلالة (الله) في السياقات استفهام كثيرة، حيث خرجت عن معناها الحقيقي إلى "معان

بلاغية" (2)، منها:

(4) ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج1، ص 139 بتصرف.

(5) ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 194 - 196 بتصرف.

(1) ينظر: القزويني، الإيضاح، من ص 228 إلى ص 234.

١. الاستبطاء: ومثاله قوله - تعالى - (... مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ...)⁽³⁾، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - والمؤمنون معه ينتظرون مجيء النَّصْرِ لدعوتهم منذ زمن، وهم موقنون بمجيئه، ولكن تعرضهم لسنوف التعذيب المختلفة، دفعهم ليتساءلوا عنه لظنهم أنه تأخر.

٢. الاستبعاد: كما في قوله - تعالى - (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي

هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...)⁽⁴⁾، فقد ورد لفظ الجلالة (الله) في سياق الاستفهام الدال على استبعاد إحياء هذه القرية بعد خرابها.

٣. الاستهزاء: ومنه قوله - تعالى - (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ

بَشَرًا رَسُولًا)⁽⁵⁾، فالكفار يستهزئون ممن بعثه الله - سبحانه وتعالى - إليهم، ويسخرون من كونه من البشر.

٤. إظهار الضعف: ومثاله قوله - تعالى - (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنَّى مِنْهُ

رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ...)⁽¹⁾، فهود - عليه الصلاة والسلام - يظهر ضعفه أمام قدرة الله - تعالى - فالمعنى "فمن يمنع عذاب الله عني إن عصيته مع نعمته علي" ⁽²⁾.

٥. الإنكار: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - (أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَلْبَغْيَ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا...)⁽³⁾، فقد ورد لفظ الجلالة (الله) في سياق الاستفهام الذي يفيد "الإنكار" ⁽⁴⁾ على الكفار الذين حادوا عن شرع الله - سبحانه - ومنهجه إلى أحكامهم الوضعية.

(2) ينظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، من ص 191 إلى ص 202.

(3) سورة البقرة، الآية 214.

(4) سورة البقرة، الآية 259.

(5) سورة الإسراء، الآية 94.

(1) سورة هود، الآية 63.

(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص 269.

(3) سورة الأنعام، الآية 114.

(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج2، ص 698.

٦. التبكيت: ومنه قوله - تعالى - : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ

يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (5)، فالاستفهام لتقريعهم وتبكيتهم (6)؛ لافتراءهم

على الله - سبحانه وتعالى - الكذب.

٧. التحقير: ومنه قوله - تعالى - : (... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا

وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (7)، فالاستفهام وارد على لسان الكفار الذين يحقرون المثل

الذي ضربه الله - سبحانه - للناس في كتابه العزيز الذي أنزله الله هداية للناس كافة (8).

٨. التشجيع: ومثاله قوله - تعالى - : (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا

أَدْيُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) (9)، فورود لفظ الجلالة (الله) في سياق الاستفهام لتشجيع

المؤمنين أنفسهم وتنشيطها بالتوكل عليه - سبحانه - (10).

٩. التشويق: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ...) (1)،

فالاستفهام دلالة التشويق؛ ليقبلوا على ما بعده من الخبر ويتلقوه باهتمام ... (2).

١٠. التقرير: ومثاله قوله - تعالى - : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ...) (3)،

"فالاستفهام دلالة التقرير فالله - سبحانه - قادر على كفاية محمد - صلى الله عليه وسلم أعداءه"

(4).

١١. التكذيب: ومنه قوله - تعالى - : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا

هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَغْلَمُ أَمْ اللَّهُ ...) (5)، فالله - سبحانه - يرد على اليهود كذبهم بهذا الاستفهام،

(5) سورة البقرة، الآية 80.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 121، بتصرف.

(7) سورة البقرة، الآية 26.

(8) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 364 و ص 365، بتصرف.

(9) سورة إبراهيم، الآية 12.

(10) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص 38 بتصرف.

(1) سورة المائدة، الآية 60.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 54 بتصرف.

(3) سورة الزمر، الآية 36.

(4) الطبرسي، مجمع البيان، ج8، ص 357.

"فهم ليسوا أعلم بحال إبراهيم - عليه السلام - في باب الدين بل الله - تعالى - أعلم بذلك، وقد أخبر - سبحانه - بنفي اليهودية والنصرانية عنه" (6).

١٢. التوبيخ: ومثاله قوله - تعالى - : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ...) (7)،

فعيسى - عليه الصلاة والسلام - أراد بهذا الاستفهام أن يتحقق ممن ينصره ويؤيده في دعوته إلى الله - تعالى - .

١٣. التوبيخ: كما في قوله - تعالى - : (... قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (8)، فالاستفهام هنا دلالة "التوبيخ" (9)، للذين ينسون حدودهم البشرية فيتطاولون على الذات الإلهية بإدعائهم العلم.

١٤. النفي: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا

يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (10)، فالاستفهام معناه النفي: أي لا أحد أظلم ممن يفترى على الله - سبحانه - الأباطيل.

١٥. النهي: ومنه قوله - تعالى - : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا...) (1)، أي: لا تعظوا قوماً لا ينفعمم الوعظ والتذكير، وهذا "كلام جماعة من أهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسوا من اتعاضهم" (2).

١٦. الوعيد: ومثاله قوله - تعالى - : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (3)، أي: "هل ينتظرون أن يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظلل من الغمام والملائكة" (4).

(5) سورة البقرة، الآية 138.

(6) الألوسي، روح المعاني، ج1، ص 399.

(7) سورة آل عمران، الآية 52.

(8) سورة يونس، الآية 18.

(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 127.

(10) سورة هود، الآية 17.

(1) سورة الأعراف، الآية 164.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص 364 و ص 365.

إلى غير ذلك من معاني الاستفهام البلاغية التي تفهم بقرائن الأحوال في السياق، وقد لاحظت أن ورود لفظ الجلالة (الله) في أسبقة الاستفهام يعتبر الركيزة الأولى منها، فهو المحور الذي يدور حوله هذا الأسلوب البياني، وهو الذي يكسبه قوة على قوة؛ ليناسب المخاطبين، وأحوالهم المختلفة، فهو المتكلم - سبحانه - المحيط بكل شيء علماً.

المطلب الرابع

التمني:

تعريفه:

لغة: للتمني في اللغة عدّة معانٍ منها: "السؤال للربّ - سبحانه - في الحوائج. والتمني: التلاوة. والتمني: حديث النفس بما يكون وبما لا يكون" (1).

وأما اصطلاحاً: "فهو طلب حصول شيء محبوب، بشرط أن يكون مستحيلاً، أو ممكناً لا يتوقّع حصوله" (2).

صيغ التمني:

(3) سورة البقرة، الآية 210.

(4) الشوكاني، فتح القدير، ج 1، ص 210.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 294، مادة مني.

(2) بدوي طيانة، معجم البلاغة العربية، ص 649.

للتمَنِّي أربع صيغ، واحدة أصليّة وهي (ليت)، والثلاث الأخر ليست أصليّة وهي: (هل، ولو، ولعلّ).

أ. ليت: وهي "حرف تمنّ يتعلّق بالمستحيل غالباً" (3)، ومثالها قوله - تعالى - : (... قَالَ يَا لَيْتَ

قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) (4)، فالتمَنِّي في هذه الآية من الرجل المؤمن

الذي نصح قومه فقتلوه، هو تمنّ لأمر مستحيل في عرف البشر. وقوله - تعالى - : (... يَا لَيْتَ

لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (5)، وأمّا التمَنِّي في هذه الآية فهو تمنّ لأمر ممكن، لكنه

صعب التحقق.

ب. هل: وهي من أدوات الاستفهام، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليكون من معانيه

البلاغية إفادة التمَنِّي: "إذا أردنا أن نبرز التمَنِّي في صورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك

لكمال العناية به" (6). ومن الأمثلة عليها قوله - تعالى - : (... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا...)

(7)، أي: هل لنا في هذا الموقف العظيم شفيع ينقذنا من النار؟ فهو استفهام يفيد "التمني" (8)

المتصوّر حدوثه.

ج. لو: وهي حرف شرط يفيد الامتناع لامتناع، ولكنه يستعمل في التمَنِّي، فيأخذ حكم (ليت)، "وسرّ

العدول عن (ليت) إليها، هو الإشعار بعزّة التمَنِّي وندرته بإبرازه في صورة الممنوع" (1). ومثالها

قوله - تعالى - : (... لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا...) (2)، أي: ليت لنا رجعة إلى

الدنيا فنتبأ منهم هناك كما تبأوا منا اليوم" (3).

د. لعلّ: وهي حرف ترجّ تستعمل "للتمَنِّي عندما يراد إبراز التمَنِّي في صورة الممكن؛ لكمال العناية

به والشوق إليه" (4)، فهي خلاف (لو) فيما يتعلّق بالتمَنِّي. ومثالها قوله - تعالى - : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 375.

(4) سورة يس، الآية 26 و 27.

(5) سورة القصص، الآية 79.

(6) فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 1، ص 158.

(7) سورة الأعراف، الآية 53.

(8) الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 210.

(1) محمود السيد شبخون، البلاغة الوافية، ص 8.

(2) سورة البقرة، الآية 167.

(3) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 187.

(4) محمود السيد شبخون، البلاغة الوافية، ص 8.

هَامَانُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى... (5)، فالتمنّي متصوّر

الوقوع حسب تصوّر فرعون، والذي دلّ هنا على أن (لعلّ) أفادت التمنيّ نصب الجواب

(فاطلع)* وهو لا ينصب إلا إذا سبق بطلب، والتمنيّ يفيد الطلب.

ولقد نظرت في أسلوب التمنيّ في القرآن الكريم، فوجدت أنّه لا يقع من الله - سبحانه - وإنّما يرد على ألسنة البشر الذين كانت تختلف أمنيّاتهم باختلاف أحوالهم؛ فمنهم من يتمنّي العودة بعد الموت ليغيّر موقفه، ومنهم من يتمنّي الشفيع له في يوم القيامة، ومنهم من يتمنّي الصعود إلى السماء، ومنهم من تمنّي أن يكون له مال كما كان لقارون، ومنهم من تمنّي أن يعرف الناس عن أحواله بعد نبيله الشهادة في سبيل الله - تعالى - ،....

وربّما يكون السرّ وراء ارتباط التمنيّ بالملخوق الضعيف، وعدم ارتباطه بالخالق العظيم الذي أمره كن فيكون، عائداً إلى كون التمنيّ طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ إمّا لكونه مستحيلاً، وإمّا لكونه ممكناً غير مطموح في نواله، وإن كان هذا يجوز في حق من يعتمد في حياته على غيره، فإنه لا يكون لله - عزّ وجلّ - القادر على كل شيء، والمنزّه عن كل نقص، فما يُتمنّي يطلب منه وحده؛ لذا لم يسند التمنيّ في القرآن الكريم لله - تبارك وتعالى - ، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على ألوهيّة الله - سبحانه - الذي تستند الخلائق كلها في وجودها إليه لا إلى غيره.

(5) سورة غافر، الآية 36 و 37.
* في قوله - تعالى - (فاطلع) قراءتان:
١. قرأ حفص بالنصب (فاطلع) معتبراً الفاء سببية.
٢. قرأ بقية القراء بالرفع (فاطلع) عطفاً على (أبلغ).
ينظر: أبو العلاء الكرمانلي، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1422 هـ - 2001 م، ص 360، بتصريف.

ويلاحظ أنه يستفاد إلى جانب التمني معنى بلاغي يفهم من السياق كما في قوله - تعالى - : (يَوْمَ

تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) (1)، فالتمني يفيد إظهار الحسرة (2) من الكفار

على عدم إطاعتهم الله - تعالى - ورسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - في الحياة الدنيا.

(1) سورة الأحزاب، الآية 66.

(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7، ص 116، بتصرف.

المطلب الخامس:

النِّداء:

تعريفه:

لغةً: وردت كلمة النِّداء في اللسان بصيغتين اثنتين هما: "النِّداء والنُّداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به" (1).

وأما اصطلاحاً: فهو طلب إقبال المدعو على المنادي بحرف نائب مناب (أدعو) ويصحب في الأكثر الأمر والنهي والغالب تقدّمه (2)، ومثاله قوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ، فَمِ النَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا) (3)، فالنداء تبعه أمر في هذه الآية. وقوله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...) (4)، والنداء في هذه الآية أيضاً تلاه نهي صريح.

تركيب جملة النداء:

تتكوّن جملة النداء من جزأين (5) هما:

أ. **المسند:** وهو فعل النداء المحذوف المقدر بـ (أدعو أو أنادي) الذي ناب عنه حرف النداء الظاهر أو المقدر.

ب. **المسند إليه:** الفاعل وهو الضمير المقدر بـ (أنا).

أدوات النداء:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 315، مادة ندي.
(2) بدوي طيبانة، معجم البلاغة العربية، ص 660 بتصرف.
(3) سورة المزمّل، الآية 1 و 2.
(4) سورة الحجرات، الآية 1.
(5) ينظر: فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج1، ص 162، بتصرف.

وهي: "يا، والهمزة، وأي، وأي، وأي، وهيا، و وا، وآ" ⁽⁶⁾ وأشهر هذه الأدوات استعمالاً (يا)، وهي تستعمل

لنداء البعيد والقريب، وتتشترك معها بقية الأدوات في هذا الاستعمال ما عدا الهمزة وأي فإنهما

لنداء القريب .

وبلاحظ أن البعيد قد ينزل منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى قربه من المتكلم، وقد ينزل

القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة، وأي، إشارة إلى علوه أو بعده من المتكلم ⁽¹⁾.

النداء في القرآن الكريم:

يعد النداء من الأساليب البيانية البارزة في الكتاب الحكيم؛ إذ إن طبيعة الخطاب القرآني تقتضي في

أغلب الأحيان أن يكون مسبوقاً بالمنادى الموجّه إليه الخطاب، وهذا المنادى إمّا أن ينادى بأداة النداء

(يا) ظاهرة أو مقدّرة إذا كان غير محلّي بأل، وأمّا إذا كان محلّي بأل فإنه ينادى بـ (يا أيها)، "ولعلّ مما

يزيد من أهمية النداء في القرآن الكريم أنه يطلب إقبال المدعو ليصغي إلى أمرٍ ذي بال؛ ولذا غلب أن

يلي النداء أمر أو نهى" ⁽²⁾.

وتتنوع مع النداء كذلك صفة المنادى لتلائم مقتضى المقام ومن الأمثلة على ذلك نداء الله

سبحانه - لرسوله محمد - عليه الصلاة والسلام - مرّة بقوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ...) ⁽³⁾، وأيضاً

بقوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) ⁽⁴⁾، ومرّة بقوله - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) ⁽⁵⁾، ومرّة بقوله -

تعالى - : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) ⁽⁶⁾، ولا شك أنّ لهذا التنوع دلالاته العظيمة التي تسترعي انتباه المرء ليقف

عندها متفكراً ومتأملاً.

⁽⁶⁾ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج3، ص 148.

⁽⁷⁾ المصدر السابق نفسه، ج3، ص 148، بتصرف.

⁽¹⁾ بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 660، بتصرف.

⁽²⁾ حسين الدراويش، البنية التأسيسية لأساليب البيان، ص 137.

⁽³⁾ سورة التحريم، الآية 1.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية 41.

⁽⁵⁾ سورة المدثر، الآية 1.

⁽⁶⁾ سورة المزمل، الآية 1.

وأما ما يتعلّق بنداء اسم الجلالة (الله) فإنّه لم يرد في القرآن الكريم بصيغة (يا الله) مذكورة أداة النداء أو محذوفة، ولا بصيغة (يا أيّها) اللتين اقتصر الكتاب الحكيم على ذكرهما؛ وإنما ورد نداؤه – سبحانه – في خمسة مواضع بصيغة اللهم⁽⁷⁾؛ للدلالة على التعظيم والتفخيم أولاً، وللدلالة على قربيه من عباده ثانياً، ولهذا الورد في هذه المواضع الخمسة معنيان بلاغيان، هما:

١. **التعظيم:** ومن الأمثلة عليه قوله – تعالى –: (دَعَاَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَ

دَعَاَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (1)، أي: "إذا دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياءه مجدّوه

ونعتوه بنعوت الجلال" (2). وقوله – تعالى –: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (3)، أي: عظيم من بيده

الأمور كلّها، فهو المتصرّف فيها.

٢. **والدعاء:** ومن الأمثلة عليه قوله – تعالى –: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبِّنا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ

السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (4)، فالنداء هنا على لسان

عيسى – عليه الصلاة والسلام – "نادى ربه مرتين بوصف الألوهية الجامعة لجميع الكمالات

ومرة بوصف الربوبية المنبئة عن التربية إظهاراً لغاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء" (5). وقوله

– تعالى –: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انزِلنا

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (6)، فالنداء دلالة الدعاء للكفار أتبعوا نداءهم بفعل طلب سواء كان على الحقيقة

منهم، أو استخفافاً بتحذير محمد – عليه الصلاة والسلام – لهم .

وصفوة القول هنا: إنه يمكن تسجيل الملحوظات الآتية على ندائه – سبحانه – باسمه الأعظم (الله) وهي:

١. نداؤه يكون بلا أداة نداء للدلالة على قربيه من عباده – سبحانه – .

(7) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 96.

(1) سورة يونس، الآية 10.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 1، ص 429.

(3) سورة آل عمران، الآية 26.

(4) سورة المائدة، الآية 114.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 3، ص 98.

(6) سورة الأنفال، الآية 32.

٢. نداؤه بصيغة (اللهم) الدالة على العظمة والفخامة.

٣. يتبع هذه الصيغة في الغالب طلب صريح، أو خبر يتضمّن طلباً.

٤. التمهيد للطلب بنداؤه بصفات العظمة والجلال والقدرة وفي هذا تعليم للمسلمين أدب الخطاب.

٥. لم ينادَ من أسمائه الحسنَى في الكتاب العزيز سوى (ربّ)، والاسم الجليل (الله) وقد ورد منادى في خمسة مواضع فقط.

المبحث الثالث

الإنشاء غير الطلبي

وفيه مقدمة وخمسة مطالب:

- المطلب الأول: المدح.
- المطلب الثاني: الذم.
- المطلب الثالث: التعجب.
- المطلب الرابع: القسم.
- المطلب الخامس: الرجاء.

الإِنشاء غير الطلبي:

مقدمة:

تعريفه اصطلاحاً: في حديثي عن الإِنشاء قلتُ: إنَّه قسمان هما: الطلبي، وغير الطلبي، وعرِّفتُ الطلبي:

بأنَّه ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، أي: عند التلَّفُّظ بالصيغة الطلبيَّة، من أمر، أو نهي،

أو استفهام، أو تمنٍّ، أو نداء.

وأما الإِنشاء غير الطلبي: "فهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب" ⁽¹⁾، ولهذا النوع من

الإِنشاء عدَّة صيغ منها: المدح والذم والقسم والرجاء.

(1) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 480.

ويلاحظ الباحث في علم المعاني أن البلاغيين لم يهتموا بهذا النوع من الإنشاء؛ "وذلك لقلّة الأغراض

البلاغية التي تتعلّق به من ناحية؛ ولأنّ أكثر أنواعه في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء من ناحية

أخرى" (2).

وسأستعرض هنا من صيغ الإنشاء غير الطلبي ما له ارتباط بلفظ الجلالة (الله)، حيث يُلاحظ أن

لبعض هذه الصيغ حضوراً لا بأس به في القرآن الكريم لا يسع الباحث تجاهله، وهذه الصيغ هي:

المطلب الأول: المدح:

أ. تعريفه:

لغة: "المدح: نقيض الهجاء وهو حُسن الثناء" (1).

وأما اصطلاحاً: فهو "إنشاء المدح بصيغة مخصوصة" (2)، وقد يُستفاد المدح أيضاً من الجمل الخبرية والإنشائية الطلبية بوضعها الأصلي، أو بعد خروجها عن معناها الأصلي.

ب. صيغ المدح:

تتكوّن صيغة المدح المخصوصة من فعل المدح وهو (نِعَمَ أو حَبَّ)، فالفاعل لهذين الفعلين، فالمخصوص بالمدح وهو المقصود بالحكم في هذه الصيغة، ومثاله نحو قولنا: نِعَمَ القائدُ خالدٌ. فخالد هنا هو المقصود بالحكم، أي: هو المخصوص بالمدح. ونحو قولنا: حَبَّذا الصّدق. فالمخصوص بالمدح في هذا المثال هو (الصّدق) (3).

ج. لفظ الجلالة (الله) في صيغة المدح في القرآن الكريم:

(2) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 80.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 589، مادة مدح.

(2) يُنظر: مصطفى الغلاييني، ج1، ص 74.

(3) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 319، بتصريف.

لم يرد من الصيغ المخصوصة للمدح في القرآن الكريم إلا صيغة (نعم)، ولم تقترن هذه الصيغة بلفظ الجلالة (الله) مباشرة⁽⁴⁾، وإنما ارتبطت بالثناء على صفة من صفاته التي تعود إلى ذاته القدسية، ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)⁽⁵⁾، أي: "نعم الموكول إليه أمرنا، أو الكافي، أو الكافل، والمخصوص بالمدح محذوف: أي نعم الوكيل الله - سبحانه - " ⁽⁶⁾ .

وقوله - تعالى - : (... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)⁽⁷⁾، فالمخصوص بالمدح هنا ورد أيضاً محذوفاً: أي نعم المولى الله، ونعم النصير الله، فالله - سبحانه - صاحب الولاية والنصرة الحقيقية.

وقوله - تعالى - : (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)⁽⁸⁾، فالمخصوص هنا الضمير المقدر (هو) العائد على لفظ الجلالة (الله) الذي سبق ذكره في السياق، وفي هذا تذكير للمؤمنين بأن الولاية والنصرة الحقيقية هي من الله - جلّت قدرته - .

وهكذا نرى أن لفظ الجلالة (الله) غني عن المدح والثناء، وإنما المدح والثناء يقعان على الصفات

التي يتصف بها - سبحانه - والتي يحاول بعضهم مضاهاته بها، فدلّ المدح على التفاوت الكبير بين صفات الخالق والمخلوق.

المطلب الثاني: الذم:

أ. تعريفه:

لغة: هو "تقيض المدح، وهو اللوم في الإساءة"⁽¹⁾.

وأما اصطلاحاً: فهو استعمال ألفاظ مخصوصة للدلالة على اللوم في الإساءة دلالة صريحة وهذه الألفاظ

هي بئس وساء⁽²⁾.

ب. صيغة الذم:

(4) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 880، مادة (نعم).

(5) سورة آل عمران، الآية 173.

(6) الشوكاني، فتح القدير، ج 1، ص 400.

(7) سورة الحج، الآية 78.

(8) سورة الأنفال، الآية 40.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 220، مادة ذم.

(2) ينظر: مصطفى الغلاييني، ج 1، ص 74، بتصرف.

للذم صيغة معروفة تتكوّن من فعل الذم (بئس)، وفاعله، والمخصوص بالذم، ومثاله قوله -تعالى-:
 (... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (3)،
 ففعل الذم هو بئس وهو فعل جامد غير متصرّف، وفاعله الاسم، وأما المخصوص بالذم (الفسوق).

وهناك أفعال أخرى تستعمل للذم مثل (ساء)، ومثاله قوله -تعالى- (: سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ) (4). ومثل الفعل (كبر) ومثاله قوله -تعالى- (: كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
 لَا تَفْعَلُونَ) (5).

ج. الذم في القرآن الكريم:

يلاحظ الباحث في كتاب الله -تعالى- أنّ الذم يتسلط على الكفرة والعصاة من الإنس والجنّ وما له
 علاقة بهم، فهم أهل له؛ لأنهم تمرّدوا على أوامر الله ونواهيه، وتجرّوا على رسله، فكان ذمهم في القرآن
 الكريم بأسلوب الذم الصريح بأفعاله التي ذكرناها آنفاً أحياناً، وأحياناً أخرى يُذمّون بأساليب الإنشاء والخبر
 التي تتضمّن ذمّاً؛ ليكون في ذلك أشدّ التقريع والتوبيخ على ما بدر من هؤلاء من الأعمال القبيحة.

المطلب الثالث: التعجب:

أ. تعريفه:

لغة: "العجبُ والعجبُ: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، والتعجبُ: أن ترى الشيء يعجبك، نظنّ انك لم
 تر مثله" (1)، والمقصود ممّا تقدّم أن يُظهر المتكلم الانفعال معيّراً عن دهشته وعجبه من أمر ما شاهده أو
 سمعه.

وأما **التعجب اصطلاحاً:** فهو "تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من
 الأوصاف" (2).

(3) سورة الحجرات، الآية 11.

(4) سورة الأعراف، الآية 177.

(5) سورة الصف، الآية 2.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 580 و ص 581، مادة عجب.

(2) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 76.

ب. وللتعجب صيغ قياسية وسماعية، فأما القياسية فمحصورة في صيغتين هما: (ما أفعله) و(أفعل به)، وأما السماعية فتعتمد على السماع والفهم للكلام.

ج. التعجب في القرآن الكريم:

وقع التعجب في الكتاب العزيز بالصيغتين القياسيتين السابقتين، إلا أنّ الملاحظ عليه أنه لم يقع على ذات الله - سبحانه وتعالى - ، ومن الأمثلة على ذلك قوله - تعالى - : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)⁽³⁾، فالمتعجب منه حال الكافرين الآيل إلى النار بسبب سوء أعمالهم في الحياة الدنيا.

وقوله - تعالى - : (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ)⁽⁴⁾ ، فالتعجب هنا من شدة كفر الإنسان، مع كثرة إحسان الله - تبارك وتعالى - إليه. وقوله - تعالى - : (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)⁽⁵⁾، "دلّ بصيغة التعجب على أنّ شأن علمه - سبحانه - بالمبصرات والمسموعات خارج عمّا عليه إدراك المدركين لا يحجبه شيء، ولا يحول دونه حائل، ولا يتفاوت بالنسبة إليه اللطيف والكتيف، والصغير والكبير، والخفي والجليّ، والهاء ضمير الجلالة"⁽⁶⁾.

وأما إطلاق العجب على الله - سبحانه وتعالى - فهو من باب المجاز؛ لأنّه - سبحانه - لا يخفى عليه أسباب الأشياء في الأرض ولا في السماء، والتعجب ممّا خفي سببه ولم يُعلم، وهذا لا يكون في حق الله - تعالى - ، ولعلّ هذا يكون أيضاً من باب مجازة العرب في أساليب بيانهم التي كانوا يستخدمونها⁽¹⁾، وأما الغرض البلاغي الذي يستفاد عند ورود لفظ الجلالة (الله) في صيغة التعجب، فهو تفخيم الأمر واستعظامه، ومثاله قوله - تعالى - : (كَبِيرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)⁽²⁾.

(3) سورة البقرة، الآية 175.

(4) سورة عبس، الآية 17.

(5) سورة الكهف، الآية 26.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص 218.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 206 بتصرف.

(2) سورة الصف، الآية 2.

ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الاستفهام والنداء قد يخرجان عن معناهما الأصلي؛ فيفيدان التعجب كما في قوله - تعالى - : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽³⁾، فالاستفهام في هذا السياق القرآني تراه خرج عن معناه الأصلي، ليفيد التعجب والاستغراب مما يفعله الكفار بعد هذه النعم العظيمة عليهم.

المطلب الرابع: القسم:

أ. تعريفه:

⁽³⁾ سورة البقرة، الآية 28.

لُغَةً: هو "اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه به قاسمه: حلف له. وتقاسم القوم: تحالفوا"⁽¹⁾.

وَأَمَّا اصطلاحاً: "فالقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، وهو إما أن يكون بجملة فعلية نحو:

أقسم بالله. أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا. أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها"⁽²⁾.

وللقسم صيغة أخرى ترد في الأساليب البيانية العربية هي (لعمرك)، وتكون مضافة إلى ظاهر أو

ضمير نحو: لعمرك الله، ولعمرك، قال - تعالى - : (**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**)⁽³⁾.

ب. حروف القسم: وهي ثلاثة أحرف (الباء، والواو، والتاء):

فالباء: "هي الأصل في أحرف القسم وهي تدخل على كل مُقسم به، سواء أكان اسماً ظاهراً أو ضميراً"

⁽⁴⁾، ومثاله نحو قولنا: بالله لأساعدنّ الفقراء وأقسم بك.

والواو: وهي فرع عن الباء "ولا تدخل إلا على مظهر"⁽⁵⁾، ومثالها قوله - تعالى - : (**وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ**

عَشْرٍ)⁽⁶⁾.

والتاء: وهي فرع واو القسم؛ لأنها لا تدخل على كل الأسماء الظاهرة، وإنما تدخل على اسم الجلالة

(الله) وبعض أسمائه⁽⁷⁾، ومثالها قوله - تعالى - : (**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا**

لَخَاطِئِينَ)⁽⁸⁾.

وهذه الحروف يكون في الغالب عاملها محذوفاً وهو فعل القسم الذي يقدر بـ (أقسم أو أحلف)، أو لفظ

اليمين الذي يكون اسماً.

ج. القسم في السياق القرآني:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 481، مادة قسم.

(2) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 28.

(3) سورة الحجر، الآية 72.

(4) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 77.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 473.

(6) سورة الفجر، الآية 1 و 2.

(7) المرادي، الجنى الذاتي، ص 57، بتصرف.

(8) سورة يوسف، الآية 91.

لقد وقع القسم في القرآن الكريم باسمين جليلين من أسماء الخالق - جلّت قدرته - فقط، وهما (الله) و(ربّ)، وذكر هذين الاسمين في صيغة القسم من الله - تعالى - ؛ لإلقاء المهابة والروعة في النفوس، ولتعليم الناس أن القسم بالنسبة لهم لا يكون إلا بالعظيم وهو الله - سبحانه - الذي يتصف بصفة الألوهيّة الحقّة الجامعة لصفات الكمال والجمال والجلال، وبصفة الربوبية المدبّرة لجميع الخلق ومثاله قوله - تعالى - : (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تِلْكَ تُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تُفْتَرُونَ)⁽¹⁾، فالقسم من الله - سبحانه - باسمه الجليل لإلقاء الروح والمهابة في نفوس الذين يفترون على الله - سبحانه - الكذب، وأنهم سيحاسبون عليه.

وقوله - تعالى - : (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَن لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁽²⁾، ففي هذا القسم من الله - تعالى - تسلية وتسرية للرسول - عليه الصلاة والسلام - من جانب، ومن جانب آخر فيه تهديد ووعيد لهؤلاء المكذّبين وفي هذا إدخال للروح في النفوس⁽³⁾.

وأما القسم باسم (الله) الجليل الذي وقع في القرآن الكريم على السنة العباد، فهو لإضفاء المصادقية على أقوالهم وأعمالهم ومن الأمثلة على ذلك قوله - تعالى - : (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)⁽⁴⁾، فأخوة يوسف - عليه الصلاة والتسليم - أرادوا بهذا القسم باسم (الله) الجليل بيان مصادقية نبيهم بالقيام بالمهمة التي جاؤوا إلى مصر من أجلها، وأنهم لم يأتوا لغير ذلك، وهذا ملاحظ عليهم⁽⁵⁾.

وعليه فإن القسم بلفظ الجلالة في القرآن الكريم يرد لعدّة أغراض بلاغية، منها:

(1) سورة النحل، الآية 56.

(2) سورة النحل، الآية 63.

(3) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص 123، بتصرّف.

(4) سورة يوسف، الآية 73.

(5) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص 42 و ص 43 بتصرّف.

١. التأكيد: ومثاله قوله - تعالى - (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (1)، فالقسم وقع

منهم؛ لتأكيد حقيقة كانت ظاهرة لأخوة يوسف - عليه الصلاة والسلام - لكنهم كابروا بها، وهم يقرّون الآن بها، وهي أفضليته عليهم (2).

٢. التحقيق: ومنه قوله - تعالى - (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ

تَفْتَرُونَ) (3)، فالقسم يبيّن أن الحساب والسؤال عما بدر في الحياة الدنيا متحقّق وواقع لأن المقسم هو الله - تبارك وتعالى - .

٣. التعجب: ومثاله قوله - تعالى - (قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدَّتْ لَتَسْرِدِينَ) (4)، فالقسم تضمّن معنى التعجب (5)،

فالإنسان الناجي يتعجّب يوم القيامة كيف استطاع الإفلات من وسوسة قرينه، فأصبح من أهل الجنة.

٤. التقرير: كما في قوله - تعالى - (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)

(6)، فالقسم من أبناء يعقوب - عليه الصلاة والسلام - لتقرير حقيقة ثابتة وهي حبّ أبيهم ليوسف - عليه الصلاة والسلام - ودليل ذلك أنه ما يزال يذكره برغم مرور السنوات الطويلة على غياب يوسف عنه (7).

وبعد هذا، فإنّ المنتبّع لصيغ القسم بلفظ الجلالة (الله) في الكتاب الحكيم يُسجّل الملحوظات الآتية:

١. لم يرد القسم بلفظ الجلالة (الله) مع الواو إلا مرّة واحدة في قوله - تعالى - (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (8)، فالقسم يرد على لسان المشركين.

(1) سورة يوسف، الآية 91.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 342، بتصريف.

(3) سورة النمل، الآية 56.

(4) سورة الصافات، الآية 56.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7، ص 163.

(6) سورة يوسف، الآية 85.

(7) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 339، بتصريف.

(8) سورة الأنعام، الآية 23.

٢. لم يرد القسم بلفظ الجلالة (الله) مع الباء إلا في سياق الإخبار ومثاله قوله - تعالى - : (سَيَخْلِفُونَ

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآءُهُمْ جَهَنَّمَ...) (1)، وهذا الإخبار عن

المنافقين الذين يعيشون بين المسلمين . وقوله - تعالى - : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ

مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (2)، والإخبار هنا عن الكفار الذين كانوا

يبالغون في إنكار البعث مستخدمين القسم بالله - تعالى - .

٣. اقتران حرف القسم (التاء) بلفظ الجلالة (الله) هو الغالب.

٤. القسم يعتبر أسلوباً رئيساً من أساليب تأكيد الخبر في القرآن الكريم؛ مما يسهم في تقريره وتثبيته

في الأذهان.

(1) سورة التوبة، الآية 95.

(2) سورة النحل، الآية 38.

المطلب الخامس: الرجاء أو الترجي:

أ. تعريفه:

لغةً: "الرجاء من الأمل: نقيض اليأس" (1).
وإصطلاحاً: "هو طلب الممكن المتوقع الحصول" (2)، والفرق بينه وبين التمني بأنه طلب تحقيق أمر يمكن إدراكه، وأما التمني فهو طلب أمر لا يمكن تحقيقه أو يصعب ذلك.
ومثال الترجي نحو قولنا: لعل النصر قريب، فالنصر أمر يمكن تحقيقه إذا توقرت أسبابه.

ب. أدواته:

يكون الرجاء بحرف واحد هو (لعلّ)، وبثلاثة أفعال هي: عسى، وحرى، واخولق، وهذه الأفعال تلازم الرجاء، وأما "لعلّ" فإنّها قد تكون للتعليل وغيره" (3)، نحو قوله - تعالى -: (... فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيَّمَانِكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (4)، أي: كي تشكروا.

ج. الرجاء في القرآن الكريم:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 309، مادة رجا.

(2) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 423.

(3) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 379.

(4) سورة المائدة، الآية 89.

لم يرد الرجاء في الكتاب العزيز بغير (لعلّ وعسى)، وقد ارتبط الرجاء بهما بلفظ الجلالة (الله) في بعض آي الذكر الحكيم، وهذا الارتباط له دلالاته المختلفة عن ارتباط الرجاء بغير الله - سبحانه - في القرآن الكريم. وعليه فإذا كان بإمكاننا أن نحمله على معنى التوقّع والأمل لحدوث الفعل بالنسبة للبشر، فإنّه لا يمكننا ذلك في حق الله - تعالت قدرته - ، ولعلّ في ذلك مجازاً مما يتعلّق بصفة لا يليق بالربّ الاتصاف بحقيقتها (5).

د. أغراضه البلاغية:

يرد الرجاء مع لفظ الجلالة (الله) في الكتاب العزيز لغرضين بلاغيين هما:

1. التحقيق: ومن الأمثلة عليه قوله - تعالى - : (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (1)، "فإنّ (عسى) منه - سبحانه - وعد محتوم لما أنّ الكريم إذا أطمع أطمع لا محالة، فما ظنّك بأكرم الأكرمين" (2). وفي (عسى) في هذه الآية بشرى للمؤمنين الذين يطمعون في تحقيق النصر المؤزّر على المشركين.

وقوله - تعالى - : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ) (3)، "و(عسى) وعدّ من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج

(5) ينظر: عز الدين بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز، ص 25، بتصريف.

(1) سورة المائدة، الآية 52.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 49.

(3) سورة الممتحنة، الآية 7.

(4) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 91.

(5) سورة النساء، الآية 19.

(عسى) أو (لعل) فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك" (4)، فقد أفادت (عسى) هنا التحقيق أيضاً.

٢. الوجوب: ومنه قوله - تعالى - (... وَلَا تَعْضَلُوهُمْ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (5)، أي: "فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعلّ لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبّونه" (6)، فقد أفادت (عسى) في هذه الآية الوجوب.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج2، ص128.

الفصل، الثالث

تعبير الحق عن ذاته بلفظ

الجلالة (الله) في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رصد أظهر المعاني البلاغية المستفادة

من ورود لفظ الجلالة في السياقات الواردة في الفصل

الثاني.

المبحث الأول: رصد أظهر المعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة في السياقات الواردة في الفصل الثاني:

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
60	البقرة	(...كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ...)	الأمر	الإباحة	1.
19	البقرة	(...وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)	1. التعريف بالعلم	الإحاطة	2.
20	البقرة	(...إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	2. التوكيد الطلبي		
115	التوبة	(...إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)	3. الإظهار في مقام الإضمار		
140	البقرة	(...أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ...)	1. حذف المسند	الاحتراز عن العبث	3.
149	الأنعام	(...فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)	2. حذف المسند إليه		
8	المنافقون	(...وَاللَّهُ الْعَزِيزُ...)	1. تأخير المسند إليه	الاختصاص	4.
53	الشورى	(صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ...)	2. التعريف بالاسم الموصول		
127	النساء	(...اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِيهِنَّ...)	3. تقديم المسند إليه		
56	الحج	(الْمَلِكُ يُؤْمِنُ لِلَّهِ...)	4. القصر		
1	المنافقون	(...قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ...)	1. التوكيد الإنكاري	ادعاء الصدق	5.
183	آل عمران	(...إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا...)	2. التوكيد الطلبي		

203	البقرة	(وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...)	1. الأمر	الإرشاد	.6
3	المائدة	(...وَمَا أَهْلَ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ...)	2. التعريف بالإضافة		
154	البقرة	(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ...)	3. النهي		
214	البقرة	(...مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...)	الاستفهام	الاستبطاء	.7
259	البقرة	(... أَنَّى يُخَيِّبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...)	الاستفهام	الاستبعاد	.8
94	الإسراء	(...أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا)	الاستفهام	الاستهزاء	.9
253	البقرة	(...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا...)	حذف القيود	الإضمار على شريطة التفسير	.10
33	آل عمران	(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا...)	1. التوكيد الطلبي	إظهار الإرادة	.11
253	البقرة	(...وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
22	الحشر	(... اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)	1. التعريف بالاسم الموصول	إظهار الألوهية	.12
62	آل عمران	(...وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ...)	2. التعريف بالعلم		
66	الأحزاب	(...يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ...)	التمني	إظهار الحسرة	.13
30	آل عمران	(... وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)	التعريف بالعلم	إظهار الرأفة	.14
95	آل عمران	(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ...)	التعريف بالعلم	إظهار الصدق	.15
63	هود	(... فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ...)	1. الاستفهام	إظهار الضعف	.16
48	الأنفال	(...إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...)	2. التوكيد الطلبي		
26	محمد	(...وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)	1. التعريف بالعلم	إظهار العلم	.17
63	المائدة	(... وَاللَّهُ يَعِصَمُكَ مِنَ النَّاسِ...)	1. تقديم المسند إليه	إظهار العناية	.18
141	آل عمران	(وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
263	البقرة	(... وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)	التعريف بالعلم	إظهار الغنى	.19

12	الجاثية	(اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ ...)	1. التعريف بالاسم الموصول	إظهار الفضل	.20
74	آل عمران	(... وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)	2. التعريف بالعلم		
6	الزمر	(...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ...)	1. التعريف باسم الإشارة	إظهار القدرة	.21
40	الروم	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...)	2. التعريف بالاسم الموصول		
49	آل عمران	(...وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ...)	3. التعريف بالإضافة		
284	البقرة	(...وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	4. التعريف بالعلم		

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
	إظهار القدرة	1. تقديم المسند إليه	(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ...)	الزمر	42
		2. الخبر الابتدائي	(...كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى...)	البقرة	73
.22	إظهار الكمال	1. التعريف باسم الإشارة	(... دَلِكُمْ اللَّهُ فَاتَى تُؤَفِّكُونَ)	الأنعام	95
		2. التعريف بالضمير	(وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ...)	الأنعام	3
.23	إظهار ولاية الله للمؤمنين	التعريف بالعلم	(... وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)	آل عمران	68
.24	الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول	حذف المسند إليه	(...وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا...)	النساء	28
.25	الإعلام والتعليم	التعريف بالضمير	(... إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)	القصص	30
.26	الإغراء	الأمر	(صِبْغَةَ اللَّهِ...)	البقرة	138
.27	الإلزام والوجوب	1. الأمر	(...أَطِيعُوا اللَّهَ...)	آل عمران	32
		2. التوكيد الطلبي	(...إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ...)	الزمر	11
		3. الرجاء	(...فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ...)	النساء	19
.28	الامتنان	1. الأمر	(...وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...)	البقرة	231
		2. التعريف بالإضافة	(...فَقُولُوا فَضَّلَ اللَّهُ...)	البقرة	64
		3. التوكيد الإنكاري	(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...)	التوبة	25
		4. التوكيد الطلبي	(...قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا...)	الفتح	21
		5. الإظهار في مقام الإضمار	(...كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ...)	البقرة	219
.29	الإنكار	الاستفهام	(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا...)	الأنعام	114
.30	الإيجاز	حذف المسند إليه	(...عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...)	الأنعام	73
.31	البشارة	1. التوكيد الإنكاري	(...أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)	البقرة	214
		2. التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ...)	آل عمران	45
		3. القصر	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى...)	آل عمران	126
.32	البيان	الخبر الابتدائي	(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ...)	البقرة	27

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
.33	بيان الأهمية	1. تأخير المسند إليه	(...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...)	آل عمران	97
		2. تقديم المسند إليه	(...وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً...)	البقرة	268
		3. التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْبَحُوا بَقَرَةً...)	البقرة	67
.34	بيان العاقبة	النهي	(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا...)	آل عمران	169
.35	بيان الغاية	التعريف بالإضافة	(... وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)	البقرة	218
.36	تأكيد الوعد	التوكيد الطلبي	(... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)	الطلاق	7
.37	التبكي	1. الاستفهام	(...أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	البقرة	80
		2. تقديم المسند إليه	(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...)	البقرة	15
.38	التحدي	الأمر	(...وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مَن ذُوْنَ اللَّهِ...)	البقرة	23
.39	التحذير	1. الأمر	(...وَاتَّقُوا اللَّهَ...)	البقرة	189
		2. التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	البقرة	181
		3. التعريف بالعلم	(...وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ...)	آل عمران	28
		4. تقديم المسند إليه	(... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ...)	النور	29
		5. الخبر الابتدائي	(...وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ...)	آل عمران	30
		6. النهي	(...لَا تَجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ...)	المائدة	2
.40	التحضيض	الأمر	(... فَادْعُوا اللَّهَ ذِكْرَكُمْ آبَاءَكُمْ...)	البقرة	200
.41	التحقق	الاستفهام	(...مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ...)	آل عمران	52
.42	التحقير	الاستفهام	(...مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا...)	البقرة	26
.43	التحقيق	1. التوكيد الإنكاري	(... أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا...)	البقرة	165
		2. التوكيد الطلبي	(... سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ...)	التوبة	99
		3. الإظهار في مقام الإضمار	(... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا...)	النساء	169
		4. الرجاء	(... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ...)	المائدة	52
		5. القسم	(... تَاللَّهِ لَتَسَأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ)	النحل	56

44.	التخصيص	التعريف بالإضافة	(... نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...)	آل عمران	52
45.	التذكير	1. التعريف بالإضافة	(... وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ...)	البقرة	211
		2. تقديم المسند إليه	(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ...)	العنكبوت	62
		3. التوكيد الطلبي	(... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا...)	الطلاق	10
المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
46.	تربية المهابة	1. الأمر	(...تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...)	النساء	61
		2. التعريف بالعلم	(... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)	البقرة	216
		3. الإظهار في مقام الإضمار	(... فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...)	المائدة	72
47.	الترغيب	1. الأمر	(...وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ...)	البقرة	199
		2. التعريف بالعلم	(... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	آل عمران	31
		3. تقديم المسند إليه	(... وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ...)	البقرة	221
		4. التوكيد الإنكاري	(...وَأَنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)	المجادلة	7
		5. التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	البقرة	173
		6. الإظهار في مقام الإضمار	(...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)	آل عمران	155
		7. القصر	(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ...)	النساء	17
		8. النهي	(... لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...)	الزمر	53
48.	التسجيل على الكفار أقوالهم	1. التعريف بالإضافة	(... وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...)	التوبة	30
		2. حذف القيود	(...أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)	الفرقان	41
49.	التسليم	الخبر الابتدائي	(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ...)	آل عمران	95
50.	التشجيع	1. الاستفهام	(...وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ...)	إبراهيم	12
		2. الأمر	(...تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ...)	النمل	49
51.	التشريع	التعريف بالإضافة	(... وَمَا أَهْلٌ لِعَيْبِ اللَّهِ بِهِ...)	المائدة	3

74	الصفات	(إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ)	التعريف بالإضافة	التشريف	.52
60	المائدة	(...هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مَن دَلِكْ مَثْوِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ...)	الاستفهام	التشويق	.53
204	البقرة	(... وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ...)	الخبر الابتدائي	التضليل	.54
204	البقرة	(... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)	1. الأمر	التطمين	.55
110	البقرة	(... تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ...)	2. التعريف بالإضافة		
155	آل عمران	(...وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ...)	3. التوكيد الإنكاري		
137	البقرة	(...فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ...)	4. التوكيد الطلبي		
148	آل عمران	(...فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا...)	5. الخبر الابتدائي		

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
56	الصفات	(قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ تُثْرِدِينَ)	القسم	التعجب	.56
102	الأنعام	(دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...)	1. التعريف باسم الإشارة	التعظيم	.57
23	الحشر	(...اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...)	2. التعريف بالاسم الموصول		
61	البقرة	(...كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)	3. التعريف بالإضافة		
4	الزمر	(... هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)	4. التعريف بالضمير		
255	البقرة	(...لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ...)	5. تقديم المسند إليه		
30	لقمان	(دَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...)	6. التقديم الإنكاري		
258	البقرة	(...فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ...)	7. التوكيد الطلبي		
6	التغابن	(... وَاسْتَعْنَى اللَّهُ...)	8. الخبر الابتدائي		
2	الإخلاص	(اللَّهُ الصَّمَدُ)	9. الإظهار في مقام الإضمار		
2	الفتحة	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	10. القصر		
10	يونس	(دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ...)	11. النداء		

155	آل عمران	(... إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)	الإظهار في مقام الإضمار	التعليل	.58
91	البقرة	(... آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...)	1. الأمر	التعميم	.59
25	يونس	(... وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ...)	2. حذف القيود		
60	الأنفال	(... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ...)	التعريف بالإضافة	التعيين	.60
40	آل عمران	(... كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)	1. الخبر الابتدائي	التفخيم	.61
20	العنكبوت	(... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ...)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
36	الزمر	(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ...)	1. الاستفهام	التقرير	.62
26	الرعد	(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ...)	2. تقديم المسند إليه		
64	الحج	(... وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)	3. التوكيد الإنكاري		
رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
7	البقرة	(حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...)	4. الخبر الابتدائي	التقرير	
88	النساء	(... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَتَىٰ تَجِدْ لَهُ سَبِيلًا)	5. الإظهار في مقام الإضمار		
171	النساء	(... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ...)	6. القصر		
138	البقرة	(... أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ...)	الاستفهام	التكذيب	.63
253	البقرة	(... مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ...)	1. الخبر الابتدائي	التكريم	.64
69	النساء	(... فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
257	البقرة	(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ...)	3. القصر		
36	الجاثية	(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	1. تأخير المسند إليه	التمجيد	.65
10	الشورى	(... ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي ...)	2. التعريف باسم الإشارة		

15	النمل	(...وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا ...)	3. التعريف بالاسم الموصول		
34	النساء	(... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)	4. التوكيد الطلبي		
14	غافر	(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...)	1. الأمر	التنبيه	.66
180	الأعراف	(وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...)	2. تأخير المسند إليه		
62	غافر	(دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ...)	3. التعريف باسم الإشارة		
15	فصلت	(...أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ ...)	4. التعريف بالاسم الموصول		
20	المزمل	(...وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ...)	5. تقديم المسند إليه		
26	البقرة	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ ...)	6. التوكيد الطلبي		
187	آل عمران	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ...)	7. الخبر الابتدائي		
44	الأنفال	(... لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا...)	8. الإظهار في مقام الإضمار		
108	يوسف	(...وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	1. التعريف بالإضافة	التنزيه	.67
63	النمل	(...تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
279	البقرة	(... فَأَذْنُوبُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ...)	1. الأمر	التهديد	.68
276	البقرة	(يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا ...)	2. التعريف بالعلم		

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
74	الحج	(... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)	3. التوكيد الإنكاري	التهديد	
174	البقرة	(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...)	4. التوكيد الطلبي		
80	المائدة	(...سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...)	5. الخبر الابتدائي		
22	البقرة	(...فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ...)	6. النهي		
217	البقرة	(...أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ...)	التعريف بالإضافة	التهويل	.69
213	الشعراء	(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...)	النهي	التهيج	.70
267	البقرة	(..وَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)	1. الأمر	التوبيخ	.71

18	يونس	(...أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ ...)	2. الاستفهام		
74	النحل	(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ...)	3. النهي		
113	البقرة	(... فَأَلَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)	1. تقديم المسند إليه	.72	التوكيد
169	النساء	(... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)	2. الإظهار في مقام الإضمار		
91	يوسف	(... تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا...)	3. القسم		
7	آل عمران	(...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ...)	4. القصر		
132	البقرة	(...إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ...)	التوكيد الطلبي	.73	دفع التردد
10	البقرة	(...فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ...)	1. الإظهار في مقام الإضمار	.74	الدعاء
114	المائدة	(...اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ...)	2. النداء		
37	آل عمران	(...هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...)	التعريف بالإضافة	.75	دفع الاستغراب
14	طه	(...أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ...)	1. التعريف بالضمير	.76	دفع الشك والوحشة
55	يونس	(الَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)	2. التوكيد الإنكاري		
159	آل عمران	(فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...)	الأمر	.77	الدوام
74	يس	(وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً...)	1. التعريف بالإضافة	.78	النم
76	القصص	(...إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)	2. التوكيد الطلبي		

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
121	الأأنعام	(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...)	النهي	طلب الكفّ	.79
77	النحل	(وَبِاللَّهِ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...)	1. تأخير المسند إليه	القصر	.80
120	البقرة	(...إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ...)	2. التوكيد الإنكاري		
33	المائدة	(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ...)	حذف القيود	المبالغة في التخويف والوعيد	.81

261	البقرة	(...يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)	1. التعريف بالإضافة	.82	المدح
76	آل عمران	(...فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)	2. التوكيد الطلبي		
93	المائدة	(...وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)	3. الإظهار في مقام الإضمار		
2	الأنفال	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...)	4. القصر		
198	آل عمران	(...وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ)	التعريف بالإضافة	.83	المفاضلة
18	هود	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ...)	الاستفهام	.84	النفى
268	البقرة	(...وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً ...)	التعريف بالعلم	.85	الوعد بالمغفرة
210	البقرة	(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ...)	1. الاستفهام	.86	الوعيد
89	البقرة	(...فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)	2. التعريف بالإضافة		
48	النساء	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...)	3. التوكيد الطلبي		

المبحث الثاني: تحليل دلالات بعض الأساليب السابقة على معانيها اللاحقة:

بعد هذا الرصد لأظهر المعاني البلاغية الواردة في تلك الأساليب البيانية في آي الذكر الحكيم التي

تتعلق بلفظ الجلالة (الله) خلصت إلى النتائج الآتية:

أ. إن حضور لفظ الجلالة في السياق هو الذي يعطي قوة للأسلوب والمعنى:

فحضور الحق - عز وجل - من خلال اسمه الجليل (الله) في النص القرآني ليس حضوراً سطحياً

أو عادياً، بل هو حضور على مستوى ذاته القدسية، وذلك بكل ما تعنيه من كمال وجلال، وربما هذا الأمر هو الذي يُفسر كثرة ورود هذا الاسم العظيم في القرآن الكريم، فلفظ الجلالة (الله) هو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فهو الاسم المقصود في النص القرآني سواء أكان مظهراً أم كان مضمراً دائماً، ويرد في السياقات المتنوعة بما يتناسب ومضمونها.

ومن الأمثلة لذلك قوله - تعالى - : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الأرض...)⁽¹⁾، ففي هذه الآية بشارة للمؤمنين في كل زمان ومكان بالاستخلاف والتمكين لهم في الأرض

بعد ما عانوه في سبيل إعلاء كلمة الحق، وهذا الوعد يحتاج للتوثيق والتأكيد؛ لذا اقتضى الأمر إسناد

الوعد إلى الله - تعالى - لتستقر نفوس المؤمنين وتطمئن، فهو الذي لا يخلف وعده.

وقوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ...)⁽²⁾، وهذه الآية

تطرح قضية مهمة ألا وهي علم الغيب، فبعض الناس يدعون معرفتهم شيئاً من هذا الغيب، فكان

الحضور الإلهي في هذه الآية؛ ليقطع الشك، ويدفع الوهم عن إمكانية مشاركة أحد الله - تعالى - في هذا

العلم.

(1) سورة النور، الآية 55.

(2) سورة لقمان، الآية 34.

وقوله - تعالى - : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (1) ، وهذه آية أخرى تدل دلالة قاطعة على أنّ الأسلوب والمعنى يستدعيان هذا الاسم الجليل، فالتعريف بالإله الحق يقتضي حضوره، وكذلك تنزيهه عن الشريك يقتضي وجوده فلفظ الجلالة هو اللبنة الأولى التي يدور حولها السياق القرآني.

وكذلك يبرز هذا الحضور الإلهي في أي الذكر الحكيم فيبدو حضوراً مباشراً ومؤثراً عندما يكون الاسم الجليل ظاهراً في السياق؛ فيؤدّي حضوره إلى استيفاء المعنى المطلوب ممّا يبهر المتلقّي كلام ربّ العالمين.

ومن الأمثلة لذلك قوله - تعالى - : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (2)، فظهور لفظ الجلالة (الله) في السياق لا بُدّ منه، فأثار ألوهيته - سبحانه - أجلّ وأعظم من أن ينكرها منكر، فضلاً عن أنّها لا تحتاج إلى إثبات. ولو أضمر لفظ الجلالة لما أدّى الغرض المقصود، ألا وهو إظهار ألوهيته الحقّة.

وقوله - تعالى - : (اغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (3)، وهنا في هذه الآية الكريمة نلاحظ ظهور الاسم الجليل مرتين، فلمّ ورد لفظ الجلالة مُظهراً في الموضع الثاني مع أنه كان يمكن أن يُكتفى باللفظ الأوّل؟ والجواب على هذا التساؤل هو أنّ الله - سبحانه - هو العادل، فالتحذير من العقاب الشديد الذي سيلحق بالكفّار اقتضى إظهار صاحب هذا العقاب؛ ليكون ادعى لتربية المهابة وإلقاء الروع في النفوس من مغبة مخالفة أوامره أو انتهاك محارمه، وفي المقابل أظهر مغفرتة ورحمته مرتبطين باسمه الجليل؛ ليكون في ذلك الترغيب والتشجيع في الإقبال على الله - تعالى - الذي سبقت رحمته غضبه.

(1) سورة الإخلاص، الآية 1.

(2) سورة ص، الآية 65.

(3) سورة المائدة، الآية 98.

وقوله - تعالى - : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ

يُطْعَمُونَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)⁽¹⁾، فالرزق مسألة تقض مضجع الإنسان، وليذهب المولى

- تعالى - هذا القلق عن الإنسان حصر الإرزاق بيده - سبحانه - فكان إظهار الاسم العظيم أولى من إضماره؛ ليكون ذلك مدعاة للطمأنينة ولراحة البال عند البشر.

ب. اختلاف المعاني بسبب اختلاف المتكلم في السياق القرآني:

يلاحظ الباحث في أي الكتاب العزيز أنّ لفظ الجلالة (الله) يرد كثيراً في آيه معبراً به المولى - عزّ

وجلّ - عن ذاته، ولهذا التعبير معانيه البلاغية المقصودة التي يظهر فيها جماله، وجلاله، وكماله في

الخطاب القرآني الموجّه للعالمين، فجميع المعاني في القرآن الكريم تدور حول هذا الاسم الأعظم،

وتتناسب هذه المعاني في القلوب كأنها جدول عذب رقيق يشفي ويروي قلوب الواقفين على بلاغة هذا الكتاب الكريم.

ومن السياقات التي يعبر فيها الحق - تعالى - عن نفسه قوله - تعالى - : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

مَوْتِهَا...)⁽²⁾، ففي هذه الآية تنبيه للعباد، وتأكيد على أنّ آجالهم بيده - سبحانه - فهو صاحب القدرة والعظمة.

وقوله - تعالى - : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³⁾ ، وفي هذه الآية يظهر

الامتنان من الخالق العظيم على خلقه بالنعم التي لا حصر لها، والترغيب في الإقبال عليه - تعالى -

فهو الذي يتجاوز عن المسيء، ولا يردّ تائباً فرحتمه - سبحانه - وسعت كل شيء، وهو الغفور الرحيم.

وقوله - تعالى - : (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)

⁽⁴⁾، ففي هذه الآية أيضاً يظهر امتنانه - سبحانه - على الخلق أجمعين بالنعم التي لا تحصى، فيقابلها

كثير من الناس بالكفر لا بالشكر فيظلمون أنفسهم بذلك ومن تلك النعم أن الله - سبحانه وتعالى - لا

يعاجل الناس بالعقوبة على كفرهم هذا، ومن هنا اتفقت الآيات في إظهار الامتنان وافتراقنا من جهة

أخرى وهي أن الآية الأولى انتهت بالترغيب والآية الثانية انتهت بالتنبيه.

(1) سورة الذاريات، الآية 56 - 58.

(2) سورة الزمر، الآية 42.

(3) سورة النحل، الآية 18.

(4) سورة إبراهيم، الآية 34.

وقوله - تعالى - : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (1)، فالحق يعبر عن ذاته ليعظمه ويقدسه وينزهه الخلق، ولتربية المهابة في نفوسهم فهو صاحب الجلال والكمال.

وهكذا يلاحظ أن المعاني البلاغية التي تسيّر في هذا الأسلوب التعبيري تتسجم وعظمة المتكلم، فهو الخالق والبارئ والأمر والناهي.

وأما الأسلوب التعبيري الآخر فهو ذكر لفظ الجلالة (الله) على أسنة الخلق، ولهذا التعبير معانيه البلاغية التي تتسجم وضعف المتكلم وهي تبرز في المعاني البلاغية التالية:

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
1.	إثبات الإِدِّعاء	التوكيد الإنكاري	(...تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ...)	المنافقون	1
2.	الاستبطاء	الاستفهام	(...مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...)	البقرة	214
3.	الاستبعاد	الاستفهام	(وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ...)	المائدة	84
4.	الاستهزاء	التوكيد الطلبي	(...إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ...)	النساء	157
5.	إظهار التحسر	التمني	(...يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ...)	الأحزاب	66
6.	إظهار الضعف	التوكيد الطلبي	(...إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...)	الأطفال	48
7.	إظهار قدرة الله	التعريف بالإضافة	(...فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...)	آل عمران	49
8.	بيان الأهمية	التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُدْبِحُوا بَقَرَةً...)	البقرة	67
9.	التخصيص	التعريف بالإضافة	(...نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...)	آل عمران	52
10.	التعجب	الاستفهام	(...أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...)	البقرة	259
11.	التعظيم	التعريف بالعلم	(...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	النمل	44
12.	التفخيم	التعريف بالإضافة	(...هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ...)	هود	64

(1) سورة الحشر، الآية 23.

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
13.	التقرير	الإظهار في مقام الإضمار	(... إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)	التوبة	59
14.	التفريع	الاستفهام	(...أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ...)	الأنبياء	66
15.	التمني	التأكيد الطلبي	(...لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)	الزمر	57
16.	التوكيد	القسم	(...قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)	الأنعام	23
17.	الحصر	التقديم	(...عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا...)	يونس	85
18.	الدعاء	الأمر	(... وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ...)	البقرة	126
19.	دفع الاستغراب	التعريف بالإضافة	(...قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)	آل عمران	37
20.	النهي	الاستفهام	(...لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ...)	الأعراف	64

وللتوضيح سأستعرض بعض الأمثلة لما ذكرت ومنها قوله - تعالى - (وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)⁽¹⁾، فالملاحظ في هذه الآية أَنَّ التعبير بلفظ الجلالة (الله) ورد

على لسان الشيطان - لعنه الله - ، وهذا التعبير هو لإظهار ضعفه وخوفه أمام قوّة الله - سبحانه

وتعالى - .

(1) سورة الأنفال، الآية 48.

وقوله - تعالى - : (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ...)⁽²⁾، وهنا ورد التعبير على لسان نبي الله صالح - عليه الصلاة والسلام - بإضافة الناقة إلى الله - جلّت قدرته - لتفخيم أمرها، وليأخذ قومه هذا الأمر على محمل الجد، وأنّ الأمر ليس بالهزل.

وقوله - تعالى - : (... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)⁽¹⁾، والتعبير هنا يرد على لسان مريم - عليها السلام - ؛ لدفع الاستغراب الذي لاحظته على زكريا - عليه الصلاة والسلام - عندما دخل عليها المحراب فوجد عندها رزقاً غريباً فدفعها هذا لبيان أنه من عند القادر على كل شيء؛ لتزليل عنه ذلك الاستغراب⁽²⁾.

ج. الترابط الوثيق بين الغرض والأسلوب البياني:

حيث يُلاحظ أنّ المعنى البلاغي لا يمكن أن يبرز ليؤدي معناه على الوجه الأكمل إلا بما عبّر عنه بالأسلوب القرآني، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قوله - تعالى - : (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)⁽³⁾، فالذين كفروا بشئى ملهم ونحلهم يفترون على الله الأكاذيب والأباطيل في الحياة الدنيا منتاسين الحساب الأخروي، ويتمادون على أولياء الله - عزّ وجلّ - بلا خوف من رقيب أو حسيب، وهنا يأتي السياق القرآني؛ ليقرع أسماعهم؛ بأنّ ما يفعلونه له نهاية، ونهايته ستكون وخيمة، وهذا عبّر بما يناسبه من استفهام يفيد الوعيد والتهديد لأولئك المفتريين على الله - تعالى - الكذب، فحسابهم يوم القيامة أليم شديد على ما قدموه في حياتهم الدنيا.

(2) سورة هود، الآية 64.

(1) سورة آل عمران، الآية 37.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج1، ص 354، بتصرف.

(3) سورة يونس، الآية 60.

وقوله - تعالى - : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا)

وَالضَّرَّاءَ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ... (4)، فالأسلوب البياني الذي يعبر فيه المولى - عز وجل - عن الحالة القلقة التي عاشها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه، ويعيشها المؤمنون في كل عصر بعد الذي نالهم من أذى الكفار والمنافقين، فكأنهم يتصورون أن النصر تأخر عنهم، فيستبطنونه بقولهم: (متى نصر الله)، وهذا هو المقصود من التعبير بهذا الأسلوب الذي لا يمكن لتعبير آخر أن يسد مسدّه.

وقوله - تعالى - : (بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)⁽¹⁾، فهذه الآية تعالج قضية أساسية تتوقف

عليها حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي إفراد الله - سبحانه وتعالى - بالعبادة، وهذا من مقتضيات الإقرار بالألوهية له - تعالى - ، ودخول الفاء على الفعل (اعبد) أفادت وجوب عبادة الله - عز وجل - بعد معرفة الإنسان إياه - سبحانه - ، فالأسلوب المناسب هو الأمر مع تقديم لفظ الجلالة ليفيد الحصر والتأكيد والاختصاص، وهذا ما لا يمكن لتعبير آخر أن يؤدي معناه.

وقوله - تعالى - : (... فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽²⁾، إذ إن الإشراك مع الله - تعالى - كائن في

كل عصر، ومن البدهي أن هذا الإشراك لا يضر الله - سبحانه - شيئاً، وهذا واضح لكل من كان له عقل؛ لذا جاء التعبير عن تنزيهه - تعالى - بهذه الجملة الخبرية الخالية عن المؤكدات التي تناسب حقيقة تنزيهه - سبحانه - عما يدعيه هؤلاء المشركون من أباطيل.

(4) سورة البقرة، الآية 214.

(1) سورة الزمر، الآية 66.

(2) سورة الأعراف، الآية 190.

وقوله - تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)⁽³⁾، مِنْ نَعَمِ اللَّهِ - تعالى - على

الإنسان أنه عرفه أعداءه، وحدّره - سبحانه - منهم وعلى رأسهم إبليس وقبيله -لعنهم الله-؛ لذا اقتضى الأمر الإرشاد من الحق - تعالى - .

وهكذا ينساب السياق القرآني بتوافق تام بين الأسلوب البياني، والغرض البلاغي؛ ليصل إلى أعماق النفس المفكّرة والمتأمّلة فيما سيُلقي عليها منه، فيحرك فيها الوجدان والفكر، لتحتمل ما أمر الله به، وتجنّب ما نهى عنه.

د. التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من أسلوب:

ومن ذلك دلالة كل من أساليب (الأمر)، و(التعريف بالإضافة)، و(التوكيد الإنكاري)، و(التوكيد

الطلبية)، و(الذكر) على معنى الامتتان ومثاله في الجدول الآتي:

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
1.	الامتتان	الأمر	(...وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...)	البقرة	231
2.		التعريف بالإضافة	(...فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ..)	البقرة	64
3.		التوكيد الإنكاري	(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ...)	التوبة	25
4.		التوكيد الطلبية	(...فَقَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ...)	الفتح	21
5.		الإظهار في مقام الإضمار	(...كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ...)	البقرة	219

ومثاله أيضاً: دلالة (تأخير المسند إليه)، و(تقديم المسند إليه)، و(التوكيد الطلبية)، على معنى (بيان

الأهمية) كما في الجدول الآتي:

⁽³⁾ سورة النساء، الآية 95.

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
1.	بيان الأهمية	تأخير المسند إليه	(...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ...)	آل عمران	97
2.		تقديم المسند إليه	(...وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً...)	البقرة	268
3.		التوكيد الطلبي	(...إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً..)	البقرة	67

ومثاله أيضاً: دلالة (الخبر الابتدائي)، و(الذكر)، و(القصر) على معنى التكريم كما في الجدول

الآتي:

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
1.	التكريم	الخبر الابتدائي	(...مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...)	البقرة	253
2.		الإظهار في مقام الإضمار	(... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)	النساء	69
3.		القصر	(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...)	البقرة	257

ومما لا يخفى أنّ لهذا التنوع في استعمال الأساليب البيانية في التعبير عن معنى واحد أهميته

الكبرى؛ فهو يلفت الفكر البشري للتدبر في عظمة الله - تعالى - التي تتجلى عظمته وراء هذا الإبداع

في الخلق؛ ليجعل العقول تسلم له - سبحانه - في الألوهية، وتقر له بالربوبية.

وهكذا فقد يكون المعنى واحداً، ويكون الأسلوب الدال عليه واحداً نحو دلالة الأمر على الإباحة كما

في قوله - تعالى - : (... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ...) (1)، وقد يكون المعنى واحداً وتكون الأساليب

الدالة عليه متعددة.

(1) سورة البقرة، الآية 60.

ويمكن أن يلاحظ من خلال الرصد السابق للمعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة فيها، أنّ تلك المعاني تدور مع تلك الأساليب بنسب متقاربة، إلا أنّ هناك بعض المعاني أكثر دوراناً من غيرها، وربما يُعزى هذا المقصد العظيم لكون القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز للبشر، ففيه التعظيم للخالق المبدع، وفيه التأكيد على حقائق ثابتة يماري فيها الجاحدون، وفيه التحذير من مغبة مخالفة أوامره - سبحانه - ومحاولة الخروج عن منهجه القويم، وفيه التنبيه والتذكير للإنسان بضرورة التفكّر فيما حوله ليهتدي ويدعن للحق، وفيه التهديد والوعيد للكفار والمعاندين، وفيه التهويل والتفخيم لأفعال العصاة المجرمين، والطغاة الظالمين، وفيه الترغيب للعباد المخطئين بالتوبة والمغفرة، والعودة إلى ربّ العالمين، فهو العفوّ الغفور، وهو أرحم الراحمين، إلى غير ذلك من المعاني التي ذُكرت فيما سبق ومن أكثر هذه المعاني دوراناً في الكتاب العزيز ما يأتي:

أولاً: التعظيم ويرد على الشكل الآتي:

المتسلسل	المعنى	الأسلوب الدال عليه	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	السورة	رقم الآية
1.	التعظيم	1. التعريف باسم الإشارة	(دَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ...)	الأَنْعَام	102
		2. التعريف بالاسم الموصول	(...اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...)	الحَشْرِ	23
		3. التعريف بالإضافة	(...كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ...)	البَقَرَة	61
		4. التعريف بالضمير	(... هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)	الزمر	4
		5. التعريف بالعلم	(اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ...)	البَقَرَة	255
		6. التقديم الإنكاري	(دَلِكِ بِأَنَّ اللهُ هُوَ الْحَقُّ...)	لقمان	30
		7. التوكيد الطلبي	(...فَإِنَّ اللهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ...)	البَقَرَة	258
		8. الخبر الابتدائي	(... وَاسْتَعْنَى اللهُ...)	التغَابِن	6

2	الإخلاص	(اللَّهُ الصَّمَدُ)	9. الإظهار في مقام الإضمار		
2	الفتحة	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	10. القصر		
10	يونس	(دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ...)	11. النداء		

ثانياً: ثم (التثنية) ويرد على الشكل الآتي:

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
14	غافر	(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...)	1. الأمر	التثنية	2.
180	الأعراف	(وَيَلِلُّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ...)	2. تأخير المسند إليه		
62	غافر	(دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ...)	3. التعريف باسم الإشارة		
15	فصلت	(...أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ ...)	4. التعريف بالاسم الموصول		
20	المزمل	(...وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ...)	5. تقديم المسند إليه		
26	البقرة	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ ...)	6. التوكيد الطلبي		
187	آل عمران	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا ...)	7. الخبر الابتدائي		
44	الأنفال	(... لِيُقْضَىٰ لِلَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...)	8. الإظهار في مقام الإضمار		

ثالثاً: ثم (الترغيب) ويرد على الشكل الآتي:

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
199	البقرة	(...وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ...)	1. الأمر	الترغيب	3.
31	آل عمران	(... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ...)	2. التعريف بالعلم		
221	البقرة	(... وَاللَّهُ يُدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ...)	3. تقديم المسند إليه		
7	المجادلة	(...وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ...)	4. التوكيد الإنكاري		

173	البقرة	(...إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ...)	5. التوكيد الطلبي		
155	آل عمران	(...إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ...)	6. الإظهار في مقام الإضمار		
17	النساء	(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ...)	7. القصر		
53	الزمر	(... لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...)	8. النهي		

رابعاً: ثم (التهديد والترهيب)، ويرد على الشكل الآتي:

رقم الآية	السورة	الشاهد من الآية التي ورد فيها لفظ الجلالة	الأسلوب الدال عليه	المعنى	المتسلسل
279	البقرة	(... فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ...)	1. الأمر	التهديد والترهيب	4.
276	البقرة	(يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا ...)	2. التعريف بالعلم		
74	الحج	(... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)	4. التوكيد الإنكاري		
174	البقرة	(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...)	5. التوكيد الطلبي		
80	المائدة	(...سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...)	6. الخبر الابتدائي		
22	البقرة	(...فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً ...)	7. النهي		

هـ. التقابلي بين المعاني:

فالمنتبَع لهذه المعاني المستفادة من الأساليب البيانية التي ورد فيها لفظ الجلالة يرى أنها لا تسير في اتجاه واحد، بل هي تسير في اتجاهين دائماً، فالتعظيم يقابله التحقير، والترغيب يقابله الترهيب، والإثبات والتأكيد يقابله النفي، والمدح يقابله الذم وهكذا.

ومن الأمثلة لذلك قوله - تعالى - (... وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)⁽¹⁾، فالتوكيد في هذه الآية دلالاته التعظيم لله - جلّت قدرته - .

ويقابله قوله - تعالى - (... أَهْوََاءَ مَنْ لَمْ يَرْغَبْ إِلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا...)⁽²⁾، فالاستفهام في هذه الآية من هؤلاء الكفار يُفهم منه التحقير، لأولئك الأصفياء بقولهم: لِمَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالرَّسَالَةِ مِنْ بَيْنِنَا، واختصهم بالعناية دوننا.

وقوله - تعالى - (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)⁽³⁾، فالسياق للترغيب والحث على القتال في سبيل الله.

ويقابله قوله - تعالى - (... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽⁴⁾، فالله - سبحانه - يحذر أولئك الذين يتعدون حدوده، ويبالغون في معاداة أوليائه، فالله - تعالى - مطلع على حركاتهم وسكناتهم، وليس بغافل عما يعملون، وسيجزون الجزاء الهون يوم القيامة.

وقوله - تعالى - (... لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...)⁽⁵⁾، فالمدح للذين يتبعون منهج الله - تعالى - مهما كلفهم ذلك.

ويقابله قوله - تعالى - (... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)⁽⁶⁾، فالله - تعالى - يذم الذين يتكبرون على آياته ويعرضون عنها، ويفرحون بكفرهم.

(1) سورة لقمان، الآية 30.

(2) سورة الأنعام، الآية 53.

(3) سورة النساء، الآية 75.

(4) سورة البقرة، الآية 75.

(5) سورة آل عمران، الآية 199.

(6) سورة القصص، الآية 76.

المبحث الثالث: ذكر أهم الفوائد من دراسة النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة (الله):

بعد ذلك النظر في نظم القرآن الكريم، في تعبير الحق عن ذاته القدسيّة بالاسم الجليل (الله)؛ فإنّه من المفيد وضع إجمالٍ لأهم الفوائد التي جنيتها من هذه الدراسة، وهي تتجلى في الفوائد الآتية:

الفائدة الأولى:

وهي تتمثل في اعتبار تعبير الحق عن ذاته وجهاً من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فالحقّ - سبحانه وتعالى - يعبر عن نفسه في الكتاب الحكيم بالأسماء الحسنى والصفات العلى، في مواضع كثيرة، وبأساليب شتى، تجعل المتلقي له يصدر حكمه بأنّه ليس بكلام بشر، وأنّه يتمتع بجمال التركيب، وبديع الترتيب، وجلال المعنى، مما يذهل العقل؛ ويبهج النفس، ويسعد الوجدان جذباً للإنسان، إلى طاعة الرحمن.

ومن المواضع التي يعبر المولى - عزّ وجلّ - عن ذاته:

قوله - تعالى - : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (1)، فالحديث في هذه الآية عن اسم ظاهر من الأسماء الحسنى وهو (الرحمن)، وعن استوائه على العرش استواء يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والأسلوب المعبر عنه هو الخبر الابتدائي الذي ورد في الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت.

وفي موضع آخر قوله -تعالى-: (... إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (2)،

فالتعبير هنا يختلف عن سابقه فالحق - تعالى - يتحدث عن نفسه بما يلي:

أ. بالضمير المتصل (الهاء).

ب. بضمير الشأن (هو).

(1) سورة طه، الآية 5.

(2) سورة القصص، الآية 16.

ج. بالصفة (الغفور والرحيم)، وهما على وزن صيغتي المبالغة فعول وفعيل، وهنا تجد تناغم تعبيره - سبحانه - عن ذاته مع سياق النصّ، فبداية الآية تتحدّث عن طلب المغفرة فكان مناسباً أن تختتم الآية بـ (الغفور) و(الرحيم)؛ لأنّ غفران الله - تعالى - لعباده من رحمته التي وسعت كلّ شيء، وجاء الأسلوب في نهاية هذه الآية بطريقة التوكيد الإنكاري؛ الذي يناسب حقيقة الغفران لمثل هذا الإنسان المقبل بكلّيته على الغفور الرحيم.

وفي موضع آخر قوله - تعالى - : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)⁽¹⁾، فالتعبير عن الذات القدسيّة بضمير النصب المنفصل (إيّا)، وأمّا الأسلوب فهو تقديم ما حقه التأخير؛ وذلك لتأكيد العبادة لله - عزّ وجلّ - وحده، وكذلك الاستعانة به، وأفاد ما حقه التأخير القصر، فقصرت العبادة والاستعانة على الله - تعالى - ، وهذا القصر في قوّة مؤكّدين؛ لأنّه جمع بين الإثبات والنفي، وكأنّ مضمون الجملة كما يلي: نعبد الله وحده، ونستعين به وحده ولا نعبد غيره، ولا نستعين بغيره، فكأنّ منطوق الآية نعبدك ونستعين بك ثم نعبدك ونستعين بك، فأفاد القصر توكيد المعنى وتجنّب التكرار اللفظي، فأصاب عين البلاغة المتمنّلة في اللفظ القليل والمعنى الوفير.

وقوله - تعالى - : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ)⁽²⁾، فالتعبير هنا بثلاثة أسماء من أسمائه الحسنی وهي (ربّ، ملك، وإله) والأسلوب هو التعريف بالإضافة، فحصل بالإضافة في قوله - تعالى - (ربّ الناس) المعنى الآتي أنّه مالك أمرهم ومربّيهم ومصلح أحوالهم، وخصص بالإضافة إلى الناس مع أنّه ربّ جميع المخلوقات للدلالة على شرفهم، ولكون الاستعاذة وقعت من شرّ ما يوسوس في صدورهم⁽³⁾.

(1) سورة الفاتحة، الآية 5.

(2) سورة الناس، الآية من 1 إلى 3.

(3) القتوجي، فتح البيان ومقاصد القرآن، ج7، ص 594، بتصريف.

وفي قوله - تعالى - (ملك الناس) عطف بيان جيء به لبيان أنّ رتبته - سبحانه - ليست كرتبة

سائر الملائك، لما تحت أيديهم من ممالिकهم، بل بطريق الملك الكامل، والسلطان القاهر... (1).

وفي قوله - تعالى - : (إله الناس) وهو عطف بيان أيضاً لبيان أنّ ربوبيته وملكه قد انضم إليهما

المعبودية المؤسسة على الألوهية المقتضية القدرة التامة على التصرف الكلي بالإيجاد والإعدام (2).

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى ظاهرة تعبيرية في القرآن الكريم، وهي ظاهرة ابتداء بعض آي الذكر الحكيم

بالفعل (قُلْ) التي تلفت الأنظار إلى أنّ محمداً - عليه الصلاة والسلام - في القرآن مخاطب ومأمور

ومنهي، وذلك يقتضي أن له مخاطباً يناديه ويأمره وينهاه، وهذا المخاطب هو الله - تبارك وتعالى - (3)،

فالقرآن كتاب الله - سبحانه وتعالى - أنزل على صفيّه من خلقه - محمد عليه الصلاة والسلام -

"وحملته الملائكة الأطهار حتى وصلوا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - المعروف بالصدق والأمانة

فتلقّاه عنهم، وبلغه للناس كما بلغه، وكما كتبه ربه، لا تغيير ولا تبديل، ولا دسّ ولا تحوير وصدق الله

العظيم حيث يقول : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذُّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (4) ،... " (5).

الفائدة الثانية:

وتتجلى في قاعدة (العدول عن الأصل) التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقاعدة (لكل مقام مقال) وهما من

أهم ركائز "نظرية النظم" (6). وتتضح في خروج صيغ الكلام عن معانيها الأصلية إلى معان بلاغية

متعددة تعرف من سياق الكلام، وتبرز هذه القاعدة بوضوح في أساليب الإنشاء، ومن الأمثلة لذلك ما مرّ

(1) القنوجي، فتح البيان، ج7، ص 594، بتصريف طفيف.

(2) المصدر نفسه، ج7، ص 594، بتصريف.

(3) ينظر: عزّ الدين علي السيد، تعبير الحق عن ذاته، ص 133، بتصريف.

(4) سورة الحجر، الآية 9.

(5) عبد القادر الكيلاني، تنبيه البيهقي، تحقيق أبو بكر عبد الرازق، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1412هـ - 1991م، ص 12.

(6) نظرية النظم: اكتملت نظرية النظم على يدي صاحبها عبد القاهر الجرجاني فهو يرى أنّ إعجاز القرآن يعتمد على النظم، والتأليف والنظم عنده ليس تأليف الحروف والكلمات كل بحسب مخارجها وإنما النظم عند الجرجاني هو ترتيب المعاني أولاً ثم تأتي الألفاظ لتستوعب هذه المعاني، والنظم هذا لا بد أن يخضع لقواعد النحو وأصوله.

ينظر: محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، ص 39.

في الباب الثاني من خروج هذه الصيغ عن المعنى الأصلي الذي وضع لها، وتوضيحاً لهذه القاعدة أورد بعض الأمثلة لخروج هذه الصيغ عن معناها الأصلي:

خروج أسلوب الأمر: ففي قوله - تعالى - في خطاب المسلمين: (... وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا...) (1)، أمر -

سبحانه- بالوفاء بالعهد وجاءت صيغة الأمر في هذه الآية على وجه الإلزام على معناها الأصلي.

وقوله - تعالى - أيضاً في خطاب المسلمين: (... فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ...) (2)، فهنا

خرجت صيغة الأمر عن معناها الأصلي إلى الترغيب في العفو والصفح عمّن أساء.

وفي أسلوب النهي: ففي قوله - تعالى - أيضاً في خطاب للمؤمنين: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ...) (3)، ورد النهي هنا على أصل معناه وهو طلب الكفّ عن القتل إلا بالحق.

وأما قوله - تعالى - : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) (4)، فقد خرج النهي عن معناه

الأصلي؛ ليفيد الإرشاد والتوجيه في كيفية الحكم على أولئك الذين يقتلون في سبيل الله.

وفي أسلوب الاستفهام: ففي قوله - تعالى - : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ...) (5)، جاء الاستفهام على

الأصل بـ (ماذا)، وأما في قوله - تعالى - : (... وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ...) (6)، ففي هذه الآية خرج

الاستفهام عن الأصل الذي وضع له إلى النفي فلا أحد يغفر الذنوب إلا الله - تعالى- .

وهكذا يلاحظ أنّ هذه القاعدة كست الصيغ التعبيرية ألواناً من الجمال، وألبستها حُللاً من الكمال؛

جعلتها عذبة سلسلة تجذب المتلقي إليها جذباً، فينعم النظر فيها مرات ومرات؛ ليصل إلى كنه جمالها؛

وليتمثل المعاني والأوامر والنواهي الواردة فيها.

(1) سورة الأنعام، الآية 152.

(2) سورة البقرة، الآية 109.

(3) سورة الإسراء، الآية 33.

(4) سورة البقرة، الآية 154.

(5) سورة البقرة، الآية 215.

(6) سورة آل عمران، الآية 135.

الفائدة الثالثة:

تظهر في تداخل الأساليب البيانية في القرآن الكريم التي ندرك من خلالها عجز البشر عن مطاولة جمال بلاغته وبديع أسلوبه، فيبهرننا أن نجد أنّ الخبر يفيد طلباً، وهذا التعبير يلفت الانتباه إلى أننا نقف أمام نصّ غير عادي، ومن الأمثلة لذلك:
أ. وضع الخبر موضع الأمر:

١. قال - تعالى - : (الْحَمْدُ لِلَّهِ...)⁽¹⁾.

٢. وقال - تعالى - : (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...)⁽²⁾.

فهاتان الآيتان خبريتان تتضمnan أمراً، فالآية الأولى تقديرها: قولوا الحمد لله⁽³⁾. والثانية تقديرها: (ليترَبَّصْنَ)⁽⁴⁾، وهذا يفهم من دلالة السياق، ولعل الحكمة من إيرادهما خبريتين أنّ الجملة الاسمية تفيد الدوام والثبات، ففي الآية الأولى قصر لجنس الحمد على الله - سبحانه - فهو أهل لأن يحمّد في كل زمان ومكان، وأمّا في الآية الثانية ففيها تأكيد للأمر وإشعار بأنّه مما يجب أن يتلقّى بالمسارعة في امتثاله.

ب. وضع الخبر موضع النهي:

١. قال - تعالى - : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...)⁽⁵⁾.

٢. وقال - تعالى - : (... وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)⁽⁶⁾.

ففي الآية الأولى (لا تعبدون إلا الله) خبر خرج مخرج النهي، فالمعنى: لا تعبدوا إلا الله. وفي الآية الثانية نفي خرج مخرج النهي، فالمعنى: لا تجعلوا للكفار عليكم سبيلاً، وهذا يتفق مع دلالة السياق، فالله - سبحانه وتعالى - ناهٍ عن تلك الأمور غير مخبر عنها، فالعبادة لا تكون إلا لله - سبحانه - في كل زمان ومكان لا يشرك فيها معه أحد، وكذلك لا يكون للكافرين على المؤمنين أي سبيل في كل زمان ومكان.

(1) سورة الفاتحة، الآية 2 .

(2) سورة البقرة، الآية 228.

(3) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج 1، ص 61، بتصرف.

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 225، بتصرف.

(5) سورة البقرة، الآية 83.

(6) سورة النساء، الآية 141.

ومما تقدّم يُستخلص أنّ التداخل بين الأساليب البيانيّة أمر له غايته في الكتاب الحكيم؛ وأنّ هذا التداخل يُشعر المخاطبين بعظم الأمور التي تناولتها، وأنّه لا بُدّ من أخذها على محمل السرعة والامتثال، ولولا هذا ما عدل - سبحانه - عن التعبير بالأصل، والله أعلم بذلك.

الفائدة الرابعة: وهي إدراك حقيقة القرآن الكريم:

إنّ كلّ ما تقدّم بيانه ليؤكد أنّ القرآن العظيم من عند الله - سبحانه وتعالى-، وأنّ محمداً - عليه

الصلاة والسلام - ما هو إلا مبلّغ أمين، وإلا لماذا هذا الحضور الدائم للفظ الجلالة (الله) في كل أي

الذكر الحكيم بشكل وآخر!

ولو كان هذا القرآن - والعياذ بالله - من عند غير الله لظهر آثار ذلك بشكل واضح في نظمه، قال

-تعالى - : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (1)، ويؤكد ذلك المحاولات

التي قام بها بعض المشركين لمجارة أسلوب القرآن في بداية الدعوة الإسلامية، وجرّهم هذا الإخفاق

لمقاومته بالسنان بعد محاولة اللسان.

وعليه فلا بُدّ لكلّ من يدرس القرآن الكريم دراسة تدبّر وتفكّر بعيدة عن الأهواء؛ أن يصل إلى نتيجة

مفادها أنّ القرآن كلام الله البليغ المعجز، وأنّه قد جاء لتعبيد الإنسان لله - عزّ وجلّ -؛ ولذا لا بُدّ من أن

يكون حضوره - سبحانه وتعالى - في هذا الكتاب الكريم السمة البارزة والواضحة والمهيمنة، وسيبقى

معجزة الرسول - عليه الصلاة والسلام - الخالدة التي يستقي البلغاء والفصحاء والمتعلّمون منها حتى قيام

الساعة، قال - تعالى - : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (2)، فمن عظمة القرآن الكريم أنّه الكتاب الوحيد الذي لم يذكر العقائد، والآداب،

والأحكام جافّة كما نرى في كتب البشر، بل وضع في جانبها ما يدعو إلى احترامها والعمل بها

(1) سورة النساء، الآية 82.

(2) سورة الإسراء، الآية 88.

ائتماراً بأمرها، وانتهاءً عن نهيبها، فأحاطها بدروب من الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال للعالمين، وسرد القصص للمعتبرين، وبيّن الحكم والمصالح للعقلاء المفكرين، ورتّب على العمل من السعادة في الدنيا والآخرة ما يُغري الراغبين، وجاء بكلّ ذلك بأساليب بلاغيةً مُعجزةً مما يلهب نفوس المستمعين للإقدام طواعيةً على العبّ من هذا المعين⁽¹⁾.

الفائدة الخامسة: توجيه الأنظار والأفكار إلى التفكّر والبحث في هذا الجانب من النظم البديع.

مما لا شك فيه أنّ هذا الجانب المشرق من جوانب النظم القرآني البديع – وكل جوانب النظم القرآني مُشرقة – قد ظهر لي ساطعاً باهراً يأسر ذوي الألباب؛ لأنّه يُشكّل وجهاً من أوجه الإعجاز البياني في القرآني الكريم، وهذا الوجه الجميل يحتاج إلى جهود كبيرة؛ لتميط اللثام عن أسرار العظمة ومواطن الجلال والجمال فيه؛ ولتبرز كلّ ما يتفرّع عنه من جزئيات.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ التأمّل والبحث في هذا الجانب له أهميةٌ جلييلة في مجال الدراسات الشرعية والأدبية على السواء، ففي المجال الشرعي تجعل الإنسان يُدرك شأن مَنْ يُلقى، وما يُلقى عليه؛ فتدفعه دعماً إلى العمل الصالح، "فقد احتوى القرآن الكريم من العقائد الصحيحة، والآداب الحميدة، والأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة، ممّا هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم الحاضرة، وحياتهم الثانية، ولو أنّهم دانوا بما أوجب، وتادّبوا بما سنّ، وتخلّفوا بما بيّن، وعملوا بما شرع، لكان الدواء لعلل البشر النفسية، وأمراضهم الخلقية ومشاكلهم الاجتماعية،..."⁽²⁾.

(1) عبد القادر الكيلاني، تنبيه اليقظان، ص 19، بتصرف .

(2) عبد القادر الكيلاني، تنبيه اليقظان، ص 13، بتصرف .

وأما في المجال الأدبي فتجعل الإنسان يُحسن استقبال المعنى بإحساس مرهف ورغبة صادقة، فهذان المجالان يكمل أحدهما الآخر وقد أبدع المسلمون الأوائل ومَن تلاهم ممَّن تذوقوا حلاوة هذا النظم البديع أيما إبداع في دينهم ودنياهم، فكانوا طرازاً فريداً من البشر في معتقدتهم وسلوكهم، وما علينا إذا أردنا أن نلحق بركابهم إلا أن نتبع منهجهم في فهم القرآن العظيم، فمجال الفهم والبحث ما زال مفتوحاً أمامنا، ولا مانع من الاستفادة من أساليب البحث الحديثة في استجلاء عظمة نظم القرآن الكريم، قال - تعالى -
(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (1).

وبعد، فهذه دراسة لتعبير الحق عن ذاته في القرآن الكريم في الدلالة والأسلوب، لعلِّي وُفِّت في تناولها وإلقاء الضوء عليها، ولعلّها تكون فاتحة خير لمن أراد متابعة البحث والدراسة في هذا المجال الشريف، فإن أصبّت فهو من توفيق الله - تعالى - وإن أخطأت فهو من عند نفسي، والله - تعالى - أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه العظيم، ومساهمة كريمة في خدمة القرآن الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن.

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (2)

(1) سورة القمر، الآية 32.

(2) سورة الأنعام، الآية 162.

الخاتمة

وبعد ... فهذه خلاصة بحث النّظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم، أذكر فيها لمحةً موجزةً عن الموضوع، وأهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلاله، وأهمّ التوصيات التي بدت لي ضروريةً من دراسته.

فجاء هذا البحث في هذا الجانب من النظم القرآني البديع؛ ليؤكد روعة الأسلوب القرآني؛ وليكشف سرّ التعبير الإلهي وجماله عن ذاته القدسيّة في كتابه العزيز بأساليب بديعة، حيث إنّ كلّ لفظ عبّر به الحق عن ذاته له في خصوص موقعه سرّ بديع يدركه البشر حيناً، ويخفى عنهم حيناً آخر حتى يلهم الله - تعالى - من شاء توفيقه لكشفه وبيانه.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهجين: الاستقرائي، والتحليلي، حيث قسّمت البحث بعد المقدمة إلى ثلاثة فصول وخاتمة:

في الفصل الأول: تناولت التعريف بلفظ الجلالة (الله) لغةً واصطلاحاً، وخصائصه.

وفي الفصل الثاني: كانت الدراسة تطبيقية فيه، حيث تناولت لفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم وفق أساليب الخبر والإثشاء في علم المعاني.

وفي الفصل الثالث: قمتُ برصد أظهر المعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة (الله) في الأسيقة الواردة في الفصل الثاني، وتحليل دلالات بعض الأساليب، وذكرت فيه أيضاً أهم الفوائد من دراسة النظم في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة (الله).

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها بعد هذا البحث فهي:

أن أصل لفظ الجلالة (الله) هو (الإله)، وحذفت الهمزة منه للاختصاص بالعلمية للمولى - عز وجل - وأن هذا اللفظ عربي وهو مشتق، وقد كان معروفاً عند العرب في الجاهلية حيث إنّه ورد في أشعارهم؛ ممّا يدل على معرفتهم به - سبحانه وتعالى - .

وهذا الاسم أعظم أسماء الله - تعالى - وأجمعها، وكل الأسماء ترجع إليه، ويضاف إلى تفسيره كلّ معنى، وحقيقة اسم الله: المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله عن نظير، وهذه حقيقة الألوهية.

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم أكثر من أي اسم من أسمائه العظيمة، حيث ذكر (ألفين وسبعمائة ومرتين مظهراً).

وأنّ تعبير الحق عن ذاته بالطرق الثلاث: الاسم المظهر، وضمير الجمع، وضمير الإفراد؛ لتدلّ دلالة قاطعة على أنّه اللطيف الخبير، وعلى إعجاز كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وحضور لفظ الجلالة (الله) في الكتاب العزيز حضور متميز وواضح من حيث الكمّ أولاً، وأساليب وروده ومعانيها في آي الذكر الحكيم ثانياً، فهو الاسم المقصود في النصّ القرآني، سواء أكان مظهراً أم كان مضمراً دائماً، ويرد في الأسيقة بما يتناسب ومضمونها حيث يُلاحظ أنّ المعنى البلاغي لا يمكن أن يبرز ليؤدي معناه على الوجه الأكمل إلا بما عبّر عنه بالأسلوب القرآني.

ولفظ الجلالة يرد في كثير من آي الذكر الحكيم معبراً به المولى - عزّ وجلّ - عن ذاته، ولهذا التعبير معانيه البلاغية المقصودة التي تبرز جماله، وجلاله، وكماله في الخطاب القرآني الموجّه للعالمين. والمعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة في الأسيقة القرآنية تُستقى من اتجاهين تعبيريين هما: الاتجاه الأول؛ وهي المعاني المستفادة من تعبير المولى - عزّ وجلّ - عن ذاته بالاسم الجليل، وأمّا الاتجاه الثاني؛ فهي المعاني البلاغية المستفادة من تعبير الخلق بهذا الاسم العظيم.

ولوحظ التنوع في استخدام الأساليب البيانيّة في التعبير عن المعنى البلاغي الواحد؛ لأجل أن يلفت الفكر للتدبّر في عظمة الله - تعالى - التي تبدو بارزة وراء هذا الإبداع في الخلق؛ ليجعل العقول تسلم له - سبحانه - في الألوهية، وتقرّ له بالربوبية.

والمعاني البلاغية المستفادة من الأساليب البيانيّة التي ورد فيها لفظ الجلالة، يُشاهد أنّها تسير في اتجاهين متقابلين، فالتعظيم يقابله التحقير، والترغيب يقابله الترهيب، والإثبات والتأكيد يقابله النفي، والمدح يقابله الذم وهكذا؛ وذلك للتفريق بين الخالق والخلق، فمن صفات الخالق العظمة والعلو والرفعة، ومن صفات الخلق العبودية والتبعية لله - عزّ وجلّ - .

وبلاحظ أيضاً تداخل الأساليب البيانية في القرآن الكريم التي ندرك من خلالها عجز البشر عن مطاولة جمال بلاغته وبديع أسلوبه، وكذلك خروج صيغ الكلام عن معانيها الأصلية إلى معان بلاغية متعدّدة تعرف من سياق الكلام.

وأنّ اسم (الله) - تعالى - حاضر في أيّ الذكر الحكيم من خلال أمره ونهيه، ووعدته ووعدته، وأحكامه وتشريعته، وصفاته وأسمائه، وعظّمته وقدرته ورحمته.

وأنّ هذا الجانب المشرق من جوانب النظم القرآني البديع - وكلّ جوانب النظم القرآني بديعة - قد ظهر لي ساطعاً باهراً يأسر ذوي الألباب؛ لأنّه يُشكّل وجهاً من أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهذا الوجه الجميل يحتاج إلى جهود كبيرة لتميط اللثام عن أسرار العظمة، ومواطن الجلال والجمال فيه، ولتبرز كل جزئية من جزئياته.

وصفوة القول: إنّ ورود اسم الذات (الله) -تبارك وتعالى- في القرآن الكريم ليبدّل دلالة واضحة على أنّ هذا الكتاب هو كتاب هداية وإعجاز، وهذان الأمران مقصدان عظيمان لهذا الكتاب المجيد.

وجميع المعاني في القرآن الكريم تدور حول هذا الاسم الأعظم؛ وتتساب هذه المعاني في القلوب؛ وكأنّها جدول عذب رقيق يشفي ويروي قلوب الواقفين على بلاغة هذا الكتاب العزيز.

وأخيراً أوصي بما يلي:

1. توجيه أنظار الباحثين وأقلامهم نحو هذا الجانب من النظم القرآني في الدراسات البلاغية الجامعية.
2. وتوجيه الدارسين نحو إجراء الدراسات التطبيقية على بلاغة القرآن العظيم.
3. وأرى ضرورة دمج الفهمين: الشرعي واللغوي عند دراسة النص القرآني، فهما يكمل كل منهما الآخر؛ إذ الفصل بين الأداء الشرعي والفهم اللغوي كفصل الروح عن الجسم، فالحقيقة أن التقوى التي هي

الخلق الكامل وهي المرادة من الدين كُله لا تتأتى إلا بلسان فصيح يعبر عما في القلب، واللغة هي التي تقوم اللسان، والفهم الشرعي الصحيح للنصوص، وتطبيق الأحكام هو الذي يقوم القلوب فتلتقي هنا فصاحة اللسان وسلامة الجنان؛ فينطلق الإنسان مؤمناً بالله - عز وجل - أمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر وهذه الأمور الثلاثة مظاهر التقوى وهي المبدأ والنهاية لكل قوانين الأدب والاجتماع (1).
قال -تعالى-: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...) (2).

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على سيد المرسلين

سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

(1) عبد القادر الكيلاني، تنبيه البيظان، ص 46، بتصرف .

(2) سورة آل عمران، الآية 110.

الفهارس

- فهرس ورود لفظ الجلالة (الله) في سور القرآن الكريم.
- فهرس الآيات ومعانيها البلاغية.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات
- ملخص باللغة الإنجليزية

فهرس ورود لفظ الجلالة (الله) في سور القرآن الكريم *

عدد المرات	السورة	رقم السورة
2	الفاتحة	.١
282	البقرة	.٢
210	آل عمران	.٣
229	النساء	.٤
148	المائدة	.٥
89	الأنعام	.٦
60	الأعراف	.٧
89	الأنفال	.٨
169	التوبة	.٩
62	يونس	.١٠
38	هود	.١١
44	يوسف	.١٢
34	الرعد	.١٣
37	إبراهيم	.١٤
2	الحجر	.١٥
84	النحل	.١٦
10	الإسراء	.١٧
16	الكهف	.١٨
8	مريم	.١٩
6	طه	.٢٠
6	الأنبياء	.٢١
74	الحج	.٢٢
13	المؤمنون	.٢٣
80	النور	.٢٤
8	الفرقان	.٢٥

13	الشعراء	.٢٦
----	---------	-----

* قمت بإجراء إحصاء دقيق أكثر من مرة فوجدتها على هذا النحو.

عدد المرات	السورة	رقم السورة
27	النمل	.٢٧
27	القصص	.٢٨
42	العنكبوت	.٢٩
24	الروم	.٣٠
32	لقمان	.٣١
1	السجدة	.٣٢
90	الأحزاب	.٣٣
8	سبأ	.٣٤
36	فاطر	.٣٥
3	يس	.٣٦
15	الصفافات	.٣٧
3	ص	.٣٨
60	الزمر	.٣٩
53	غافر	.٤٠
11	فصلت	.٤١
32	الشورى	.٤٢
3	الزخرف	.٤٣
3	الدخان	.٤٤
18	الجاثية	.٤٥
16	الأحقاف	.٤٦
27	محمد	.٤٧
39	الفتح	.٤٨
27	الحجرات	.٤٩
1	ق	.٥٠

3	الذاريات	.٥١
3	الطور	.٥٢
6	النجم	.٥٣
-	القمر	.٥٤
عدد المرات	السورة	رقم السورة
-	الرحمن	.٥٥
-	الواقعة	.٥٦
32	الحديد	.٥٧
40	المجادلة	.٥٨
29	الحشر	.٥٩
21	المتحنة	.٦٠
17	الصف	.٦١
12	الجمعة	.٦٢
14	المنافقون	.٦٣
20	التغابن	.٦٤
25	الطلاق	.٦٥
13	التحريم	.٦٦
3	المالك	.٦٧
-	القلم	.٦٨
1	الحاقة	.٦٩
1	المعارج	.٧٠
7	نوح	.٧١
10	الجن	.٧٢
7	المزمل	.٧٣
3	المدثر	.٧٤
-	القيامة	.٧٥
5	الإنسان	.٧٦

-	المرسلات	.٧٧
-	النبأ	.٧٨
1	النازعات	.٧٩
-	عبس	.٨٠
1	التكوير	.٨١
-	الانفطار	.٨٢
عدد المرات	السورة	رقم السورة
-	المطففين	.٨٣
1	الانشقاق	.٨٤
3	البروج	.٨٥
-	الطارق	.٨٦
1	الأعلى	.٨٧
1	الغاشية	.٨٨
-	الفجر	.٨٩
-	البلد	.٩٠
2	الشمس	.٩١
-	الليل	.٩٢
-	الضحى	.٩٣
-	الشرح	.٩٤
1	التين	.٩٥
1	العلق	.٩٦
-	القدر	.٩٧
3	البيّنة	.٩٨
-	الزلزلة	.٩٩
-	العاديات	.١٠٠
-	القارعة	.١٠١
-	التكاثر	.١٠٢
-	العصر	.١٠٣

1	الهمزة	.١٠٤
1	الفيل	.١٠٥
-	قريش	.١٠٦
-	الماعون	.١٠٧
-	الكوثر	.١٠٨
-	الكافرون	.١٠٩
2	النصر	.١١٠
-	المسد	.١١١
2	الإخلاص	.١١٢
-	الفلق	.١١٣
-	الناس	.١١٤

مجموع عدد المرات =

فهرس الآيات والمعاني البلاغية المستفادة من ورود لفظ الجلالة (الله) فيها

الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
85	القصر	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	2	الفاحة
146، 133، 91	التعظيم			
135، 83	الدعاء	(...فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...)	10	البقرة
131، 70	التبكييت	(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...)	15	
128، 55	الإحاطة	(...وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)	19	
128، 84، 71	الإحاطة	(...إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	20	
147، 135، 103	التهديد	(...فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا...)	22	
131، 98	التحدي	(...وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ...)	23	
48، 32	التنبيه	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ...)	26	
131، 106، 32	التحقير	(...مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا...)		
130، 41	البيان	(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ...)	27	

120	التعجب	(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...)	28	
120	التعظيم			
145، 128، 96	الإباحة	(...كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ...)	60	
146، 66	التعظيم	(...كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ...)	61	
144، 130، 64	الامتنان	(...فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ..)	64	
144، 131، 96، 46	بيان الأهمية	(...إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا بَقَرَةَ ...)	67	
145، 83	إظهار المشيئة	(...وَأِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)	70	
130، 41	إظهار القدرة	(...كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى ...)	73	
131، 106	التبكيث	(...أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	80	
65	التشريف	(...كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ...)	89	
136، 67	الوعيد	(...فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)		
	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
133، 99	التعميم	(... آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...)	91	البقرة
132، 65	التطمين	(... تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ...)	110	
135، 72	التوكيد	(... فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)	113	
136، 89، 52	القصر	(...إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ...)	120	
141	الدعاء	(... وَارزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ...)	126	
135، 49	دفع التردد	(...إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ...)	132	
130، 97	التطمين	(...فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ...)	137	
145، 115	الإغراء	(...صِبْغَةَ اللَّهِ ...)	138	
148، 98	الوعيد	(...وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)	140	
128، 107، 78	الاحتراز عن العبث	(...أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ...)		

152، 128، 102	الإرشاد	(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)	154	
131، 51	التحقيق	(... أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً...)	165	
147، 132، 47	الترغيب	(...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ...)	173	
131، 47	التحذير	(...إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	181	
131، 115	التحذير	(...وَاتَّقُوا اللَّهَ ...)	189	
132، 99	التطمين	(...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)	194	
147، 132	الترغيب	(...وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ...)	199	
131، 98	التحضيض	(...فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ..)	200	
128	الإرشاد	(وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...)	203	
132، 42	التضليل	(... وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ...)	204	
136، 108	الوعيد	(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ...)	210	
الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
131، 65	التذكير	(... وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ...)	211	البقرة
130، 50	البشارة	(...أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)	214	
140، 105	الاستبطاء	(...متى نصر الله...)		
132، 56	تربية المهابة	(... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)	216	
66	التحويل	(...فَقَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ...)	217	
131، 64	بيان الغاية	(... وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)	218	
144، 81	الامتتان	(...كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ...)	219	
147، 132، 71	الترغيب	(... وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ...)	221	
	نفي المؤاخذه	(...لا يؤاخذكم الله باللغو...)	225	
139، 130، 97	الامتتان	(...وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...)	231	
144، 134، 43	التكريم	(...مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ...)	253	

128 ، 80 ، 79	الإضمار على شريطة التفسير	(...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْتُمْ...)		
133 ، 80 ، 79	إظهار الإرادة	(...وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)		
144 ، 134 ، 92	التكريم	(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ...)	257	
146 ، 47	التعظيم	(...فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ ...)	258	
140 ، 128 ، 105	الاستبعاد	(...أَنِّي يُخَيِّ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ...)	259	
136	المدح	(...يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)	261	
55	إظهار الغنى	(... وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)	263	
135 ، 100	التوبيخ	(...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)	267	
131 ، 56	الوعد بالمغفرة	(...وَاللَّهُ يَعْذَرُكُمْ مَغْفِرَةٌ ...)	268	
144 ، 136 ، 70	بيان الأهمية			
147 ، 134 ، 56	التهديد	(يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا ...)	276	
الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
147 ، 134 ، 99	التهديد	(... فَأَذْنُوبُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ...)	279	البقرة
55	إظهار القدرة	(...وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	284	
135 ، 90	التأكيد	(...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ...)	7	آل عمران
74	التعظيم	(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)	18	
114	التعظيم	(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ...)	26	
131 ، 55 ، 42	التحذير	(...وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ...)	28	
131 ، 55 ، 42	التحذير	(...وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ...)	30	
129 ، 42	إظهار الرأفة	(... وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)		
147 ، 132 ، 64	الترغيب	(... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	31	
130	الإلزام والوجوب	(...أَطِيعُوا اللَّهَ ...)	32	
135 ، 49 ، 74	إظهار الإرادة	(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا...)	33	

142، 141، 135، 66	دفع الاستغراب	(...هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...)	37
133، 43	التعجب	(... كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)	40
145، 46	البشارة	(...إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ...)	45
130، 76	إظهار القدرة	(...وَأَخْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ...)	49
107، 64	التحقق	(...مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ...)	52
140، 131، 64	التخصيص	(... نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...)	
138، 36	إظهار الألوهية	(...وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ...)	62
129	القصر		
130، 55	إظهار ولاية الله للمؤمنين	(... وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)	68
129، 55	إظهار الفضل	(...وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)	74
136، 49	المدح	(...فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)	76
144، 131	بيان الأهمية	(...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...)	97
54	إظهار العدل	(...وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ)	108
130، 91	البشارة	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ...)	126

الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
117	المدح	(...حَسْبُنَا اللَّهُ...)	137	آل عمران
129، 81	إظهار العناية	(وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...)	141	
132، 42	التطمين	(...فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ...)	148	
132، 51	التطمين	(...وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ...)	155	
132، 82	الترغيب	(...إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ)		
135، 100	الدوام	(فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...)	159	
131، 102	بيان العاقبة	(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ...)	169	
128، 45	ادعاء الصدق	(...إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ لِنَاسٍ...)	183	

146 ، 134 ، 43	التنبيه	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ...)	187		
136 ، 67	المفاضلة	(...وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)	198		
148	المدح والثناء	(...لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا...)	199		
147 ، 132 ، 91	الترغيب	(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ...)	17	النساء	
126	الوجوب	(...وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)	19		
77	الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول	(...وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ...)	28		
134 ، 48	التمجيد	(... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)	34		
44	الذم	(...لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ...)	46		
136 ، 49	الوعيد	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...)	48		
136 ، 49	الذم	(...وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى...)			
132 ، 98	تربية المهابة	(...تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...)	61		
148	الترغيب	(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)	75		
134 ، 82	التقرير	(... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)	88		
143	الإرشاد	(...فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)	95		
	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية		السورة
128 ، 70	الاختصاص	(...اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...)	127		النساء
97	الاستهزاء	(...أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً...)	153		
140	الاستهزاء	(...إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ...)	157		
135 ، 81	التوكيد	(... وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)	169		
131	التحقيق				
85	القصر	(...إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ...)	171		
134 ، 91	التقرير	(...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ...)			

131، 102	التحذير	(... لَا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ...)	2	المائدة
132، 65	التشريع	(... وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ...)	3	
65	التعظيم			
136، 79	المبالغة في التخويف	(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ...)	33	
131، 125	التحقيق	(... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ...)	52	
132، 107	التشويق	(... هَلْ أَتَيْنَكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ...)	60	
70	إظهار العناية	(... وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...)	67	
132، 82	تربية المهابة	(... فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...)	72	
147، 135، 44	التهديد	(... سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...)	80	
140	الاستبعاد	(وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ...)	84	
136	المدح والثناء	(... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)	93	
138	تربية المهابة	(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...)	98	
135، 114	الدعاء	(...اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ..)	114	
82	القصر	(...اعْبُدُوا اللَّهَ...)	117	
	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
58	إظهار الكمال	(وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ...)	3	الأنعام
141	التوكيد	(...قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)	23	
77	الاحتراز عن العبث	(...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ...)	35	
77	الاحتراز عن العبث	(...وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)	39	
148	التحقير	(...أَهْوَاءَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...)	53	
30	الوعيد	(...وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)	58	

76	الإيجاز	(...عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ...)	73	
129 ، 60	إظهار الكمال	(... ذَلِكُمْ اللَّهُ فَاتَى تُؤَفَّكُونَ)	95	
133 ، 61	إظهار الكمال	(ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ...)	102	
146 ، 133	التعظيم			
130 ، 106	الإنكار	(أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكَمًا ...)	114	
136 ، 103	طلب الكف	(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...)	121	
128 ، 77	الاحتراز عن العبث	(...فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)	149	
141 ، 108	النهي	(...لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ...)	164	الأعراف
146 ، 134 ، 73	التشبيه	(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...)	180	
143	التنزيه	(...فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	190	
98	التحذير	(...فاتقوا الله...)	1	الأنفال
136 ، 92	المدح	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...)	2	
141 ، 140 ، 129 ، 46	إظهار الضعف	(...إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...)	48	
133 ، 66	التعيين	(... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ...)	60	
22	تربية المهابة	(...وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	15	التوبة
144 ، 130 ، 50	الامتتان	(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ...)	25	
132 ، 65	التسجيل على الكفار أقوالهم	(... وَقَالَتِ الْيَهُودُ غَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ...)	30	
132 ، 99	التطمين	(...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)	36	
	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	
22	التطمين	(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ...)	43	التوبة
	الذم	(إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...)	45	
141	التقرير	(...إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ)	59	
131 ، 46	التحقيق	(... سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ...)	99	

128، 71	الإحاطة	(...إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)	115	
61	التعظيم	(...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...)	3	يونس
146، 134، 114	التعظيم	(دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ...)	10	
135، 107	التوبيخ	(...أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ ...)	18	
133، 79	التعميم مع الإيجاز	(...وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ...)	25	
135، 52	دفع الشك	(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)	55	
142	الوعيد	(...الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ...)	60	
141	الحصر	(...عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ...)	85	
136، 108	النفى	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. ...)	17	هود
129، 106	إظهار الضعف	(... فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ...)	63	
140	التفخيم	(...هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ ...)	64	
84	القصر	(...وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ...)	88	
122	التوكيد	(...قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ...)	73	يوسف
121	التقرير	(...تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ...)	85	
135، 121	التوكيد	(... تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا...)	91	
134، 66	التنزيه	(...وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	108	
133	التقرير	(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ...)	26	الرعد
86	القصر	(...وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...)	38	
الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
132، 106	التشجيع	(...وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ...)	12	إبراهيم
139	الامتنان	(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا...)	18	النحل

90	الامتنان	(وَمَا بِكُمْ مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ...)	53	
131، 122	التحقيق	(... تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ)	56	
135، 103	التوبيخ	(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ...)	74	
136، 74	القصر	(وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...)	77	
92	الذم	(...الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)	104	
128، 105	الاستهزاء	(...أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)	94	الإسراء
58	إظهار الكمال	(لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي...)	38	الكهف
56	الترغيب	(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)	8	طه
135، 57	دفع الشك	(...أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا...)	14	
77	الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول	(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ...)	37	الأنبياء
141	التقريع	(...أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ...)	66	
	إظهار الإحكام	(...ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ...)	52	الحج
128	الاختصاص	(الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ...)	56	
133	التقرير	(...وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ)	64	74
147، 135، 32	التهديد	(... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)	74	
81	التحقيق	(...يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ...)	25	
131، 41	التحذير	(... وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ...)	29	النور
137	البشارة	(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...)	55	
132، 79	التسجيل على الكفار أقوالهم	(...أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)	41	الفرقان
135، 103	التهبيج	(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...)	213	الشعراء

58	دفع الوحشة	(...إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ...)	9	النمل
134، 63	التمجيد	(...وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا ...)	15	
	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
140	التعظيم	(...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	44	النمل
132، 99	التشجيع	(...تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ...)	49	
134، 83	التنزيه	(...تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	63	
130، 37	التعليم	(...إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)	30	القصص
59	التعظيم	(وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)	70	
149، 135، 49	الذم	(...إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)	76	
133، 81	التفخيم	(... تُمْ اللَّهُ يَنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ...)	20-19	العنكبوت
78	الاحتراز عن العبث	(...لَيَقُولَنَّ اللَّهُ...)	62-61	
133، 71	التذكير	(... اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ...)	62	
129، 62	إظهار القدرة	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...)	40	الروم
146، 133، 51	التعظيم	(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ...)	30	لقمان
74	التفخيم	(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...)	56	الأحزاب
140، 129، 111	إظهار الحسرة	(...يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ ...)	66	
59	التعظيم	(...بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)	27	سبأ
97	الامتنان	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...)	3	فاطر
60	التعظيم	(...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...)	13	
145، 67	الذم	(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً...)	74	يس
133، 123	التعجب	(قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لُتْرَدِينَ)	56	الصفافات
132	التشريف	(إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ)	74	

138	القصر	(...وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ...)	65	ص
146، 133	التعظيم	(... هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)	4	الزمر
129، 60	إظهار القدرة	(...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...)	6	
130، 46	الإلزام والوجوب	(...إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ...)	11	
133	التقرير	(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ...)	36	
139	إظهار القدرة	(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ...)	42	
147، 132، 103	الترغيب	(...لَا تَقْتُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...)	53	
الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
141	التمني	(...ثَوَّ أَنْ اللَّهُ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)	57	الزمر
143	الاختصاص	(بَلِ اللَّهِ فَاغْبُذْ...)	66	
99	التشبيه	(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...)	14	غافر
146، 134	التشبيه	(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...)	62	
61	التمجيد	(...فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)	64	
146، 134، 63	التشبيه	(...أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ ...)	15	فصلت
85	القصر	(...فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ...)	9	الشورى
134	التمجيد	(...ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي ...)	10	
128، 62	الاختصاص	(صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ...)	53	
144، 75	إظهار الفضل	(اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ ...)	12	الجاثية
129، 62	التمجيد	(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	36	
84	القصر	(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...)	19	محمد
129	إظهار العلم	(...وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)	26	
144، 130، 46	الامتنان	(...قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ...)	21	الفتح
139	التطمين	(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ...)	58	الذاريات

147، 132	الترغيب	(...وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ)	7	المجادلة
130، 62	الإيجاز لمعرفة بدايته	(... عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...)	22	الحشر
146، 133، 62	التعظيم	(...اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ...)	23	
59	التعظيم	(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي...)	24	
126	التحقيق	(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ...)	7	المتحنة
120، 118	الذم	(كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ...)	2	الصف
97	الإرشاد	(...وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	10	الجمعة
140، 128، 50	ادعاء الصدق	(...بَشْهَدِ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ...)	1	المنافقون
128، 73	الاختصاص	(...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ...)	8	
الصفحة	المعنى البلاغي المستفاد منها	الشاهد من الآية	رقم الآية	السورة
146، 133، 43	التعظيم	(... وَاسْتَعْنَى اللَّهُ...)	6	التغابن
131، 47	التكبير	(... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا...)	10	الطلاق
95	الترغيب	(...وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...)	20	المزمل
76	التعظيم	(فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ)	16	البروج
138، 82، 58	إظهار الكمال	(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)	1	الإخلاص
146، 133	التعظيم	(اللَّهُ الصَّمَدُ)	2	

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.
٣. إتحاف النشر بالقراءات الأربع عشر، أحمد محمد البنّا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
٤. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).
٥. الإرشاد إلى قواطع الأدلة والاعتقاد، عبد الملك بن حيويه الجويني، تحقيق أسعد تميم، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1405 هـ - 1985 م.
٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود (محمد بن محمد العمادي)، ط 4، دار إحياء التراث، بيروت، 1414 هـ - 1994 م.

٧. الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط3، دار السلام، القاهرة، 1412 هـ - 1991 م .
٨. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1399 هـ - 1979 م .
٩. أسرار التكرار في القرآن، الكرمانى (أبو القاسم برهان الدين بن نصر)، تحقيق عبد القادر عطا، ط2، دار الاعتصام، القاهرة، 1396 هـ .
١٠. أسرار العربية، الأنبارى (عبد الرحمن ابن أبي الوفاء)، تحقيق فخر صالح قدارة، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1995 م .
١١. أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى، محمد السيد حسن، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1988 م .
١٢. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، عمر الأشقر، ط2، دار النفائس، عمان، 1414 هـ - 1994 م .
١٣. الأسماء والصفات، البيهقي (أبو بكر أحمد بن محمد)، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت) .
١٤. الإرشاد إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت، (د، ت).
١٥. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1404 هـ - 1984 م .
١٦. إعجاز سورة الكوثر، الزمخشري (محمود بن عمر)، تحقيق حامد الخفّاف، ط 1، دار البلاغة، بيروت، 1411 هـ - 1991 م .

١٧. إعجاز القرآن، الباقلائي (أبو بكر محمد بن الطيب البستي)، ط 3، دار إحياء العلوم، بيروت، 1415 هـ - 1991 م .
١٨. إعراب القرآن، النحاس، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ - 2001 م .
١٩. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، ط8، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق، 1422 هـ - 2001 م .
٢٠. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م .
٢١. الإكسير في علم التفسير، الطوفي (سليمان بن عبد القوي الصرصري)، تحقيق عبد القادر حسين، (د، ط)، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977 م .
٢٢. الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري (عبد الرحمن ابن أبي الوشاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، (د، ت).
٢٣. الإيضاح، الخطيب القزويني (جلال الدين بن عبد الرحمن)، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1395 هـ - 1975 م .
٢٤. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1413 هـ - 1992 م .
٢٥. بدائع الفوائد، ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، ط 1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1414 هـ - 1994 م .
٢٦. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م .

٢٧. البلاغة فنونها وأفانها، فضل عباس، ط 4، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1417 هـ - 1997 م

• م

٢٨. بلاغة القرآن الكريم، بهجت الشخيلي، ط1، مكتبة دنديس، عمان، 1422 هـ - 2001 م.

٢٩. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، (د،ط)، دار المعارف، لبنان، (د،ت).

٣٠. البلاغة الوافية، محمود السيّد شيخون، (د، ط)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د،ت).

٣١. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، تحقيق محمد

المصري، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407 هـ .

٣٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)،

تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ت).

٣٣. البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، حسين الدراويش، ط 1، مطبعة بيت

المقدس، القدس، 1416 هـ - 1996 م .

٣٤. تبصير الفطين بنفحات من إعجاز القرآن المبين، حسين الدراويش، ط1، مطبعة بيت المقدس،

القدس، 1416 هـ - 1996 م .

٣٥. التبيان في إعراب القرآن، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين)، ط 1، المكتبة التوفيقية،

القاهرة، 1399 هـ - 1979 م.

٣٦. التطبيق النحوي، عبد الراجحي، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

٣٧. التعريفات، علي الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 2000 م .

٣٨. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق محمد الدقاق، (د، ط)، دار الثقافة

العربية، دمشق، (د، ت).

٣٩. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (د، ط)، دار سحنون، تونس، (د، ت).

٤٠. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (د، ط)، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1411 هـ - 1991 م .

٤١. التفسير القيم، ابن القيم (شمس الدسن محمد بن أبي بكر)، تحقيق محمد الفقي، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م .

٤٢. التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1411 هـ - 1991 م .

٤٣. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (جلال الدين بن عبد الرحمن)، ضبط عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ت).

٤٤. التمهيد في معرفة التجويد، الحسن بن أحمد العطار، تحقيق غانم الحمد، ط1، دار عمّار، عمان، 1420 هـ - 2000 م .

٤٥. تنبيه البقظان، عبد القادر الكيلاني المشهور بالإسكندراني، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1412 هـ - 1991 م .

٤٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، ضبط حميد العطار، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ - 1955 م .

٤٧. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط18، المكتبة العصرية، بيروت، 1406 هـ - 1986 م.

٤٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبو عبد الله محمد بن فرح)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2، القاهرة 1373 هـ

٤٩. جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر)، (د، ط)، مكتبة المتنبّي، القاهرة، (د، ت) .

٥٠. الجمال في النحو ، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي الحمد، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت،
1404 هـ - 1984 م .

٥١. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (الحسن بن قاسم)، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد
نديم، ط1، دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1992 م .

٥٢. جواهر البلاغة في المعاني والبدع ، أحمد الهاشمي، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، (د، ت).

٥٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي عبد الرحمن بن محمد، تحقيق علي محمد معوض
وعادل عبد الموجود وعبد الفتاح أبو سنة، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1418 هـ -
1997 م.

٥٤. حاشية الكشاف ، علي الجرجاني، بهامش تفسير الكشاف للزمخشري، (د، ط)، دار الفكر،
بيروت، (د، ت).

٥٥. الخصائص ، ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، المكتبة العلمية
بمصر، 1371 هـ - 1952 م .

٥٦. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان مهنا، (د، ط)، مكتبة الإيمان،
القاهرة، (د، ت).

٥٧. ديوان (امرؤ القيس)، ضبطه مصطفى عبد الشافي، (د، ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د،
ت) .

٥٨. روح البيان ، البرسوي (إسماعيل حقّي)، ضبطه أحمد عزّو، ط 1، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، 1421 هـ - 2001 م .

٥٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي (محمود بن عبد الله)، (د،
ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).

٦٠. شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ، عزّ الدين بن عبد السلام، تحقيق إياد الدبّاغ، ط2، دار الفكر، بيروت، 1416 هـ - 1996 م .
٦١. شرح الإرشاد، أبو بكر بن ميمون، تحقيق أحمد حجازي وآخرين، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987 م .
٦٢. شرح شذور الذهب ، ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري)، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ت).
٦٣. شرح العقيدة الطحاوية ، جماعة من العلماء، ط 8، المكتبة الإسلامي، بيروت، 1404 هـ - 1984 م .
٦٤. شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، رضي الدين الاسترابادي، ط 3، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1402 هـ - 1982 م .
٦٥. شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمّى الدر النثير والعذب النмир ، أبو محمد عبد الواحد المالقي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمود معوّض وأحمد المعصراوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003 م .
٦٦. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، مكتب التربية العربي - الرياض و المكتب الإسلامي - بيروت.
٦٧. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، مكتب التربية العربي - الرياض و المكتب الإسلامي - بيروت.
٦٨. صفوة التفاسير، محمّد علي الصابوني، ط1، دار الفكر، بيروت، 1416 هـ - 1996 م .
٦٩. ضرائر الشعر، ابن عصفور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1420 هـ - 1999 م .

٧٠. طبقات المفسرين، الأندروي، تحقيق سليمان الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1417 هـ - 1997 م.

٧١. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1974 م.

٧٢. العمدة في النحو، عبد المنعم فائز، ط1، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1424 هـ - 2002 م.

٧٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.

٧٤. فاتحة القرآن وجزء عم في لقرآن تفسير وبيان، محمد الصوّاف، ط1، دار العلم، السعودية، 1406 هـ - 1985 م.

٧٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، القنّوجي (أبو الطيب صديق بن حسن)، تقديم عبد الله

الأنصاري، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

٧٦. فتح القدير، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد)، (د، ط)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).

٧٧. قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، محمد حسين أبو الفتوح، (د، ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1410 هـ - 1990 م.

٧٨. قواطع الأدلة في الأصول، أبو مظفر السمعاني، تحقيق محمد حسن هيتو، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417 هـ - 1996 م.

٧٩. الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله الرعيني الأندلسي، تحقيق أحمد محمود عبد السميع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ - 2000 م.

٨٠. الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.

٨١. الكشاف، الزمخشري (جاء الله أبو القاسم محمود بن عمر)، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، (د، ت).
٨٢. كشف المُشكل في علم النحو، الحيدرة التميمي، رسالة ماجستير، تحقيق كامل أبو اسنينة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1395 هـ - 1975 م.
٨٣. الكلبيات، الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (د، ط)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976 م.
٨٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ط1، المطبعة الميمنية، مصر، 1312 هـ.
٨٥. لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد)، ط1، دار صادر، بيروت، (د، ت).
٨٦. لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، فضل عباس، ط1، دار النور، بيروت، 1410 هـ - 1989 م.
٨٧. لغة القرآن الكريم، عبد الجليل عبد الرحيم، ط1، مكتبة الرسالة، عمان، 1401 هـ - 1990 م.
٨٨. المثل السائر، ابن الأثير (ضياء الدين بن محمد)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 1411 هـ - 1990 م.
٨٩. مجمع البيان، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن)، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ - 1994 م.
٩٠. المحرر الوجيز، ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب)، تحقيق عبد الله الأنصاري والسيد إبراهيم، ط2، دار الفكر، بيروت، (د، ت).
٩١. المختصر، (ابن كثير)، ضبط محمد علي الصابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402 هـ - 1981 م.

٩٢. مختصر السعد، (شرح كتاب مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423 هـ - 2003 م.
٩٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (عبد الله بن أحمد)، تحقيق مروان الشعار، ط1، دار النفائس، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.
٩٤. معاني القرآن وإعراجه، الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري)، تحقيق عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988 م.
٩٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن)، تحقيق علي البجاوي، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت).
٩٦. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ - 1991 م.
٩٧. معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، إسماعيل عمايرة، وعبد الحميد السيّد، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418 هـ - 1998 م.
٩٨. معجم الأعلام، بسام الجابي، ط1، الجفان والجابي، دمشق، 1407 هـ - 1987 م.
٩٩. معجم تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تحقيق رياض زكي قاسم، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1422 هـ - 2001 م.
١٠٠. المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم، محمد منير الدمشقي، (د، ط)، دار العلم، بيروت، 1346 هـ .
١٠١. معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط3، دار المنار، جدّة، السعودية، 1408 هـ - 1988 م.
١٠٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1411 هـ - 1991 م.

١٠٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1376 هـ - 1957 م.

١٠٤. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الكرمانى، تحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1422 هـ - 2001 م.

١٠٥. مغني اللبيب، ابن هشام (محمد جمال الدين الأنصاري)، تحقيق مازن المبارك، ومحمد حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985 م.

١٠٦. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ط1، دار الغد العربي، القاهرة، 1412 هـ - 1991 م.

١٠٧. مفتاح العلوم، السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر)، ط 1، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1356 هـ - 1927 م.

١٠٨. مفصل آيات القرآن، عبد الصبور شاهين، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ - 1994 م.

١٠٩. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1399 هـ - 1979 م.

١١٠. من روائع الإعجاز (تعبير الحق عن ذاته)، عز الدين علي السيّد، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، 1397 هـ.

١١١. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (محمد حسين)، ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1411 هـ - 1991 م.

١١٢. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد، تحقيق علي محمد الصبّاغ، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

١١٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ - 1995 م.

- ١١٤ . نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (تحقيق أحمد حجازي السقا)، ط 1، دار الجيل، بيروت، والمكتب الثقافي، القاهرة، 1412 هـ - 1992 م.
- ١١٥ . الواضح في أصول الفقه، محمد حسين عبد الله، ط 1، المكتبة الوطنية، عمّان ، 1412 هـ - 1992 م.
- ١١٦ . وفيات الأعيان، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، (د، ط)، دار صادر، بيروت، 1397 هـ - 1977 م.

الدوريات

- ١ . حلاوة الإيمان في ظلال أسماء الرحمن ، مجدي أبو عريش، مقال في مجلة الحكمة، بريطانيا، العدد التاسع عشر جمادى الثاني، 1420 هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير وإهداء	أ
المقدّمة	2-1
الفصل الأول: التعريف بلفظ الجلالة (الله) لغةً واصطلاحاً.	
وفيه خمسة مباحث:	
▪ المبحث الأول: لفظ الجلالة (الله) لغةً:	
أ.	
نوعه	5
ب. اشتقاقه	13-5
▪ المبحث الثاني: دخول الميم على لفظ الجلالة (الله):	17-14
▪ المبحث الثالث: تغليب لام لفظ الجلالة (الله) وترقيقها:	

18	- الحالة الأولى: التعليل
18
18	- الحالة الثانية: الترقيق
19
19	- الحالة الثالثة: جواز الوجهين
22-20
22-20	■ المبحث الرابع: معرفة اسم الجلالة (الله) اصطلاحاً:
25-23
25-23	■ المبحث الخامس: من خصائص لفظ الجلالة (الله)

الصفحة	الموضوع
126-26	الفصل الثاني: لفظ الجلالة (الله) وفق الخبر والإنشاء في القرآن الكريم. دراسة تطبيقية وتشمل: وفيه ثلاثة مباحث: ■ المبحث الأول: من مباحث الجملة الخبرية:
28	تمهيد
30	مقدمة
	المطلب الأول: التوكيد ويشمل:

31 - التوكيد لغةً

.....

31 - التوكيد اصطلاحاً

.....

31 - أهميته

.....

31 - أقسامه في القرآن الكريم

.....

31 - مؤكّدات الخير في القرآن بطريقتين وهما:

31 • أولاً: المؤكّدات: 1. التوكيد بـ (إِنَّ)

32 2. التوكيد بـ (أَنَّ)

- 32 3. التوكيد بـ (اللام المؤكّدة)
-
- 32 4. التوكيد بـ (لن)
-
- 32 5. التوكيد بـ (أما)
-
- 33 6. التوكيد بـ (قد)
-
- 33 7. التوكيد بـ (السين)
-
- 33 8. التوكيد بـ
(سوف)
-

الصفحة	الموضوع
33	9. التوكيد بـ (نونى التوكيد)
34	10. التوكيد بحرف التنبيه (أما)
34	11. التوكيد بضمير الفصل
35	12. التوكيد بالحروف التي سُمّيت الزوائد ومنها:
35	أ. إن
35	ب. أن
35	ج. لا

36	د. ما
36	هـ. مِنْ (الاستغراقية)
36	و. الباء
37	ز. اللام
37	• ثانياً: التوكيد بالمقامات النظمية ومنها:
37	أ. التوكيد بالجملة الاسمية
38	ب. التوكيد بالحال
38	ج. التوكيد بالجملة المعترضة
38	د. التوكيد بالقسم
39	هـ. التوكيد بالصفة
39	و. التوكيد بالتكرار

40	ز. التوكيد بالمصدر
40	ح. التوكيد بالتقديم والتأخير

40 ط. التوكيد بالقصر
41 - ثالثاً: أضرب توكيد الخبر وأغراضها البلاغية:
44-41	أ. الخبر الابتدائي وأغراضه البلاغية

49-44 ب. الخبر الطلبي وأغراضه البلاغية
52-49 ج. الخبر الإنكاري وأغراضه البلاغية
53 المطالب الثاني: التعريف والتتكير
53	• أولاً: التعريف ويشمل:

53 - التعريف لغةً
53 - التعريف اصطلاحاً
53 - أهميته
67-54 - التعريف في القرآن الكريم

57-54 أ. التعريف بالعلم لفظ الجلالة (الله) ومعانيه البلاغية

59-57 ب. التعريف بالضمير

58-57 1. ضمير المتكلم

58 2. ضمير المخاطب

59-58 3. ضمير الغائب

61-60 ج. التعريف باسم الإشارة

63-62 د. التعريف بالاسم الموصول

الصفحة

الموضوع

67-63 هـ. التعريف بالإضافة لفظ الجلالة (الله)

68 • ثانياً: التنكير ويشمل:

68 - التنكير في القرآن الكريم

74-69 المطلب الثالث: التقديم والتأخير ويشمل:

- التقديم لغةً

69

69 والتأخير لغةً

- التقديم والتأخير اصطلاحاً

69

69 أهمية التقديم والتأخير

- أقسام التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

72-69 أ. تقديم المسند إليه وأغراضه البلاغية

74-73 ب. تقديم المسند وأغراضه البلاغية

المطلب الرابع: الحذف والإظهار في مقام الإضمار

75

• أولاً: الحذف ويشمل

75

- تعريفه لغةً

75

- واصطلاحاً

75

- 75 - أقسامه:
- 79-75 1. حذف المسند إليه وأغراضه البلاغية
- 76 أ. حذف المسند إليه (المبتدأ)
- ب. حذف المسند إليه (الفاعل)**
- 77
- 78 2. حذف المسند وأغراضه البلاغية
- 79 3. حذف القيود
- ثانياً: الإظهار في مقام الإضمار ويشمل:**
- 83-80
- تعريفه لغةً**
- 80
- 80 - واصطلاحاً
- 83-80 - أغراضه البلاغية
- 92-84 **المطلب الخامس: القصر ويشمل:**
- 84 - القصر لغةً
- 84 - واصطلاحاً
- 84 - أنواع القصر ويشمل:

84 • أولاً: القصر باعتبار الواقع:

.....

84 أ. قصر حقيقي

.....

85 ب. قصر إضافي

.....

85 • ثانياً: القصر باعتبار طرفيه:

.....

الموضوع	الصفحة
---------	--------

85 أ. قصر صفة على موصوف

85 ب. قصر موصوف على صفة

86 • ثالثاً: القصر باعتبار حال المخاطب

.....

87 - طرق القصر ومنها:

87 1. القصر ب (إنّما)

.....

88-87 2. القصر بالعطف

88 3. القصر بالنفي والاستثناء

89 4. القصر بتقديم ما حقه التأخير

90-89	5. القصر بضمير الفصل وتعريف الطرفين
92-90	- معاني القصر البلاغية
93	المبحث الثاني: الإنشاء
94	- مقدمة
94	- تعريفه لغةً
94	- واصطلاحاً
114-94	أ. الإنشاء الطلبي ويشمل:
100-94	• المطلب الأول: الأمر ويشمل:
94	- تعريفه لغةً
94	- واصطلاحاً
96-94	- صيغ الأمر
100-96	- أغراضه البلاغية

• **المطلب الثاني: النهي ويشمل**

103-101

.....

101 - تعريفه لغةً

101 - واصطلاحاً

102-101 - صيغ النهي

103-102	- معانيه البلاغية

109-104	● المطلب الثالث: الاستفهام ويشمل:

104	- تعريفه لغةً

104	- واصطلاحاً

104	- أقسامه

105-104	- أدواته

109-105	- معانيه البلاغية

111-109	● المطلب الرابع: التمنيّ ويشمل:

109	- تعريفه لغةً

109	- واصطلاحاً

110-109	- صيغ التمنيّ

111-110

.....
- التمني في القرآن الكريم

114-112

.....
● المطلب الخامس: النداء ويشمل:

112

.....
- تعريفه لغةً

112

.....
- واصطلاحاً

- تركيب جملة النداء

112

- أدوات النداء

113-112

- النداء في القرآن الكريم

113

- معانيه البلاغية

114-113

المبحث الثالث: الإنشاء غير الطلبي ويشمل:

126-115

مقدمة

116

تعريفه

116

• المطلب الأول: المدح ويشمل:

117

- تعريفه لغةً

117

- واصطلاحاً

117

- صيغ المدح

117

- لفظ الجلالة (الله) في صيغة المدح في القرآن الكريم

117

● **المطلب الثاني: الذم ويشمل:**

118

.....

118 - تعريفه لغةً

118 - واصطلاحاً

118 - صيغة الذم

118 - الذم في القرآن الكريم

● **المطلب الثالث: التعجب ويشمل:**

120-119

.....

119 - تعريفه لغةً

119 - واصطلاحاً

الموضوع	الصفحة
---------	--------

120-119 - التعجب في القرآن الكريم

● **المطلب الرابع: القسم ويشمل:**

124-121

.....

121 - تعريفه لغةً

121 - واصطلاحاً

121 - صيغة القسم

121 - حروف القسم

122 - القسم في السياق القرآني

124-123 - أغراضه البلاغية

● **المطلب الخامس: الرجاء أو الترجي ويشمل:**

126-125

- 125 - تعريفه لغةً
- 125 - واصطلاحاً
- 125 - أدواته
- 125 - الرجاء في القرآن الكريم
- 126 - أغراضه البلاغية

الفصل الثالث: تحليل دلالات تعبير الحق عن ذاته

160-127

بلفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم

● **المبحث الأول: رصد أظهر المعاني البلاغية المستفادة من**

136-128

ورود لفظ الجلالة في السياقات الواردة في الباب الثاني

● **المبحث الثاني: تحليل دلالات بعض الأساليب السابقة على**

148-137

معانيها اللاحقة ...

أ. حضور لفظ الجلالة في السياق يعطي القوة للأسلوب

139-137

والمعنى

ب. اختلاف المعاني بسبب اختلاف المتكلم في السياق

142-139

القرآني

ج. الترابط الوثيق بين الغرض والأسلوب

143-142

.....

د. التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من أسلوب

147-144

.....

هـ. التقابل بين المعاني

148

.....

● المبحث الثالث: ذكر أهم الفوائد من دراسة النظم القرآني

156-149

في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة (الله)

.....

151-149

- الفائدة الأولى: اعتبار تعبير الحق عن ذاته وجهاً من وجوه الإعجاز البياني

152-151

..... - الفائدة الثانية: تأكيد قاعدة العدول عن الأصل في الأساليب البيانية

153

- الفائدة الثالثة: تداخل الأساليب البيانية سر من أسرار الجمال البلاغي القرآني

- الفائدة الرابعة: إدراك حقيقة القرآن الكريم بأنه كتاب

155-154

هداية وإعجاز

156-155

- الفائدة الخامسة: توجيه الأنظار إلى التفكير والبحث في هذا النظم البديع

160-157

..... الخاتمة

■ الفهارس وتشمل:

165-162

..... 1. فهرس ورود لفظ الجلالة (الله) في سور القرآن الكريم

177-166	2. فهرس الآيات ومعانيها البلاغية

188-178	3. فهرس المصادر والمراجع

199-189	4. فهرس الموضوعات

202-200 ^ة	5. ملخص باللغة الإنجليزي

Summarize

This is a summary of the Quarnic “Allah” when Almighty Allah is expressing himself in Quran.

I here in, give a slight glance about this subject and the most productive results concluded through this research and the most important recommendations that seemed necessary to be mentioned.

This discussion reveals the secrets of the expression Allah and the beauty of this word as it is introduced in an innovative means in Quran. We must confess that any term present in the “Holy Book” by-which Almighty Allah is expressing himself has a creative beauty and secrets which man many times doesn’t understand.

This creativity is exposed when we discover the location in-which this term is located. And Almighty Allah sometimes, inspires some people to uncover and demonstrate such secrets.

Two methods were adopted throughout my research namely, the analytical and the investigative methods and I divided the research, after the introduction, into three chapters.

Firstly, a discussion of the definition of the divine word “Allah” linguistically as well as conventionally and demonstration of the emphatic and the soft pronunciation of the consonant “L” in that word. I also exposed the characteristics of this sacred word and the three ways of the expressivity of Allah of himself. Namely, the obvious (exposed) name, the personal pronoun and the plural pronoun.

In the second chapter the discussion is a practical study discussing the loftiness (Allah) name in Quran according to the means of composition and information in the abstract noun studies.

The third chapter demonstrates the rhetoric features of the presence of the holy word “Allah” in the examples discussed in chapter two. There is also analysis of the ways presentation of the divine word and the benefits from study of the versification and the compositions of the verses in which the word “Allah” is mentioned.

The most profound conclusions at the end of this study are:

1. The word “Allah” is divided from the word Allah which means the Lord then the letter “i” was deleted to make it obvious that the knowledge is a peculiar specialty of Almighty Allah. Thus, the term is originally Arabic and it is a derivative.

2. The word was known to Arabs before the descending of the Holy Quran and the divine book pointed to this in several verses.
3. The name Allah is the greatest and it is the most comprehensive, exhaustive and universal of all the names of Allah and in its definition: Allah is the unique himself, the unique in properties, actions, and deeds from any counter part and this is the actual true divinity.
4. The name is the most mentioned one i.e. 2702 times.
5. Almighty Allah name has an obvious, dominating attendance in Quran and the capacity of this attendance can extend to all the verses of the Holy Quran.
6. This attendance is not a casual one but it is dominating and creative presence so the question is not merely, repetition, but it is reiteration demonstrating an authentic fundamental attendance.
7. Almighty Allah attendance in the Quranic verses is obvious in his commands, prohibitions, promises, threats, legislations and regulations. And in his qualities, names, divinity, power, mercy and compassion.
8. Almighty Allah expressivity of himself in three ways, mentioned earlier, is a decisive indication that Allah is the knowledgeable and the compassionate and that Quran is the greatest miracle and the absolute truth.
9. We can consider the ways Almighty Allah presented himself in the verses of the Quran a kind of the rhetorical miracles at the Quran.

I end this summary by the following recommendations:

1. To direct the focus of the researchers towards this part of the Quranic composition in university rhetorical studies.
2. The direction of the researchers toward the applied studies of the rhetorical features of the Holy Quran.

3. The direction of them towards the memorization of Quran by heart because upon this relies the goodness and righteousness of the mind, heart and the conscience and the correction of the tongue.